نشوار المحاضرة وأخبار المذاكرة

تأليف

القاضي أبي علي المحسن بن علي التنوخي

المتوفى سنة ٣٨٤ هـ

الجزء الرابع

تحقيق

عبود الشالجي

المحامي

دار صادر

بيروت

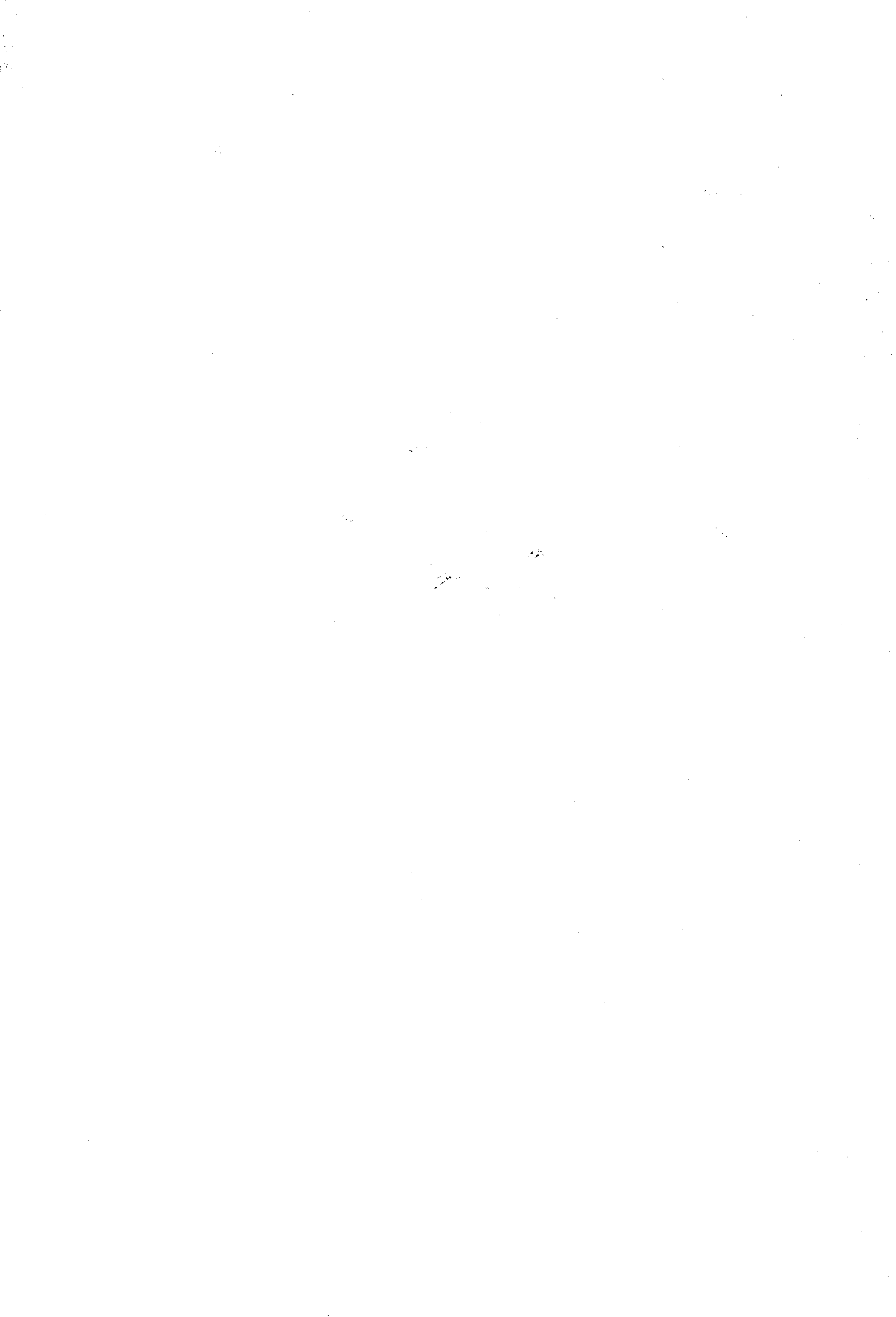
الطبعة الاولى ، بيروت 1972
الطبعة الثانية ، بيروت 1995



دار صادر للطباعة والنشر ، ص.ب. ١٠ بيروت - لبنان
هاتف وفاكس Tel & Fax 961-4-920978 / 928271 / 922714

نشوار المحاضرة وأخبار المذاكرة

٤



مقدمة المحقق

بسم الله الرحمن الرحيم

ولا حول ولا قوة إلا به

هذا هو الجزء الرابع من كتاب « نشوار المحاضرة وأخبار المذاكرة » للقاضي أبي عليّ المحسّن بن عليّ التنوخي ، وهو أحد أجزاء أربعة اشتملت على ما أمكنني العثور عليه من فقرات النشوار الضائعة ، تلقطتها من ثنايا الكتب ، وبذلت في ذلك وقتاً ، وجهداً ، وصبراً .

وقد فصّلت في مقدمة الجزء الأول ، الطريقة التي توصلت بها إلى استخلاص هذه الفقرات ، وختمت المقدمة بالعبارة التالية :

« ولعل بعض هذه القصص كانت من رواية أبي القاسم التنوخي ، ابن المؤلف ، ولعل بعض القصص ، وإن كانت من رواية المؤلف ، إلا أنه ليس ثمة دليل قاطع على أنها مما اشتمل عليه كتاب النشوار ، وردّي على من اعترض على إيرادها ، عين ما كتبه المؤلف في خاتمة مقدمة الجزء الأول من الكتاب ، حيث قال : لو كان في إيراد هذه القصص وتسجيلها ، خير من موضعها بياضاً ، لكانت فائدة » .

ومن الله أستمد المعونة والحول ، وإيّاه أسأل التوفيق في العمل والقول ، إنه جواد كريم ، رؤوف رحيم .

عبود الشالجي

المحامي

بحمدون في ١٩٧٢/١/٨



١

أبو العباس ثعلب

يقول لما لا يدري ، لا أدري

قال القاضي أبو علي المحسن التنوخي ، في كتابه أخبار المذاكرة ونشوار المحاضرة : حدّثني علي بن محمد الفقيه المعروف بالمسرحيّ ، أحد خلفاء القضاة ببغداد ، قال : حدّثني أبو عبد الله الزعفراني [1] ، قال :

كنت بحضرة أبي العباس ثعلب [2] يوماً، فسئل عن شيء ، فقال : لا أدري .

فقيل له : أتقول لا أدري ، وإليك تضرب أكباد الإبل ، وإليك الرحلة من كل بلد .

فقال للسائل : لو كان لأمّك بعدد ما لا أدري بعر لاستغنت .

قال القاضي أبو علي : ويشبه هذه الحكاية ما بلغنا عن الشعبي [3] ، أنّه سئل عن مسألة فقال : لا أدري .

فقيل له : فبأيّ شيء تأخذون رزق السلطان .

فقال : لأقول فيما لا أدري ، لا أدري [4] .

المزهر للسيوطي ١٦٣/٢

---

١ أبو عبد الله محمد بن الحسين بن محمد بن سعيد الزعفراني الواسطي: من أهل واسط، والزعفراني نسبة إلى بيع الزعفران ، قدم بغداد وحدث بها ، وكان سمع منه بالبصرة ، وهو ثقة ، مات في شوال ٣٣٧ (الأنساب ٢٧٥) .

٢ أبو العباس أحمد بن يحيى بن زيد بن يسار الشيباني المعروف بثعلب (٢٠٠ – ٢٩١) : ترجمته في حاشية القصة ١٥٩/١ من النشوار .

٣ أبو عمرو عامر بن شراحيل بن عبد ذي كبار الشعبي (٢١ – ١٠٥) : تابعي جليل القدر ، وافر العلم ، قال الزهري : العلماء أربعة ، ابن المسيب بالمدينة ، والشعبي بالكوفة ، والحسن البصري بالبصرة ، ومكحول بالشام ، (وفيات الأعيان ٢٢٧/٢) .

٤ وردت القصة في المنتظم ٤٥/٦ .

٢

بين خالد الكاتب وإبراهيم بن المهدي

أخبرنا أبو منصور القزّاز [١] ، قال : أخبرنا أحمد بن عليّ [٢] ، قال : أخبرنا علي بن أبي علي [٣] قال : حدّثنا الحسين بن محمد بن سليمان الكاتب [٤] ، قال : حدّثنا أبو محمد عبد الله بن محمد المعروف بابن السقاء [٥] ، قال : حدّثني جحظة [٦] ، قال : قال لي خالد الكاتب [٧] :

أضقت حتّى عدمت القوت أيّاماً ، فلما كان في بعض الأيّام ، بين المغرب وعشاء الآخرة ، إذا بأبي يدقّ .

---

١ أبو منصور عبد الرحمن بن محمد بن عبد الواحد القزاز المعروف بابن زريق : كان من أولاد المحدثين ، اسمعه أبوه وعمه الكثير ، وكان ساكناً ، قليل الكلام، خيراً، سليماً، صبوراً على العزلة ، حسن الأخلاق ، توفي سنة ٥٣٥ (المنتظم ١٠/٩٠) .

٢ أبو بكر أحمد بن علي بن ثابت، الخطيب البغدادي : أحد الحفاظ المؤرخين المقدمين ، نشأ وتوفي ببغداد ، ورحل إلى مكة ، وكان فصيح اللهجة ، يقول الشعر ، ولوعاً بالمطالعة والتأليف ، ذكر ياقوت أسماء ٥٦ كتاباً من مؤلفاته ، أحدها تاريخ بغداد في ١٤ مجلداً . توفي الخطيب سنة ٤٦٣ (الأعلام ١/١٦٦) .

٣ أبو القاسم علي بن أبي علي المحسن التنوخي : ترجمته في حاشية القصة ٤/١١ من النشوار .

٤ أبو عبد الله الحسين بن محمد بن سليمان الكاتب : ترجم له الخطيب في تاريخه ٨/١٠١ ، وقال عنه إنه شيخ ثقة ، وإنه ولد سنة ٢٠٣ وكان مقيماً بمدينة المنصور .

٥ أبو محمد عبد الله بن محمد المزني الواسطي المعروف بابن السقاء : ترجم له الخطيب في تاريخه ١٠/١٣٠ وقال إنه ورد بغداد وحدث بها وتوفي سنة ٣٧٣ .

٦ أبو الحسن أحمد بن جعفر بن موسى بن يحيى البرمكي : ترجمته في حاشية القصة ٢/٩٤ من النشوار .

٧ أبو الهيثم خالد بن يزيد البغدادي الكاتب : شاعر غزل ، ولد بخراسان ، ومات ببغداد سنة ٢٦٢ وكان أحد كتاب الجيش في أيام المعتصم، عاش طويلا ، وغلبت عليه السوداء (الأعلام ٢/٣٤٣) .

فقلت : من ذا ؟ .

فقال : من إذا خرجت إليه عرفته .

فخرجت ، فرأيت رجلاً راكباً على حمار ، عليه طيلسان أسود ، وعلى رأسه قلنسوة طويلة ، ومعه خادم .

فقال لي : أنت الذي تقول :

أقول للسقم عُدْ إلى بـدني ... حبّاً لشيء يكون من سببك

قال : قلت : نعم .

قال : أحب أن تنزل عنه .

فقلت : وهل ينزل الرجل عن ولده ؟

فتبسّم ، وقال : يا غلام ، أعطه ما معك ، فرمى إليّ صرّة ، في ديباجة سوداء مختومة .

فقلت : إنّي لا أقبل عطاء ممّن لا أعرفه ، فمن أنت ؟

قال : أنا إبراهيم بن المهدي [1] .

المنتظم ٥/٣٨

---

[1] أبو إسحاق إبراهيم بن الخليفة المهدي العباسي : أخو هارون الرشيد ، أمه سوداء أسمها شكلة، وهو أسود ، ولاه الرشيد دمشق، ولما اختلف الأمين والمأمون،وقتل الأمين،بايعه العباسيون مراغمة للمأمون، ولما تغلب المأمون، اختفى إبراهيم، ثم ظهر، فعفا عنه المأمون، وكان فصيحاً ، حاذقاً بصناعة الغناء ، مات في أيام المعتصم سنة ٢٢٤ (الأعلام ١/٥٥) .
ولما بويع بالخلافة ، هجاه دعبل الخزاعي ، فقال :

نعر ابن شكلة بالعراق وأهله ... فهفا إليه كل أحمق مائق

إن بات ابراهيم مضطلعاً بها ... فلتصلحن من بعده لمخارق

ومخارق مغن محترف عاصر إبراهيم وتوفي سنة ٢٣١ .

٣

أبو الفرج الأصبهاني يجمع شعره

بين إتقان العلماء وإحسان الشعراء

قال التنوخي :

ومن المتشيّعين الذين شاهدناهم ، أبو الفرج الأصبهاني [١] كان يحفظ من الشعر ، والأغـــاني ، والأخبار ، والآثار ، والأحاديث المسندة ، والنسب ، ما لم أر قطّ من يحفظ مثله .

ويحفظ دون ذلك من علوم أخر ، منها اللغة ، والنحو ، والخرافات ، والسيَر، والمغازي، ومن آلة المنادمة شيئاً كثيراً ، مثل علم الجوارح، والبيطرة، ونتف من الطبّ ، والنجوم ، والأشربة ، وغير ذلك .

وله شعر يجمع إتقان العلماء ، وإحسان الظرفاء الشعراء .

وفيات الأعيان ٤٦٨/٢

تاريخ بغداد ٣٩٨/١١

---

١ أبو الفرج علي بن الحسين الأصبهاني : ترجمته في حاشية القصة ٣/١ من النشوار .

٤

إجازة برواية قصيدة

قال أبو القاسم التنوخي :

حدّثني أبو إسحاق الطبري [١] ، غلام الزاهد [٢] ، غلام ثعلب [٣] ، وكان منقطعاً إلى بني حمدون [٤] ، وقرأت بخطّه قصيدة شبيل بن عزرة الضبعي [٥] ، وقد قرأها على أبي عمر الزاهد ، وتناولها من أبي محمد عبد الله بن جعفر بن درستويه [٦] .

قد دفعت إليك كتابي بخطّي من يدي إلى يدك ، وقد أجزت لك القصيدة ، فاروها عنّي ، فإنّ هذا ينوب عن السماع والقراءة ، فقبلت ذلك منه .

وكتب إبراهيم بن محمد الطبري الروياني [٧] بخطّه .

معجم الأدباء ٦٣/١

---

١ في الأصل (أبو الحسن) والصحيح ما أثبتناه ، وهو أبو إسحاق إبراهيم بن أحمد بن محمد الطبري ، ترجمته في حاشية القصة ١٥٩/١ من النشوار .

٢ أبو عمر محمد بن عبد الواحد بن أبي هاشم اللغوي ، غلام ثعلب : ترجمته في حاشية القصة ١٥٩/١ من النشوار .

٣ أبو العباس أحمد بن يحيى المعروف بثعلب : ترجمته في حاشية القصة ١٥٩/١ من النشوار .

٤ في الأصل (بني حمدان) والتصحيح من القصة ١٥٩/١ من النشوار .

٥ في الأصل (شبل) والتصحيح من الأعلام : شبيل بن عزرة بن عمير الضبعي ، راوية ، خطيب ، شاعر ، نسابة ، بصري ، كان يرى رأي الخوارج ثم رجع عنه ، له كتاب الغريب في اللغة (الأعلام ٢٣٠/٣) .

٦ أبو محمد عبد الله بن جعفر بن درستويه : ترجمته في حاشية القصة ١٤٦/١ من النشوار .

٧ نسبة إلى رويان بلدة بنواحي طبرستان (الأنساب للسمعاني ٢٦٣ ومعجم البلدان ٨٧٣/٢) .

٥

أبو رياش القيسي وأبو محمد المافروخي

وكثرة ما يحفظان

قال أبو عليّ المحسّن بن عليّ التنوخي :

ومن رواة الأدب الذين شاهدناهم ، أبو رياش أحمد بن أبي هاشم القيسي [١] ، وكان يقال إنّه يحفظ خمسة آلاف ورقة لغة ، وعشرين ألف بيت شعر .

إلا أنّ أبا محمد المافروخي [٢] أبرّ عليه ، لأنهما اجتمعا أوّل ما تشاهدا بالبصرة ، فتذاكرا أشعار الجاهليّة ، وكان أبو محمد يذكر القصيدة ، فيأتي أبو رياش على عيونها ، فيقول أبو محمد : لا ، إلاّ أن تهذّها من أولها إلى آخرها ، فينشد معه ، ويتناشدانها إلى آخرها ، ثم أتى أبو محمد ، بعده ، بقصائد لم يتمكّن أبو رياش أن يأتي بها إلى آخرها ، وفعل ذلك في أكثر من مائة قصيدة .

حدّثني بذلك من حضر ذلك المجلس معهما .

معجم الأدباء ٧٤/١

---

١ أبو رياش أحمد بن أبي هاشم القيسي : ترجمته في حاشية القصة ٨١/٢ من النشوار .

٢ أبو محمد عبد العزيز بن أحمد المافروخي : كان عامل البصرة ، وكان على جانب عظيم من العلم والجلالة ، وكان فأفاء ، إلا أنه مستغلق ، انظر ما كتب عنه في معجم الأدباء ٧٧/١ و ٧٨ وراجع القصة ٧/٤ و ١٠٥/٨ من النشوار ، وما قاله الآمدي في مديحه في معجم الأدباء ٦٠/٣ .

٦

أبو رياش القيسي

يغضب من نسبة بيت شعر إليه

وجدت في موضع آخر من كتاب نشوار المحاضرة ، للقاضي التنوخي :

كان أبو رياش أحمد بن أبي هاشم القيسي اليمامي [١] ، رجلاً من حفّاظ اللغة ، وكان جنديّاً في أول أمره ، مع المسمعيّ ، برسم العرب ، ثم انقطع إلى العلم والشعر ، وروايته ، لنا بالبصرة ، وأنا حُدَيْثٌ [٢] مع عمّي ، حتى صرت رجلاً ، وكتبت عنه ، وأخذت منه علماً صالحاً ، وكان يتعصّب على أبي تمام الطائيّ [٣] .

وقال بعض الحاضرين لأبي : إنّ من عيون شعر أبي رياش قوله من أبيات ، عند ذكر امرأة شبّب بها :

لها فخذا بختيّة تعلف النوى   على شفة لمياء أحلى من التمر

فغضب أبو رياش ، ونهض ، فأمر أبي [٤] بإجلاسه ، وقال للحاضر القائل : ولا كلّ ذا ، وترضّاه ، ووهب له دراهم صالحة القدر .

معجم الأدباء ٧٧/١

---

١ سبقت ترجمة أبي رياش في حاشية القصة ٨١/٢ من النشوار .

٢ الشائع في بغداد عند الإشارة للأحداث ، أن يقال : حديث ، بالتصغير بدلا من حدث ، وللصبية الصغيرة : حديثة .

٣ أبو تمام حبيب بن أوس الطائي (١٨٨ – ٢٣١) : الشاعر ، الأديب ، أحد أمراء البيان ، ولي بريد الموصل ، وتوفي بها (الأعلام ١٧٠/٢) أقول : وقبره معروف الآن بالموصل .

٤ أبو القاسم علي بن محمد القاضي التنوخي ، والد صاحب النشوار : ترجمته في حاشية القصة ٧٤/٢ من النشوار .

٧

أبو محمد المافروخي الفأفاء

يفأفئ له ابن أحد خلفائه

حدّث التنوخي :

أنّ أبا محمد المافروخيّ[١] ، وكان فأفاءً ، اعترض جملاً فسيّر في صحن الدار بحضرته ، ووقف ليخاطب عليه ، فلم يرضه ، فقال : أخرجوه عنّي ، وكرر أخ أخ ، لأجل عقلة لسانه ، فبرك الجمل ، لأنّه ظنّ أنّه يقال له ذلك ، كما يقال إذا أريد منه البروك .

قال : وكان إذا أنشد الشعر ، أو قرأ القرآن ، قرأه ، وأورده ، على أحسن ما يكون من حسن الأداء وطيب الحنجرة .

فقيل له : لو كان كلامك كلّه شعراً ، أو كقراءة القرآن ، تخلّصت من هذه الشدّة ، فقال : يكون ذلك طنزاً .

قال : وكان أحد خلفائه ، قد خرج إلى بعض الأعمال ، واستخلف بحضرته ابناً له ، كان مثل المافروخيّ في الفأفأة .

فخاطبه المافروخيّ أوّل ما دخل إليه ، في أمر شيء قال فيه (ووو) مراراً .
فأجابه ذلك الابن بمثل كلامه .

فقال : يا غلمان قفاه ، كأنّه يحكيني .

فصفع صفعاً محكماً ، حتى حضره أقوام ، وحلفوا له أنّ ذلك عادته ، فأخذ يعتذر إليه ، وقال : الذنب ذنب أبيه ، لمّا ترك في حضرتي مثله .

معجم الأدباء ٧٧/١

---

[١] أبو محمد عبد العزيز بن أحمد المافروخي : ترجمته في حاشية القصة ٤/٥ من النشوار .

٨

بين القاضي أبي عمر الأزدي

والقاضي أبي جعفر بن البهلول

حدّث أبو نصر ، يوسف بن عمر بن القاضي أبي عمر محمد بن يوسف [١] قال :

كنت أحضر دار المقتدر بالله ، وأنا غلام حدث ، بالسواد ، مع أبي الحسين [٢] ، وهو يومئذ ، قاضي القضاة .

فكنت أرى في بعض المواكب ، القاضي أبا جعفر [٣] ، يحضر بالسواد ، فإذا رآه أبي ، عدل إلى موضعه ، فجلس عنده ، فيتذاكران الشعر والأدب والعلم ، حتّى يجتمع عليهما من الخدم عدد كثير لا يحصى ، كما يجتمع على القصّاص ، استحساناً لما يجري بينهما .

فسمعته يوماً ، وقد أنشد بيتاً لا أذكره الآن ، فقال له أبي : أيّها

---

١ أبو نصر يوسف بن عمر بن محمد بن يوسف بن يعقوب الأزدي (٣٠٥-٣٥٦) : ولي القضاء بمدينة السلام في حياة أبيه (المنتظم ٦/٣٠٠) وكان رئيساً، عفيفاً ، نزهاً، نبيلا، بارعاً في الأدب واللغة والشعر، تام الهيبة، وكان عريقاً في القضاء، فقد كان هو وأخوه وأبوه وجده وأبو جده، كلهم قضاة ، (المنتظم ٧/٤٢) .

٢ المقتضى أن يكون مع أبي عمر جده ، لأن والده أبا الحسين لم يكن قاضي القضاة في حياة أبي جعفر بن البهلول الذي توفي في السنة ٣١٨ وإنما نصب جده أبو عمر قاضي القضاة في السنة٣١٧ وعندما توفي في السنة ٣٢٠ نصب أبو الحسين بدلا منه (انظر تجارب الأمم١ /٢٢٩). وانظر ترجمة أبي عمر في حاشية القصة ١/١٠ من النشوار ، وترجمة ولده أبي الحسين في حاشية القصة ١/١٢٧ من النشوار .

٣ القاضي أبو جعفر أحمد بن إسحاق بن البهلول التنوخي : ترجمته في حاشية القصة ١/١٦ من النشوار .

القاضي ، إنّي أحفظ هذا البيت بخلاف هذه الرواية .

فصاح عليه صيحة عظيمة ، وقال : اسكت ، ألي تقول هذا ؟ أنا أحفظ لنفسي ، من شعري خمسة عشر ألف بيت ، وأحفظ للناس أضعاف ذلك ، وأضعافه ، وأضعافه ، يكررها مراراً .

وفي رواية ابن عبد الرحيم[1] عن التنوخي ، قال :

قال له : هاه ، ألي تقول هذا ؟ وأنا أحفظ من شعري نيفاً وعشرين ألف بيت ، سوى ما أحفظه للناس .

قال : فاستحيا أبي منه ، لسنّه ومحلّه ، وسكت .

معجم الأدباء ٨٣/١

---

١ أبو بكر محمد بن عبد الرحيم المازني : ترجمته في حاشية القصة ١٣٥/٤ من النشوار .

٩

بين القاضي أبي جعفر بن البهلول

وأبي جعفر الطبري

حدّثني القاضي أبو طالب محمد بن القاضي أبي جعفر البهلول [١] ، قال : كنت مع أبي [٢] في جنازة بعض أهل بغداد من الوجوه ، وإلى جانبه في الحقّ [٣] جالس ، أبو جعفر الطبري [٤] .

فأخذ أبي يعظ صاحب المصيبة ، ويسلّيه ، وينشد أشعاراً ، ويروي له أخباراً ، فداخله الطبريّ في ذلك ، وذنّب معه ، ثم اتّسع الأمر بينهما في المذاكرة ، وخرجا إلى فنون كثيرة من الأدب والعلم ، استحسنها الحاضرون ، وعجبوا منها ، وتعالى النهار ، وافترقا .

فلما حصلت أسير خلفه ، قال : يا بني ، هذا الشيخ الذي داخلنا اليوم في المذاكرة ، من هو ؟ أتعرفه ؟

قلت : يا سيدي كأنّك لم تعرفه ؟

---

١ أبو طالب محمد بن القاضي أبي جعفر بن البهلول : ترجمته في حاشية القصة ١ / ١٣٧ من النشوار .

٢ أبو جعفر أحمد بن إسحاق بن البهلول التنوخي القاضي : ترجمته في حاشية القصة ١٦/١ من النشوار .

٣ الحق : محل الاجتماع لتشييع الميت ، راجع حاشية القصة ١٣٨/١ من النشوار .

٤ أبو جعفر الطبري : الإمام محمد بن جرير ، المؤرخ ، المفسر ، ولد بآمل في طبرستان سنة ٢٢٤ واستوطن بغداد وتوفي بها سنة ٣١٠ ، عرض عليه القضاء فامتنع ، والمظالم فأبى ، له التفسير المشهور جامع البيان في تفسير القرآن في ٣٠ جزءاً ، والتاريخ المشهور أخبار الرسل والملوك ، ويعرف بتاريخ الطبري في ١١ جزءاً ، وعدة تآليف أخرى (الأعلام ٢٩٤/٦) .

فقال : لا .

فقلت : هذا أبو جعفر محمد بن جرير الطبريّ .

فقال : إنّا لله ، ما أحسنت عشرتي يا بنيّ .

فقلت : كيف يا سيّدي ؟

فقال : ألا قلت لي في الحال ، فكنت أذاكره غير تلك المذاكرة ؟ هذا رجل مشهور بالحفظ والاتساع في فنون من العلم ، وما ذاكرته بحسبها .

قال : ومضت على هذا مدة .

فحضرنا في حقّ لآخر ، وجلسنا ، وإذا بالطبريّ يدخل إلى الحقّ .

فقلت له ، قليلاً ، قليلاً : أيّها القاضي ، هذا أبو جعفر الطبريّ ، قد جاء مقبلاً .

قال : فأومأ إليه بالجلوس عنده ، فعدل إليه ، فأوسعت له ، حتّى جلس إلى جنبه ، وأخذ أبي يجاريه ، فكلّما جاء إلى قصيدة ذكر الطبريّ منها أبياتاً ، قال أبي : هاتها يا أبا جعفر ، فربّما مرّ ، وربّما تلعثم ، فيمرّ أبي في جميعها حتّى يسفّها .

قال : فما سكَتَ أبي يومه ذاك إلى الظهر ، وبان للحاضرين تقصير الطبري ، ثم قمنا .

فقال لي أبي : الآن شفيتُ صدري .

معجم الأدباء ٨٣/١

١٠

القاضي أبو جعفر بن البهلول

لا يخشى في القول الحق لوم لائم

حدّث أبو علي التنوخي ، قال : حدّثني أبو الحسين عليّ بن هشام ابن عبد الله ، المعروف بابن أبي قيراط [١] ، كاتب ابن الفرات ، وأبو محمد عبد الله بن عليّ دلويه ، كاتب نصر القشوري [٢] ، وأبو الطيب محمد بن أحمد الكلوذاني [٣] ، كاتب ابن الفرات ، قالوا :

كنّا مع أبي الحسن بن الفرات في دار المقتدر ، في وزارته الثالثة [٤] ، في يوم الخميس لخمس ليال بقين من جمادى الآخرة من سنة ٣١١ هـ ، وقد استحضر ابن قليجة ، رسول عليّ بن عيسى [٥] إلى القرامطة [٦] في وزارته الأولى [٧] ، فواجه عليّ بن عيسى في المجلس بحضرتنا ، بأنّه وجّهه إلى

---

١ أبو الحسين علي بن هشام بن عبد الله الكاتب المعروف بابن أبي قيراط : كان كاتب الوزير ابن الفرات على بيت المال (الوزراء للصابي ١٥٨) .

٢ نصر القشوري الحاجب : ترجمته في حاشية القصة ١/٨٣ من النشوار .

٣ أبو الطيب محمد بن أحمد الكلوذاني : كان كاتب ابن الفرات ، ومتحققاً به إلى حد كبير ، حتى إنه اعتقل مع الوزير ابن الفرات لما عزل بعد وزارته الأولى ، وبعد وزارته الثانية ، وبلغ من اختصاصه به ، أنه كان واحداً من النخبة الذين فرض ابن الفرات أن يتغدوا معه في كل يوم (وزراء ٣٤ و ٦٠ و ٦٣ و ٢٦١) .

٤ في الأصل : الثانية ، والصحيح ما أثبتناه ، لأن التاريخ المذكور أي ٣١١ تاريخ وزارته الثالثة ، أما وزارته الثانية فتاريخها من ٣٠٤ – ٣٠٦ .

٥ الوزير أبو الحسن علي بن عيسى بن الجراح : ترجمته في حاشية القصة ١/١٤ من النشوار .

٦ القرامطة : راجع حاشية القصة ١/١٧٤ من النشوار .

٧ الوزارة الأولى لعلي بن عيسى : من ٣٠٠ – ٣٠٤ .

القرامطة مبتدئاً ، فكاتبوه يلتمسون منه المساحي [1] والطلق [2] وعدّة حوائج ، فأنفذ جميع ذلك إليهم .

وأحضر ابن الفرات [3] معه خطّه ، أي خطّ عليّ بن عيسى ، في نسخة أنشأها ابن ثوابة ، إلى القرامطة ، جواباً على كتابهم إليه ، وقد أصلح عليّ ابن عيسى فيها بخطّه، ولم يقل إنّكم خارجون عن ملّة الإسلام بعصيانكم أمير المؤمنين ، ومخالفتكم إجماع المسلمين ، وشقّكم العصا ، ولكنّكم خارجون عن جملة أهل الرشاد والسداد ، وداخلون في جملة أهل العناد والفساد .

فهجّن ابن الفرات عليّاً بذلك ، وقال : ويحك ، تقول : القرامطة مسلمون ، والإجماع قد وقع على أنهم أهل ردّة لا يصلّون ، ولا يصومون ، وتوجّه إليهم الطلق ، وهو الذي إذا طلي به البدن أو غيره لم تعمل فيه النار .

قال : أردت بهذا المصلحة ، واستعادتهم إلى الطاعة بالرفق ، وبغير حرب .

فقال ابن الفرات ، لأبي عمر القاضي [4] : ما عندك في هذا يا أبا عمر ؟ اكتب به .

فأفحم ، وجعل مكان ذلك ، أن أقبل على عليّ بن عيسى ، فقال له : ياهذا لقد أقررت بما لو أقرّ به إمام لما وسع الناس طاعته .

قال : فرأيت عليّ بن عيسى ، وقد حدّق إليه تحديقاً شديداً ، لعامه

---

١ المساحي : مفردها مسحاة وهي أداة يسحى بها كالمجرفة ، معروفة ببغداد بهذا الاسم .

٢ الطلق: حجر براق يتحلل إذا دق إلى طاقات صغار دقاق ويعمل منه مضاوئ للحمامات فيقوم مقام الزجاج (مفردات الأدوية ١٠٣/٣) .

٣ الوزير ابن الفرات : أبو الحسن علي بن محمد بن الفرات : ترجمته في حاشية القصة ٩/١ من النشوار .

٤ القاضي أبو عمر محمد بن يوسف الأزدي : ترجمته في حاشية القصة ١٠/١ من النشوار .

بأنّ المقتدر ، في موضع يقرب منه ، بحيث يسمع الكلام ، ولا يراه الحاضرون .

فاجتهد ابن الفرات بأبي عمر ، أن يكتب بخطّه شيئاً ، فلم يفعل ، وقال : قد غلط غلطاً ، وما عندي غير ذلك ، فأخذ خطّه بالشهادة عليه ، بأنّ هذا كتابه .

ثم أقبل على أبي جعفر أحمد بن إسحاق بن البهلول القاضي ، فقال : ما عندك يا أبا جعفر في هذا ؟

فقال : إن أذن الوزير ، أن أقول ما عندي فيه ، على شرح ، قلته .

قال : افعل .

قال : صحّ عندي عن هذا الرجل – وأومأ إلى عليّ بن عيسى – أنّه افتدى بكتابين كتبهما إلى القرامطة ، في وزارته الأولى ابتداء ، وجواباً ، ثلاثة آلاف رجل من المسلمين ، كانوا مستعبدين ، وهم أهل نعم وأموال ، فرجعوا إلى أوطانهم ، ونعمهم .

فإذا فعل الإنسان مثل هذا الكتاب على جهة طلب الصلح ، والمغالطة للعدوّ ، لم يجب عليه شيء .

قال : فما عندك فيما أقرّ به ، أنّ القرامطة مسلمون ؟

قال : إذا لم يصحّ عنده كفرهم ، وكاتبوه بالتسمية بالله ، ثم الصلاة على رسوله محمد صلّى الله عليه وسلّم ، وانتسبوا إلى أنّهم مسلمون ، وإنّما ينازعون في الإمامة فقط ، لم يطلق عليهم الكفر .

قال : فما عندك في الطلق ، ينفذ إلى أعداء الإمام ، فإذا طلي به البدن أو غيره ، لم تعمل فيه النار ؟ وصاح بها كالمنكر على أبي جعفر .

فأقبل ابن البهلول على عليّ بن عيسى ، فقال له : أنفذت الذي هذه صفته إلى القرامطة ؟

فقال عليّ بن عيسى : لا .

فقال ابن الفرات : هذا رسولك وثقتك ابن قليجة ، قد أقرّ عليك بذلك .

فلحق عليّ بن عيسى دهشة ، فلم يتكلّم .

فقال ابن الفرات ، لأبي جعفر بن البهلول : احفظ إقراره ، بأنّ ابن قليجة ثقته ورسوله ، وقد أقرّ عليه بذلك .

فقال : أيّها الوزير ، لا يسمى هذا مقرّاً ، هذا مدعي ، وعليه البيّنة .

فقال ابن الفرات : فهو ثقته بإنفاذه إيّاه .

قال : إنّما وثّقه في حمل كتاب ، فلا يقبل قوله عليه في غيره .

فقال ابن الفرات : يا أبا جعفر أنتَ وكيله ، ومحتجّ عنه، لستَ حاكماً .

فقال : لا ، ولكنّي أقول الحقّ في هذا الرجل ، كما قلته في حقّ الوزير ، أيّده الله ، لما أراد حامد بن العباس في وزارته ، ومن ضامّه ، الحيلة على الوزير أعزّه الله ، بما هو أعظم في هذا الباب[1] ، فإن كنت لم أصب حينئذ ، فلست مصيباً في هذا الوقت .

فسكت ابن الفرات ، والتفت إلى عليّ بن عيسى ، وقال : يا قرمطيّ .

فقال له عليّ بن عيسى : أيّها الوزير ، أنا قرمطيّ ؟ أنا قرمطيّ ؟ يعرّض به[2] .

معجم الأدباء ٨٥/١

---

١ يشير القاضي أبو جعفر إلى موقف له وقفه في الدفاع عن الوزير ابن الفرات في عهد الوزير حامد بن العباس، عندما اتهم بالسعي في عقد الإمامة لرجل من الطالبيين ، راجع التفصيل في القصة ١٢/٤ من النشوار .

٢ قوله: يعرض به ، لأن أهل بغداد كانوا يلقبون ابن الفرات بالقرمطي ، ولما قبض عليه بأمر الخليفة ، وأحدر في الطيار، رجمه العامة وصاحوا : قد قبض على القرمطي الكبير ، راجع التفصيل في تجارب الأمم ١٢١/١ و١٢٦ والمنتظم ١٨٩/٦ .

١١

القاضي أبو جعفر بن البهلول

يطلب بين الصدر والقبر فرجة

قال ابن عبد الرحيم ، حدّثني القاضي أبو القاسم التنوخيّ[١] ، وله بأمره[٢] الخبرة التامّة لما يجمعهما من النسب والصناعة ، قال :

كان أبو جعفر من جلّة الناس وعظمائهم وعلمائهم ، وتقلّد قضاء الأنبار[٣] وهيت[٤] والرحبة[٥] وسقي الفرات[٦] في أيّام المعتمد[٧] ، بعد كتبة الموفق أبي أحمد[٨] سنة ٢٧٠ هـ ، وأقام يليها إلى سنة ٣١٦ هـ .

وأضيف له إليها الأهواز[٩] وكورها السبع[١٠] ، وخلفه عليها جدّي أبو

---

١ أبو القاسم علي بن المحسن بن علي التنوخي القاضي (٣٧٠ – ٤٤٧) : من علماء المعتزلة ، تقلد القضاء ، في عدة نواح منها المدائن وقرميسين ، وكان ظريفاً ، نبيلا ، جيد النادرة ، وكان أميراً من أمراء الظرف ، وقد اشتملت ترجمته في معجم الأدباء ٥/٣٠١ على بدائع ، وهو ابن القاضي المحسن صاحب النشوار (الأعلام ٥ /١٤٠) .

٢ أي بأمر القاضي أبي جعفر بن البهلول التنوخي .

٣ الأنبار : راجع حاشية القصة ١/١٣٧ من النشوار .

٤ هيت : راجع حاشية القصة ١/١٣٧ من النشوار .

٥ الرحبة : راجع حاشية القصة ١/١٣٧ من النشوار .

٦ سقي الفرات ، في الأصل : طريق الفرات ، والصحيح ما أثبتناه ، وسقي الفرات كور منها الأنبار وهيت (معجم البلدان ٣/٨٦١) .

٧ المعتمد : أبو العباس أحمد بن جعفر المتوكل : ترجمته في حاشية القصة ٢/٨ من النشوار .

٨ الموفق : أبو أحمد ، طلحة بن جعفر ، الأمير الناصر ، ابن المتوكل ، ووالد المعتضد : ترجمته في حاشية القصة ١/٧٣ من النشوار .

٩ الأهواز : راجع حاشية القصة ٣/٢٧ من النشوار .

١٠ كور الأهواز السبع : راجع حاشية القصة ١/١٢٤ من النشوار .

القاسم عليّ بن محمد التنوخي [1] في سنة ٣١١ هـ .

وقلّد ماه الكوفة [2] وماه البصرة [3] ، مضافات إلى ما تقدّم ذكره .

ثم ردّ عليه مدينة المنصور [4] وطسوج مسكن [5] وقطربّل [6] بعد فتنة ابن المعتز في سنة ٢٩٦ [7] .

ولم يزل على هذه الولايات إلى سنة ٣١٦ هـ . وأسنّ وضعف .

فتوصّل أبو الحسين الأشناني [8] إلى أن ولي قضاء المدينة ، فكانت له أحاديث قبيحة ، وقيل إن الناس سلموا عليه بالقبا [9] إيماء إلى البغاء . وكان إليه الحسبة ببغداد [10] .

---

١ راجع القصة ٣/٩٣ من النشوار .

٢ ماه الكوفة : الماه : خالصة قصبة البلد ، وماه الكوفة : الدينور ، انظر سبب التسمية في معجم البلدان (٤/٤٠٧ و ٨٢٧) .

٣ ماه البصرة : الماه : خالصة قصبة البلد ، وماه البصرة : نهاوند ، انظر سبب التسمية في معجم البلدان (٤/٤٠٥ و٨٢٧) .

٤ مدينة المنصور : راجع حاشية القصة ١/١٣٧ من النشوار .

٥ مسكن: موضع قرب أوانا على دجيل عند الجاثليق، به كانت الوقعة بين عبد الملك بن مروان ومصعب بن الزبير ، حيث قتل مصعب سنة ٧٢ (معجم البلدان ٤/٥٣٩) .

٦ قطربل : راجع حاشية القصة ١/٧٠ من النشوار .

٧ فتنة ابن المعتز : راجع حاشية القصة ١/٧ من النشوار .

٨ أبو الحسين الأشناني : عمر بن الحسن بن علي بن مالك بن أشرس بن عبد الله بن منجاب الشيباني ، من أهل بغداد ، كان من جلة أصحاب الحديث ، ولي القضاء بنواحي الشام ، والحسبة ببغداد ، وولي القضاء ببغداد ثلاثة أيام ، توفي سنة ٣٣٩ (الأنساب ٤٠) .

٩ كذا في الأصل : بالقبا، ولم أفهم لها معنى ، ولعل الصحيح : بالبقاء ، أي بالدعاء للقاضي بالبقاء ، إيماء إلى اللفظة القريبة منها وهي البغاء .

١٠ قال صاحب المنتظم ٦/١٦٦ : كان ابن الأشناني من جلة الناس ، ومن أصحاب الحديث المحمودين ، وأحد الحفاظ ، وكان قبل أن يخلف أبا جعفر التنوخي ، يتولى القضاء بنواحي الشام ، وتقلد الحسبة ببغداد .

فصرف في اليوم الثالث ، وأعيد العمل إلى أبي جعفر ، فامتنع من قبوله ، ورفع يده عن النظر في جميع ما كان إليه ، وقال : أحبّ أن يكون بين الصدر والقبر فرجة ، ولا أنزل من القلنسوة [1] إلى الحفرة .

وقال في ذلك :

تركت القضاء لأهل القضاء	وأقبلت أسمو إلى الآخره
فإن يك فخراً جليل الثناء	فقد نلت منه يداً فاخره
وإن كان وزراً فأبعد بـــه	فلا خير في إمرة وازره

فقيل له : فابذل شيئاً ، حتى يردّ العمل إلى ابنك أبي طالب [2] .

فقال : ما كنت لأتحمّلها حياً وميتاً ، وقد خدم ابني السلطان ، وولاّه الأعمال ، فإن استوثق خدمته ، قلّده ، وإن لم يرتض مذاهبه ، صرفه ، وهذا يفتضح ولا يخفى ، وأنشدهم :

يقولون همّت بنت لقمان مرة	بسوء، وقالت: يا أبي ما الذي يخفى
فقال لها : ما لا يكون، فأمسكت	عليه ولم تمدد لمنكرة كفّاً
وما كلّ مستور تغلّق دونـه	مصاريع أبواب ولو بلغت ألفا
بمستتر والصائن العرض سالم	وربّتما لم يعدم الذم والقرفا
على أن أثواب البريء نقيّة	ولا يلبث الزور المفكّك أن يطفا

قال : ولست أعلم هذا الشعر له ، أو تمثّل به .

قال التنوخي ، وكان أبو جعفر ، يقول الشعر تأدباً ، وتطرّباً ، وما علمت أنّه مدح أحداً بشيء منه ، وله قصيدة طرديّة مزدوجة طويلة ،

---

١ يريد بالقلنسوة تقلد القضاء ، راجع القصة ٢/٨٠ من النشوار .

٢ أبو طالب محمد بن القاضي أبي جعفر بن البهلول : ترجمته في حاشية القصة ١/١٣٧ من النشوار .

وحمل الناس عنه علماً كثيراً ، ومن شعره :

رأيت العيب يلصق بالمعالي ... لصوق الحبر في يقق الثياب
ويخفى في الدنيء فلا تراه ... كما يخفى السواد على الإهاب

وله في الوزير ابن الفرات :

قل لهذا الوزير قول محقّ ... بثّه النصح أيّما إبثاث
قد تقلّدتها مراراً ثلاثاً ... وطلاق البتات عند الثلاث

وكان الأمر على ما قاله ، فإنّ ابن الفرات قتل ، بعد الوزارة الثالثة في محبسه[1] .

وله أيضاً :

أقبلت الدنيا وقد ولّى العمر ... فما أذوق العيش إلا كالصبر
لله أيّام الصبا إذ تعتكر ... لاقت لدينا لو تؤوب ما تسرّ

وله أيضاً :

ويجزع من تسليمنا فيردّنا ... مخافة أن نبغي نداه[2] فيبخلا
وما ضرّه أن يجتبينا ببشره ... فنقنع بالبشر الجميل ونرحلا

وله أيضاً :

وحرقة أورثتها فرقة دنفاً ... حيران لا يهتدي إلا إلى الحزن
في جسمه شغل عن قلبه وله ... في قلبه شغل عن سائر البدن

---

١ انظر تفصيل الخبر في تجارب الأمم ١/١٣٧ .
٢ في الأصل : تبغي يداه .

وله أيضاً :

أبعد الثمانــين أفنيتها   وخمساً وسادسها قد نما
ترجّي الحياة وتسعى لها   لقد كاد دينك أن يكلما

وله أيضاً :

إلى كم تخدم الدنيــا   وقد جزت الثمانينا
لئن لم تـك مجنونـــا   فقد فقت المجانينــا

معجم الأدباء ١/٩١ ــ ٩٣

١٢

القاضي أبو جعفر بن البهلول

يكشف عن براءة الوزير ابن الفرات مما اتّهم به

حدّث أبو الحسين علي بن هشام بن أبي قيراط [١] ، قال :

دخلت مع أبي [٢] ، إلى أبي جعفر أحمد بن إسحاق بن البهلول [٣] ، عقيب عيد ، لنهنّئه به .

وتطاول الحديث ، فقال له أبي : قد كنت أكاتب الوزير ، أيّده الله ، إلى محبسه ، يعني ابن الفرات [٤] — لأنّه هو كان الوزير إذ ذاك ، الوزارة الثالثة [٥] — وأعرّفه ما عليه القاضي ، من موالاته في كذا وكذا ، والآن ، هو على شكر القاضي ، والاعتداد به .

قال : فلما سمع ذلك ، فرّق الغلمان ، ومن كان في مجلسه من أصحابه ، حتى خلا ، وقال : ليس يخفى عليّ التغيّر في عين الوزير ، وإن كان لم ينقصني من رتبة ولا عمل ، وبالله أحلف ، لقد لقيت حامد بن العباس [٦] ،

---

١ أبو الحسين علي بن هشام بن عبد الله الكاتب ، المعروف بابن أبي قيراط : ترجمته في حاشية القصة ٤/١٠ من النشوار .

٢ أبو القاسم هشام بن عبد الله الكاتب ، المعروف بأبي قيراط : ترجمته في حاشية القصة ٤/٢٥ من النشوار .

٣ القاضي أبو جعفر أحمد بن إسحاق بن البهلول : ترجمته في حاشية القصة ١/١٦ من النشوار .

٤ الوزير أبو الحسن علي بن محمد بن الفرات ، وزير المقتدر : ترجمته في حاشية القصة ١/٩ من النشوار .

٥ وزارة ابن الفرات الثالثة : أولها الخميس ٢١ ربيع الآخر سنة ٣١١ وأمدها عشرة أشهر وثمانية عشر يوماً (تجارب الأمم ١/٨٨ و١٢٧) .

٦ الوزير أبو محمد حامد بن العباس ، وزير المقتدر : ترجمته في حاشية القصة ١/٥ من النشوار .

بالمدائن[1] ، لما جيء به للوزارة ، فقام لي في حرّاقته[2] قائماً ، وقال لي : هذا الأمر لك ولولدك ، وسيبين لك ما أفعله من زيادتك في الأعمال والأرزاق ، ثم لقيته يوم الخلع عليه ، بعد لبسه إيّاها ، فتطاول[3] ، فلما فعلت به ، في أمر الوزير أيّده الله ، ما فعلته ، بحضرة أمير المؤمنين ، عاداني ، وصار لا يعير لي طرفه ، وتعرّضت منه لكلّ بليّة ، فكنت خائفاً منه ، حتى أراح الله منه ، بتفرّد علي بن عيسى[4] بالأمور[5] ، واشتغاله هو بالضمان[6] ، وسقوط حاجتنا إلى لقائه ، وما لي إلى هذا الوزير – أيده الله – ذنب يوجب انقباضه ، إلا أنّي أدّيت الوديعة التي كانت له عندي ، وبالله ، لقد ورّيت عن ذكرها جهدي ، ودافعت بما يدافع به مثلي ، ممن لا يمكنه الكذب ، فلما جاء ابن حمّاد ، كاتب موسى بن خلف[7] ، فأقرّ بها ، وأحضر الدليل بإحضار

---

١ المدائن : وتسمى الآن سلمان باك ، لأن فيها قبر سلمان الفارسي ، راجع حاشية القصة ١/١٨٤ من النشوار .

٢ الحراقة ، وجمعها حراقات وحراريق : هي في الأصل سفن فيها مرامي نار يقذف بها العدو ، ثم أطلقت على سفن المعابر ، وكان المترفون يتفننون في بنائها على صور الحيوان والطير ،راجع معجم المراكب والسفن في الإسلام لحبيب زيات، مجلة المشرق م ٤٣ .

٣ تطاول : تظاهر كأنه يريد القيام .

٤ الوزير أبو الحسن علي بن عيسى بن الجراح ، وزير المقتدر : ترجمته في حاشية القصة ١/١٤ من النشوار .

٥ بشأن تفرد الوزير علي بن عيسى بالأمور ، راجع تجارب الأمم ١/٥٩ .

٦ راجع تجارب الأمم ١/٥٩ و ٦٠ .

٧ موسى بن خلف : كان أثيراً عند الوزير ابن الفرات ، أميناً على خاص أموره ، وعندما اعتقل الوزير ابن الفرات في السنة ٣٠٦ كان موسى بن خلف أحد الذين اعتقلوا معه ، وسئل عن ودائع ابن الفرات فأنكر معرفته بشيء منها ، وادعى أنه كان يشرف على نفقات دار الوزير فقط، وشدد الوزير حامد بن العباس عليه في المسألة، وضربه حتى مات تحت الضرب ، وهو شيخ تجاوز التسعين (تجارب الأمم ١/٦٥) .

المرأة التي حملتها ، لم أجد بدّاً من أدائها ، وقد فعل مثلي أبو عمر ، في الوديعة التي كانت له عنده ، إلا أنّ أبا عمر ، فعل ما قد علمته من حيلة ، بشراء فصّ بنصف درهم ، نقش عليه عليّ بن محمد[1] ، ووضع مالاً من عنده ، في أكياس ختمها به ، وقال للوزير : وديعتك عندي بحالها ، وإنّما غرمت ما أدّيت عنك من مالي ، وأراد التقرّب إليه ، ففعل هذا[2] ، وأنت تعلم فرق ما بيني وبين أبي عمر ، في كثرة المال ، فأريد أن تسلّ سخيمته ، وتستصلح لي نيّته ، وتذكره بحقّي القديم عليه ، ومقامي له بين يدي الخليفة إذ ذاك ، وأنّ مثل ذلك ، لا ينسى بتجنّ لا يلزم .

فقال له أبي : أنا أفعل ولا أقصّر ، وقد اختلفت الأخبار علينا ، فيما جرى ذلك اليوم ، فإن رأى القاضي — أعزّه الله — أن يشرحه لي ، فعل .

فقال أبو جعفر : كنت أنا ، وأبو عمر ، وعلي بن عيسى ، وحامد بن العباس بحضرة الخليفة ، مع جماعة من خواصه ، وكلهم منحرف عن الوزير — أيّده الله — ومحب لمكروهه ، إذ أحضر حامد ، الرجل الجندي ، الذي ادّعى أنّه وجده راجعاً من أردبيل[3] ، إلى قزوين[4] ، ثم إلى أصبهان[5] ، ثم إلى البصرة[6] ، وأنّه أقرّ له عفواً[7] ، أنّه رسول ابن الفرات ، إلى ابن

---

١ أي إنه كتب على فص الخاتم اسم الوزير ابن الفرات صاحب الوديعة .

٢ بشأن وديعة الوزير ابن الفرات عند القاضي أبي عمر : راجع تجارب الأمم ١/٦٧ و ٦٨ .

٣ أردبيل : من أشهر مدن أذربيجان ، كبيرة المساحة ، كثيرة المياه ، بينها وبين بحر الخزر مسيرة يومين ، وبينها وبين تبريز مسيرة سبعة أيام (معجم البلدان ١/١٩٧) .

٤ قزوين : راجع حاشية القصة ١/١٧٣ من النشوار .

٥ أصبهان : راجع حاشية القصة ١/١٧٤ من النشوار .

٦ البصرة : راجع حاشية القصة ١/١٢٤ من النشوار .

٧ أقر له عفواً : يعني من دون إرهاب ولا تعذيب .

أبي الساج[1] ، في عقد الإمامة لرجل من الطالبيين المقيمين بطبرستان[2] ، ليقوّيه ابن أبي الساج ، ويسيّره إلى بغداد ، ويعاونه ابن الفرات بها ، وانّه مخبر أنّه تردّد في ذلك دفعات ، وخاطبه بحضرة الخليفة في أن يصدق عمّا عنده من ذلك .

فذكر الرجل ، مثل ما أخبر عنه حامد ، ووصف أنّ موسى بن خلف ، كان يتخبّر لابن الفرات ، لأنّه من الدعاة الذين يدعون إلى الطالبيّين ، وأنّه كان يمضي في [كل] وقت من الأوقات إلى ابن أبي الساج في شيء من هذا .

فلما استتم الخليفة سماع هذا الكلام ، اغتاظ غيظاً شديداً ، وأقبل على أبي عمر[3] ، وقال : ما عندك فيما فعله هذا ؟

فقال : لئن كان فعل ذلك ، لقد أتى أمراً فظيعاً ، وأقدم على أمر يضرّ بالمسلمين جميعاً ، واستحقّ كذا ، كلمة عظيمة لا أحفظها .

قال أبو جعفر : وتبيّنت في عليّ بن عيسى كراهية لما جرى ، والإنكار للدعوى ، والطنز[4] بما قيل فيها ، فقويت نفسي بذلك .

وأقبل الخليفة عليّ ، فقال : ما عندك يا أحمد ، فيمن فعل هذا ؟

فقلت : إن رأى أمير المؤمنين ، أن يعفيني .

فقال : ولمَ ؟ .

فقلت : لأنّ الجواب ربما أغضبت به من أنا محتاج إلى رضاه ، أو خالف ما يوافقه من ذلك ويهواه ، ويضرّ بي .

---

١ الأمير يوسف بن أبي الساج ، من كبار أمراء الدولة العباسية : ترجمته في حاشية القصة ١/١٧٤ من النشوار .

٢ طبرستان : راجع حاشية القصة ١/١٧٤ من النشوار .

٣ القاضي أبو عمر محمد بن يوسف الأزدي : ترجمته في حاشية القصة ١/١٠ من النشوار .

٤ الطنز : السخرية والاستهزاء .

فقال : لا بدّ أن تجيب .

فقلت : الجواب ، ما قال الله تعالى ﴿ يا أيّها الذين آمنوا إن جاءكُم فاسِقٌ بِنبَإٍ فتَبيّنوا أن تُصيبوا قوماً بِجهالةٍ فتُصبِحوا على ما فعَلْتُم نادِمين ﴾[1] ، ومثل هذا يا أمير المؤمنين لا يقبل فيه خبر واحد ، والتمييز يمنع من قبول مثل هذا على ابن الفرات ، أتراه يظنّ به أنّه رضي أن يكون تابعاً لابن أبي الساج ، ولعله ما كان يرضى ، وهو وزير ، أن يستحجبه[2] ؟

ثم أقبلت على الرجل ، فقلت له : صف لي أردبيل ، عليها سور أم لا ؟ فإنّك على ما تدعيه من دخولها ، لا بد أن تكون عارفاً بها ، واذكر لنا صفة باب دار الإمارة ، هل هو حديد أم خشب ؟

فتلجلج .

فقلت له : كاتب ابن أبي الساج ، ابن محمود ، ما اسمه ؟ وما كنيته ؟

فلم يعرف ذلك .

فقلت له : فأين الكتب التي معك ؟

فقال : لما أحسست بأنّي قد وقعت في أيديهم ، رميت بها خوفاً من أن توجد معي ، فأعاقب .

قال : فأقبلت على الخليفة ، وقلت : يا أمير المؤمنين ، هذا جاهل ، متكسّب ، مدسوس من قبل عدوّ غير محصّل .

فقال علي بن عيسى ، مؤيداً لي : قد قلت هذا للوزير ، فلم يقبل قولي ، وليس يهدّد هذا ، فضلاً عن أن ينزل به مكروه ، إلاّ أقرّ بالصورة .

---

١ ٦ م الحجرات ٤٩ .

٢ أن يتخذه حاجباً .

فأقبل الخليفة على نذير الحرمي [1] ، وعدل عن أن يأمر نصراً الحاجب [2] بذلك ، لما يعرفه بينه وبين ابن الفرات [3] ، وقال : بحقّنا عليك ، لما ضربته مائة مقرعة ، أشدّ الضرب ، إلى أن يصدق عن الصورة .

فعدي بالرجل ، عن حضرة الخليفة ، ليبعد ويضرب .

فقال : لا ، إلا هاهنا .

فضرب بالقرب منه ، دون العشرة ، فصاح : غُررت ، وضمنت لي الضمانات ، وكذبت ، والله ، ما دخلت أردبيل قط .

فطلب نزار بن محمد الضبّي أبو معد [4] ، وكان صاحب الشرطة ، وقد انصرف ، فقال الخليفة ، لعلي بن عيسى : وقّع إليه ، بأن يضرب هذا ، مائة سوط ، ويثقله بالحديد ، ويحبس في المطبق [5] .

فوالله ، لقد رأيت حامداً ، وقد كاد يسقط ، انخذالاً ، وانكساراً ، ووجداً ، وإشفاقاً .

وخرجنا ، وجلسنا في دار نصر الحاجب ، وانصرف حامد ، وأخذ علي بن عيسى ينظر في الحوائج ، وأخّر أمر الرجل .

---

١ نذير الحرمي : يدل لقبه على أنه كان مختصاً بخدمة الحرم في قصر الخليفة ، وتدل القصة على أنه كان يقوم بتنفيذ أوامر الخليفة في عقاب من يأمر بمعاقبته ، وفي كتاب الوزراء للصابي ٢٩١ أن نذيراً قبض على الوزير ابن الفرات في نهاية وزارته الأولى سنة ٢٩٩، والظاهر من الخبر الوارد في تجارب الأمم ٢٩٥/١ في أخبار السنة ٣٢٢ أن أمواله قد قبضت .

٢ نصر القشوري حاجب المقتدر : ترجمته في حاشية القصة ٨٣/١ من النشوار .

٣ للاطلاع على ما بين نصر القشوري الحاجب والوزير ابن الفرات : راجع تجارب الأمم ٥٢/١ و ١١٨ و ١٢١ .

٤ أبو معد نزار بن محمد الضبي : ترجمته في حاشية القصة ١٠٨/٢ من النشوار .

٥ المطبق : السجن تحت الأرض .

فقال له حاجبه ابن عبدوس [1] ، قد وجّه نزار ، بالمضروب المتكذّب .

فقلت له : إنّه وإن كان قد جهل ، فقد غمّني ما لحقه ، خوفاً من أن أكون سببه ، فإن أمكنك أن تسقط عنه المكروه ، أو بعضه ، أُجِرت .

فقال : ما في هذا — لعنه الله — أجر ، ولكنّي أقتصر على خمسين مقرعة [2] ، وأعفيه من السياط [3] .

ثم وقّع بذلك إلى نزار ، وانصرفنا .

فصار حامد من أعدى الناس لي .

معجم الأدباء ١/٨٧ — ٩١

---

١ أبو عبد الله محمد بن عبدوس الكوفي الجهشياري ، صاحب كتاب الوزراء : خلف أباه على حجابة الوزير علي بن عيسى ، ثم حجابة الوزير حامد بن العباس ، ثم اتصل بابن مقلة ، وصودر لما نكب ابن مقلة ، ومات سنة ٣٣١ مستتراً (الأعلام ٧/١٣٥) .

٢ المقرعة : العصا أو الخشبة يضرب بها ، وتسمى ببغداد « التوثية » نسبة للتوث بالثاء ، لغة في التوت ، بتاءين ، قال الشاعر :

العبد يقرع بالعصا والحر تكفيه الإشارة

٣ السوط : ما يضرب به من جلد مضفور أو نحوه ، وسمي سوطاً لأنه يسوط الدم باللحم ، أي يخلطهما .

١٣
من شعر أبي الفتح بن المنجم

قال التنوخي أبو عليّ :

أنشدني أبو الفتح أحمد بن عليّ بن هارون بن يحيى المنجم[١] في الوزير أبي الفرج محمد بن العباس بن فسانجس[٢] في وزارته[٣] ، وقد عمل على الانحدار إلى الأهواز[٤] لنفسه :

قُل للوزير سليل المجد والكرم ... ومن له قامت الدنيا على قدم
ومن يداه معاً تجدي ندىً وردىً ... يجريهما عدل حكم السيف والقلم
ومن إذا همّ أن تمضي عزائمه ... رأيت ما تفعل الأقدار في الأمم
ومن عوارفه تهمى وعادته ... في ربّ بدأته تنمى على القدم
لأنت أشهر في رعي الذمام وفي ... حكم التكرّم من نارٍ على علم
والعبد عبدك في قرب وفي بعد ... وأنت مولاه إن تظعن وإن تقم
فمره يتبعك أو لا فاعتمده بما ... تجري به عادة الملاّك في الخدم[٥]

قال : وأنشدني لنفسه ، وذكر أنّه لا يوجد لها قافية رابعة من جنسها في الحلاوة :

سيّدي أنت ومن عادته ... باعتداء وبجور جاريه

---

١ أبو الفتح أحمد بن علي بن هارون بن يحيى المنجم : ترجمته في حاشية القصة ١٣٣/٣ من النشوار .
٢ أبو الفرج محمد بن العباس بن فسانجس الوزير : ترجمته في حاشية القصة ٤٣/١ من النشوار .
٣ وزارة أبي الفرج في السنة ٣٥٩ وعزله في السنة ٣٦٠ (تجارب الأمم ٢٦٠/١ و ٢٨٤) .
٤ الأهواز : راجع حاشية القصة ١٢٤/١ وحاشية القصة ٢٧/٣ من النشوار .
٥ راجع القصة ٣٤/٤ من النشوار .

أنصف المظلوم وارحم عبرة بدموع ودماء جاريه
ربما أكني بقولي سيّدي عند شكواي الهوى من جاريه [1]

قال : وأنشدني لنفسه ، والقافية كلها عود باختلاف المعنى :

العيش عافية والراح والعود فكل من حاز هذا فهو مسعود
هذا الذي لكم في مجلس أنقٍ سجارُه [2] العنبر الهنديّ والعود
وقينة وعدها بالخلف مقترن بما يؤمّله راج وموعود
وفتية كنجوم الليل دأبهم إعمال كأس حداها الناي والعود
فاغدوا عليّ بكأس الراح مترعة عوداً وبدأً فإن أحمدتم عودوا

معجم الأدباء ١/٢٣٢

---

١ راجع القصة ٣/١٣٣ من النشوار .
٢ سجاره : ملؤه .

١٤
غلام يقتضي أن يكون
أخاً وصديقاً

قال أبو علي : سمعت أبا محمد المهلبيّ[١] يتحدّث ، وهو وزير ، في مجلس أنس : أنّ رجلاً كان ينادم بعض الكتّاب الظراف ، وأحسبه قال ابن المدبّر[٢] ، قال :

كنت عنده ذات يوم ، فرجع غلام له أنفذه في شيء لا أدري ما هو ، فقال له ربّ الدار : ما صنعت ؟

فقال : ذهبت ، ولم يكن ، فقام يجيء ، فجاء ، فلم يجئ ، فجئت ، قال : فتبيّنت في رب الدار تغيّراً ، وهمّاً ، ولم يقل للغلام شيئاً ، فعجبت من ذلك .

ثم أخذ بيدي ، وقال : قد ضيّق صدري ، ما جاء به هذا الغلام ، فقم حتى ندور في البستان الذي في دارنا ونتفرّج ، فلعلّه يخفّ ما بي .

فقلت : والله ، لقد توهّمت أنّ صدرك قد ضاق بانغلاق كلام الغلام عليك ، وقد فهمْتَهُ ، وهذا ظريف .

فقال : إنّ هذا الغلام ، أحصف وأظرف غلام يكون ، وذاك أنّني ممتحن بعشق غلام أمرد ، وهو ابن نجار من جيراننا ، والغلام يساعدني عليه ، وأبوه يغار عليه ، ويمنعه منّي .

فوجّهت هذا الغلام ، وقلت : إن لم يكن أبوه هناك ، فقل له يصير إلينا .

---

١ الوزير أبو محمد الحسن بن محمد المهلبي : ترجمته في حاشية القصة ١/١ من النشوار .
٢ أبو إسحاق إبراهيم بن المدبر : ترجمته في حاشية القصة ١/١٤٥ من النشوار .

فرجع ، فلما رآك عندي ، قدّر أنّي لا أريد أن تفطن للأمر ، فردّ هذا الجواب الطريف الذي سمعته .

فقلت : أعده عليّ أنت لأفهمه .

فقال : إنّه يقول : ذهبت إلى الغلام ولم يكن أبوه هناك ، فقام الغلام يجيء ، فجاء أبوه ، فلم يجئ الغلام ، فجئت أنا .

فقلت له : هذا الغلام يجب أن يكون أخاً وصديقاً ، لا غلاماً .

معجم الأدباء ١/٢٩٣

١٥

جحظة البرمكي يفت لبنات وردان

قال أبو عليّ : حدّثني أبو القاسم الحسين بن عليّ البغداديّ[١] ، وكان أبوه ينادم ابن الحواريّ[٢] ، ثم نادم البريديين[٣] بالبصرة ، وأقام بها سنين ، قال :

كان جحظة[٤] خسيف الدين ، وكان لا يصوم شهر رمضان ، وكان يأكل سرّاً .

فكان عند أبي يوماً في شهر رمضان ، مسلّماً ، فأجلسته .

فلما كان نصف النهار ، سرق من الدار رغيفاً ، ودخل المستراح ، وجلس على المقعدة .

واتّفق أن دخل أبي فرآه ، فاستعظم ذلك ، وقال : ما هذا يا أبا الحسن ؟

فقال : أفتّ لبنات وردان[٥] ما يأكلون ، فقد رحمتهم من الجوع .

معجم الأدباء ١/٣٩٥

---

١ راجع القصة ١٦/٧ من النشوار .

٢ أبو القاسم علي بن محمد المعروف بابن الحواري : ترجمته في حاشية القصة ١/٦٣ من النشوار .

٣ البريديون : راجع حاشية القصة ١/٤ من النشوار .

٤ جحظة البرمكي ، أبو الحسن النديم : ترجمته في حاشية القصة ٢/٩٤ من النشوار .

٥ تسمى الآن في بغداد : المردان ، مفردها : مردانة ، بالميم المضمومة .

١٦

أبو بكر بن الجراح عالم فارس

أخبرنا أبو منصور القزّاز[١] ، قال : أخبرنا أبو بكر بن ثابت الخطيب[٢] ، قال : حدّثنا التنوخيّ ، قال :

كان أبو بكر بن الجرّاح[٣] يقول : كتبي بعشرة آلاف درهم ، وجاريتي بعشرة آلاف درهم ، وسلاحي بعشرة آلاف درهم ، ودوابّي بعشرة آلاف درهم .

قال التنوخيّ : وكان أحد الفرسان ، يلبس أداته ، ويركب فرسه ، ويخرج إلى الميدان ، ويطارد الفرسان فيه .

المنتظم ١٦٥/٧
معجم الأدباء ٧٩/٢

---

١ أبو منصور عبد الرحمن بن محمد بن عبد الواحد القزاز : ترجمته في حاشية القصة ٢/٤ من النشوار

٢ أبو بكر أحمد بن علي بن ثابت الخطيب البغدادي : ترجمته في حاشية القصة ٢/٤ من النشوار .

٣ أبو بكر أحمد بن محمد بن الفضل بن جعفر بن محمد بن الجراح ، المعروف بالخزاز : كان ثقة ، صادقاً ، فاضلا ، أديباً ، كثير الكتب ، ظاهر الثروة ، توفي في السنة ٣٨١ (المنتظم ١٦٥/٧) .

١٧

أبو عبد الله بن ثوابة

نهاية في الكتبة وحسن الكلام

قال أبو علي المحسّن التنوخي :

رأيت أنا ، أبا عبد الله هذا[١] في سنة ٤٠٩[٢] وإليه ديوان الرسائل ، وكان نهاية في حسن الكلام ، والكتبة .

معجم الأدباء ٨٠/٢

---

١ أبو عبد الله أحمد بن محمد بن جعفر بن محمد بن ثوابة : أحد البلغاء الفهماء ، وأرباب الاتساع في علم البلاغة ، ولي ديوان الرسائل بعد أبيه محمد بن جعفر في السنة ٣١٢ في أيام المقتدر ، ولم يزل على ديوان الرسائل ، إلى أن مات وهو متوليه في أيام معز الدولة في سنة ٣٤٩ فوليه بعده أبو إسحاق الصابي ، قال الوزير أبو الحسن علي بن عيسى لأبي عبد الله بن ثوابه : ما قال أما بعد ، أحد على وجه الأرض ، أكتب من جدك ، وكان أبوك أكتب منه ، وأنت أكتب من أبيك . (معجم الأدباء ٨٠/٢) ، راجع القصة ٦٢/٨ من النشوار.

٢ هذا الرقم حصل فيه سهو ، لأن التنوخي توفي سنة ٣٨٤ وابن ثوابة توفي في السنة ٣٤٩ وأحسب أن الكاتب أراد أن يكتب ٤٩ يعني سنة ٣٤٩ فأخطأ فوضع نقطة بين الرقمين .

١٨

فرات غاض من آل الفرات

قال القاضي أبو علي التنوخيّ :

أنشدني أبو الحسين ، عليّ بن هشام[١] ، لنفسه ، لما قتل أبو الحسن بن الفرات[٢] :

فرات غاض من آل الفرات ففاض عليه دمع المكرمات
سماء غودرت في بطن أرض وبحر غاض في بعض الفلاة
عسى الأيّام آخذة بثـار فتأخذ لي بثار المأثرات

الوزراء للصابي ١٦٢

---

١ أبو الحسين علي بن هشام بن عبد الله الكاتب البغدادي المعروف بابن أبي قيراط : ترجمته في حاشية القصة ٤/١٠ من النشوار .

٢ الوزير أبو الحسن علي بن محمد بن الفرات : ترجمته في حاشية القصة ١/٩ من النشوار .

١٩

عضد الدولة

غلام أبي عليّ الفارسيّ في النحو

أخبرنا أبو منصور القزّاز [١] ، قال : أخبرنا أبو بكر أحمد بن عليّ [٢] ، قال : قال التنوخيّ :

ولد أبو علي الحسن بن أحمد النحويّ الفارسي [٣] ، بفسا ، وقدم بغداد ، فاستوطنها ، وسمعنا منه في رجب سنة خمس وسبعين وثلثمائة .

وعلت منزلته في النحو ، حتّى قال قوم من تلامذته ، هو فوق المبرّد [٤] ، وأعلم منه .

وصنّف كتباً عجيبة حسنة ، لم يسبق إلى مثلها ، واشتهر ذكره في الآفاق .

وبرع له غلمان حذّاق ، مثل عثمان بن جني [٥] ، وعليّ بن عيسى

---

١ أبو منصور عبد الرحمن بن محمد بن عبد الواحد القزاز : ترجمته في حاشية القصة ٢/٤ من النشوار .

٢ أبو بكر أحمد بن علي بن ثابت، الخطيب البغدادي : ترجمته في حاشية القصة ٢/٤ من النشوار .

٣ أبو علي الحسن بن أحمد بن عبد الغفار بن سليمان الفارسي النحوي : أحد الأئمة في علم العربية ولد سنة ٢٨٨ وساح في كثير من البلدان، وأقام مدة عند سيف الدولة في حلب ، ثم صحب عضد الدولة ، وعلمه النحو ، وألف عدة كتب ، توفي سنة ٣٧٧ عن نيف وتسعين سنة (الأعلام ١٩٣/٢) .

٤ المبرد أبو العباس محمد بن يزيد : ترجمته في حاشية القصة ١٤٦/١ من النشوار .

٥ أبو الفتح عثمان بن جني الموصلي : من أئمة الأدب والنحو ، وله شعر ، ومؤلفات عدة ، ولد بالموصل وتوفي ببغداد سنة ٣٩٢ ، كان المتنبي يقول : ابن جني أعرف بشعري مني (الأعلام ٣٦٤/٤) .

الشيرازي[1] ، وغيرهما .

وخدم الملوك ، ونفق عليهم ، وتقدّم عند عضد الدولة[2] ، فسمعت أبي يقول : سمعت عضد الدولة يقول : أنا غلام أبي علي النحوي في النحو[3] .

المنتظم ١٣٨/٧

معجم الأدباء ١٠/٣

---

١ أبو الحسن علي بن عيسى بن الفرج بن صالح الربعي الشيرازي : عالم بالعربية ، اشتهر وتوفي ببغداد ، له تصانيف في النحو ، توفي سنة ٤٢٠ (الأعلام ١٣٤/٥) .

٢ عضد الدولة أبو شجاع فناخسرو بن بويه : ترجمته في حاشية ترجمة مؤلف النشوار في الجزء الأول .

٣ في معجم الأدباء ١٠/٣ إضافة : وغلام أبي الحسين الرازي الصوفي في النجوم .

٢٠

زورق ابن الخواستيني

يحمل ثلثمائة ألف رطل

وحدّث ابن نصر [١] ، قال : حدّثني يوماً أبو الفرج الببغاء الشاعر [٢] :

أنّ أبا الفرج منصور بن بشر النصرانيّ الكاتب ، كان منقطعاً إلى أبي العباس بن ماسرجس ، فأنفذه مرّة إلى أبي عمر إسماعيل بن أحمد ، عامل البصرة ، في بعض حاجاته ، فعاد من عنده مغضباً ، لأنّه لم يستوف له القيام عند دخوله .

وأراد أبو العباس إنفاذه بعد أيّام ، فأبى ، وقال : لو أعطيتني زورق ابن الخواستيني ، مملوءاً كيمياء ، كلّ مثقال منه إذا وضع على ألف مثقال صفراً ، صار ذهباً ابريزاً ، ما مضيت إليه .

فأمسك عنه مغيظاً .

وهذا زورق معروف بالبصرة ، وحمله ثلاثمائة ألف رطل [٣] .

معجم الأدباء ٥٧/٣

---

١ تتمة حديث متسلسل منقول عن أبي علي التنوخي ، وأوله القصة ٢٠١/١ من النشوار .

٢ أبو الفرج عبد الواحد بن نصر بن محمد المخزومي الملقب بالببغاء : ترجمته في حاشية القصة ٥٢/١ من النشوار .

٣ الرطل : ١٢ أوقية ، والأوقية أربعون درهماً .

٢١

ابن أبي علان ومبالغاته

وقد رأيت[١] دواتي أبي العبّاس سهل بن بشر[٢] ، وقد حكي له ، أن ابن أبي علان قاضي القضاة بالأهواز[٣]، ذكر أنّه رأى قبجة[٤] وزنها عشرة أرطال[٥] .

فقال : هذا محال .

فقيل له : ترد قول ابن أبي علاّن ؟

قال : فإن قال ابن أبي علان ، أنّ على شاطىء جيحون نخلاً يحمل غضار صيني مجزّع بسواد ، أقبلُ[٦] ؟

معجم الأدباء ٥٧/٣

---

١ الحديث منقول عن أبي علي التنوخي عن ابن نصر ، راجع القصة السابقة .

٢ أبو العباس سهل بن بشر ، عامل واسط والأهواز : ترجمته في حاشية القصة ١٥٤/٣ من النشوار .

٣ أبو أحمد عبد الله بن محمد بن أبي علان ، قاضي الأهواز : كان معتزلياً ، وله تصانيف حسنة (الأعلام ٢٦٥/٤) .

٤ القبجة ، وجمعها قبج ، هو الحجل ، فارسية (كبك) الألفاظ الفارسية ١٢٣ وتفسير الألفاظ الدخيلة ٥٥ ، وتسمى الآن ببغداد : هككلك .

٥ يعني أن وزنها ٢٥ كيلو غرام و٦٤٠ غراماً .

٦ الغضارة الصيني : الصحفة المصنوعة في الصين ، وأحسن أنواعه المجزع ، أي الملون بالسواد والبياض ، راجع لطائف المعارف ٢٢١ ، أقول : والصيني يسمى في العراق : الفرفوري .

٢٢

التنوخي يتحدث
عن الحسن بن بشر الآمدي

أخبرني القاضي أبو القاسم التنوخيّ ، عن أبيه ، أبي علي المحسّن : أنّ مولد أبي القاسم الحسن بن بشر الآمدي[1] بالبصرة ، وأنّه قدم بغداد فحمل عن الأخفش[2] ، والحامض[3] ، والزجاج[4] وابن دريد[5] ، وابن

---

١ أبو القاسم الحسن بن بشر الآمدي : ترجم له صاحب النشوار في القصة ٣٨/١ وأثنى عليه ، وقال فيه : له شعر جيد حسن ، واتساع تام في الأدب ، رواية له وحفظ ، وله كتب مصنفة فيه (النشوار ج ١ ص ٨٩) ، وأثبت له في القصة ٨٠/٢ من النشوار (ج ٢ ص ١٥٧) مقطوعة في هجاء أحد القضاة ، وترجم له ياقوت في معجم الأدباء ٥٤/٣ وابن النديم في الفهرست ١٥٥ وأثبت له أسماء عشرة تآليف ، آخرها : كتاب في شدة حاجة الإنسان إلى أن يعرف قدر نفسه .

٢ أبو الحسن علي بن سليمان بن الفضل النحوي المعروف بالأخفش الصغير : من العلماء، بغدادي، أقام بمصر ، ثم في حلب ، ثم عاد إلى بغداد ، وتوفي بها سنة ٣١٥ ، قيل في سبب وفاته ، أنه كان متحققاً بأبي علي بن مقلة ، ملتجئاً إليه ، فشكا إليه يوماً فاقته وإضاقته ، وسأله أن يسأل الوزير علي بن عيسى أن يثبت له رزقاً، فخاطبه أبو علي، فانتهره الوزير في مجلس حافل، ووقف الأخفش على الصورة ، فاغتم لها ، واضطرته الفاقة إلى أكل السلجم النيء ، فقبض على قلبه، فمات، وكان الأخفش مولعاً بابن الرومي ، الشاعر المتطير، يباكر داره، ويقول كلاماً يتطير به، فإذا سمع كلامه لم يخرج ذلك اليوم من بيته، فهجاه ابن الرومي، بأشعار كثيرة ، ثم تصالحا ، فامتدحه بأبيات مطلعها :

ذكروا الأخفش القديم فقلنا   إن للأخفش الحديث لفضلا

(الأعلام ١٠٣/٥ ووفيات الأعيان ٤٦٢/٢) .

٣ أبو موسى ، سليمان بن محمد بن أحمد النحوي المعروف بالحامض : من علماء اللغة والشعر ، بغدادي ، من تلاميذ ثعلب ، لقب بالحامض لضيق صدره ، له تصانيف عدة، توفي سنة ٣٠٥ (الأعلام ١٩٥/٣) .

٤ أبو إسحاق إبراهيم بن السري المعروف بالزجاج : ترجمته في حاشية القصة ١٤٦/١ من النشوار.

٥ ابن دريد : أبو بكر محمد بن الحسن الأزدي : ترجمته في حاشية القصة ١٠٩/٢ من النشوار .

السراج[1] ، وغيرهم ، اللغة ، وروى الأخبار في آخر عمره بالبصرة .

وكان يكتب بمدينة السلام لأبي جعفر هارون بن محمد الضبّي[2] خليفة أحمد ابن هلال صاحب عمان[3] ، بحضرة المقتدر ، ووزرائه ، ولغيره من بعده .

وكتب بالبصرة لأبي الحسين أحمد[4] ، وأبي أحمد طلحة بن الحسن بن المثنى[5] ، وبعدهما لقاضي البلد أبي [القاسم][6] جعفر بن عبد الواحد الهاشميّ على الوقوف التي تليها القضاة ، ويحضر به في مجلس حكمه ، ثم لأخيه أبي الحسن محمد بن عبد الواحد[7] ، لما ولي قضاء البصرة ، ثم لزم بيته إلى أن مات .

وكان كثير الشعر ، حسن الطبع ، جيّد الصنعة ، مشتهراً بالتشبيهات .

معجم الأدباء ٥٨/٣

---

١ ابن السراج : أبو بكر محمد بن السري بن سهل ، أحد أئمة الأدب والعربية ، بغدادي ، عارف بالموسيقى له عدة مؤلفات ، مات شاباً في السنة ٣١٦ (الأعلام ٦/٧) .

٢ أبو جعفر هارون بن محمد بن هارون الضبي : كان أسلافه ملوك عمان في قديم الزمان ، وساد في عمان على حداثة سنه ، ثم خرج منها فلقي العلماء بمكة والكوفة والبصرة ، ثم أقام ببغداد منذ السنة ٣٠٥ فعلت منزلته عند السلطان ، وانتشرت مكارمه وعطاياه ، وامتدحه الشعراء فأكثروا ، وأجزل صلاتهم ، وأنفق أمواله في بر العلماء وصلة الأشراف من البطنين واقتناء الكتب المنسوبة ، وكان مبرزاً في العلم باللغة والشعر والنحو ومعاني القرآن والكلام ، وكانت داره مجمعاً لأهل العلم من كل فن ، توفي سنة ٣٣٥ (تاريخ بغداد للخطيب ٣٣/١٤ والمنتظم ٣٥٦/٦) .

٣ كان لكل واحد من كبار العمال ، كصاحب مصر ، أو الشام ، أو عمان ، وكيل عنه ، أو خليفة له بالحضرة ، يخاطب ، ويخاطب عنه ، في جميع أموره .

٤ أبو الحسين أحمد بن الحسن بن المثنى : ترجمته في حاشية القصة ٢٧/٣ من النشوار .

٥ أبو أحمد طلحة بن الحسن بن المثنى : ترجمته في حاشية القصة ١٤٥/٣ من النشوار .

٦ في الأصل : أبو جعفر ، والصحيح ما أثبتناه ، هو أبو القاسم جعفر بن عبد الواحد الهاشمي : ترجمته في حاشية القصة ٨٠/٢ من النشوار .

٧ أبو الحسين محمد بن عبد الواحد الهاشمي : ترجمته في حاشية القصة ٣٠/٢ من النشوار .

٢٣

لعن الله الدنيا

قال أبو عليّ :

كنت في سنة ٣٥٢ ببغداد ، فحضر أوّل يوم شهر رمضان فاصطحبنا أنا وأبو الفتح عبد الواحد بن أبي علي الحسين بن هارون ، الكاتب في دار أبي الغنائم ، الفضل بن الوزير أبي محمد المهلّبيّ[١] ، لتهنئته بالشهر ، عند توجّه أبيه[٢] إلى عُمان[٣] .

وبلغ أبو محمد إلى موضع من أنهار البصرة يعرف بعلياباذ[٤] ، ففترت نيّته عن الخروج إلى عُمان .

واستوحش معزّ الدولة[٥] منه ، وفسد رأيه فيه .

واعتلّ المهلّبيّ هناك ، ثم أمره معزّ الدولة ، بالرجوع من علياباذ ، وأن لا يتجاوزه ، وقد اشتدّت علّته ، والناس بين مرجف بأنّه يقبض عليه إذا حصل بواسط[٦] ، أو عند دخوله إلى بغداد ، وقوم يرجفون بوفاته .

وخليفته إذ ذاك على الوزارة ببغداد ، أبو الفضل العباس بن الحسين

---

١ أبو الغنائم الفضل بن الوزير أبي محمد المهلبي : ترجمته في حاشية القصة ٢٨/١ من النشوار .

٢ الوزير المهلبي أبو محمد : ترجمته في حاشية القصة ١/١ من النشوار .

٣ عمان : راجع حاشية القصة ١٨٥/١ من النشوار .

٤ علياباذ : قال ياقوت في معجمه : ٧١٤/٣ ، إن علياباذ معناها عمارة على عدة قرى .

٥ الأمير معز الدولة ، أبو الحسين أحمد بن بويه : انظر ترجمته في حاشية القصة ٧٠/١ من النشوار .

٦ واسط : راجع حاشية القصة ١١٩/١ من النشوار .

ابن عبد الله[1] ، وأبو الفرج محمد بن العباس بن فسانجس[2] .

فجئنا إلى أبي الغنائم ، ودخلنا إليه وهو جالس في عرضيّ[3] في داره التي كانت لأبيه على دجلة ، على الصراة[4] ، عند شبّاك في دجلة ، وهو في دست كبير عال ، جالس ، وبين يديه الناس على طبقاتهم ، فهنأناه بالشهر وجلسنا ، وهو إذ ذاك صبيّ [غير] بالغ ، إلاّ أنّه محصّل .

فلم يلبث أن جاء أبو الفضل وأبو الفرج ، فدخلا إليه وهنآه بالشهر ، فأجلس أحدهما عن يمينه والآخر عن يساره ، على طرف دسته ، في الموضع الذي فيه فضلة المخاد إلى الدست ، ما تحرّك لأحدهما ، ولا انزعج ، ولا شاركاه في الدست .

وأخذا معه في الحديث ، وزادت مطاولتهما ، وأبو الفضل يستدعي خادم الحرم ، فيسارّه ، فيمضي ويعود ، ويخاطبه سرّاً .

إلى أن جاءه بعد ساعة ، فسارّه ، فنهض .

فقال له أبو الفرج : إلى أين يا سيدي ؟

فقال : أهنّئ من يجب تهنئته وأعود إليك ، وكان أبو الفضل زوج زينة[5] ، أخت أبي الغنائم ، من أبيه وأمّه تجنّي[6] .

فحين دخل واطمأنّ قليلاً ، وقع الصراخ ، وتبادر الخدم والغلمان ، ودعي

---

١ أبو الفضل العباس بن الحسين الوزير : ترجمته في حاشية القصة ١٤٨/١ من النشوار .

٢ أبو الفرج محمد بن العباس بن فسانجس : ترجمته في حاشية القصة ٤٣/١ من النشوار .

٣ العرض : الناحية ، والعرضي حجرة تكون في ناحية من الدار تشرف على ساحتها ، وتهيأ لاستقبال الضيوف ، وقد حرّف البغداديون اسمها الآن ، فأصبح (أرسي) .

٤ الصراة : راجع حاشية القصة ١٤٦/١ من النشوار .

٥ راجع حاشية القصة ١١٣/٢ من النشوار .

٦ تجني : جارية الوزير المهلبي وهي أم أولاده ، راجع القصة ١٧٧/٣ من النشوار .

الصبيّ ، وكان يتوقّع أن يرد عليه خبر موت أبيه ، لأنّه كان عالماً بشدة علّته ، فقام ، فمسكه أبو الفرج ، وقال : اجلس ، اجلس ، وقبض عليه .

وخرج أبو الفضل وقد قبض على تجنّي ، أم الصبي ، ووكّل بها خدماً ، وختم الأبواب ، ثم قال للصبيّ : قم يا أبا الغنائم إلى مولانا — يعني معزّ الدولة — فقد طلبك ، وقد مات أبوك .

فبكى الصبي ، وسعى إليه ، وعلق بدرّاعته ، وقال : يا عمّ ، الله ، الله ، فيّ ، يكررها .

فضمه أبو الفضل إليه ، واستعبر ، وقال : ليس عليك بأس ولا خوف ، وانحدروا إلى زبازبهم[1] ، فجلس أبو الفرج في زبزبه ، وجلس أبو الفضل في زبزبه ، وأجلس الغلام بين يديه ، وأصعدت الزبازب ، تريد معزّ الدولة بباب الشمّاسية .

فقال أبو الفتح بن الحسين : ما رأيت مثل هذا قط ، ولا سمعت ، لعن الله الدنيا ، أليس الساعة ، كان هذا الغلام في الصدر معظّماً ، وخليفتا أبيه ، بين يديه ، وما افترقا حتى صار بين أيديهما ذليلاً حقيراً .

ثم جرى من المصادرات على أهله وحاشيته ، ما لم يجر على أحد[2] .

معجم الأدباء ١٩٧/٣

---

١ الزبزب : نوع من الزوارق كانت تستعمل وسائل للانتقال في دجلة .

٢ لمعرفة ما جرى على ورثة المهلبي من مصادرة ، راجع تجارب الأمم (١٩٧/٢) والقصة ٥٨/٤ من النشوار .

٢٤

نعوذ بالله من الخيبة والخذلان

حدّث أبو القاسم التنوخي :

أنّ نقفور[١] لما فتح طرسوس[٢] ، نصب في ظاهرها علمين ، ونادى مناديه ، من أراد بلاد الملك الرحيم ، وأحبّ العدل والنصفة ، والأمن على المال ، والأهل ، والنفس ، والولد ، وأمن السبل ، وصحة الأحكام ، والإحسان في المعاملة ، وحفظ الفروج ، وكذا وكذا ، وعدّ أشياء جميلة ، فليصر تحت هذا العلم ، ليقفل مع الملك إلى بلاد الروم .

ومن أراد الزنا ، واللواط ، والجور في الأحكام والأعمال ، وأخذ الضرائب، وتملك الضياع عليه ، وغصب الأموال ، وعدّ أشياء من هذا النوع غير جميلة ، فليحصل تحت هذا العلم إلى بلاد الإسلام .

فصار تحت علم الروم خلق من المسلمين ، ممّن تنصر ، وممّن صبر على الجزية .

ودخل الروم إلى طرسوس ، فأخذ كلّ واحد من الروم ، دار رجل من المسلمين ، بما فيها ، ثم يتوكّل ببابها ، ولا يطلق لصاحبها إلاّ حمل الخفّ ، فإن رآه قد تجاوز ، منعه ، حتى إذا خرج منها صاحبها ، دخلها النصرانيّ ، فاحتوى على ما فيها .

وتقاعد بالمسلمين أمّهات أولادهم ، لمّا رأين أهاليهن ، وقالت أنا الآن حرّة ، لا حاجة لي في صحبتك ، فمنهنّ من رمت بولدها على أبيه ، ومنهنّ

---

١ هناك ثلاثة من ملوك الروم باسم نقفور ، ولعل المقصود هو نقفورس فوقاس ، أي الثاني منهم .

٢ كان ذلك سنة ٣٥٤ ، انظر تجارب الأمم (٢/٢١٠) .

من منعت الأب من ولده ، فنشأ نصرانيّاً ، فكان الإنسان يجيء إلى عسكر الروم ، فيودّع ولده ، ويبكي ، ويصرخ ، وينصرف على أقبح صورة ، حتى بكى الروم رقّة لهم .

وطلبوا من يحملهم ، فلم يجدوا غير الروم ، فلم يكروهم إلاّ بثلث ما أخذوه على أكتافهم أجرة ، حتى سيّروهم إلى أنطاكية [1] .

هذا وسيف الدولة [2] حيّ يرزق بميافارقين ، والملوك كلّ واحد مشغول بمحاربة جاره من المسلمين [3] ، وعطّلوا هذا الفرض ، ونعوذ بالله من الخيبة والخذلان ، ونسأله الكفاية من عنده .

معجم البلدان ٥٢٧/٣

---

١ أنطاكية : راجع حاشية القصة ١٢٩/٢ من النشوار .

٢ الأمير سيف الدولة أبو الحسن علي بن عبد الله الحمداني : ترجمته في حاشية القصة ٤٤/١ من النشوار .

٣ ما أشبه الليلة بالبارحة .

٢٥

ابن الماشطة

صاحب كتاب جواب المعنت

قال أبو علي التنوخي ، حدّثنا أبو الحسين علي بن هشام[١] ، قال :

سمعت علي بن الحسن الكاتب المعروف بابن الماشطة[٢] ، وهو صاحب الكتاب المعروف : بجواب المعنت ، في الكتابة ، وعاش حتّى بلغ المائة سنة ، وكان قد تقلّد مكان أبي[٣] ، في أيام حامد[٤] لما غلب عليّ بن عيسى[٥] على الأمور ، قال :

---

١ أبو الحسين علي بن هشام المعروف بابن أبي قيراط ، كاتب ابن الفرات ، وصاحب ديوان بيت المال في أيام وزارته : ترجمته في حاشية القصة ٤/١٠ من النشوار .

٢ ابن الماشطة ، أبو الحسين علي بن الحسن بن محمد البغدادي : له صناعة وتقدم في الحساب وصناعة الخراج ، توفي بعد سنة ٣٥٠ ، صنف كتاب أخبار الوزراء ، وجواب المعنت ، وكتاب الخراج (هدية العارفين ٥/٦٨٠ والفهرست ١٣٥ ومعجم الأدباء ٥/١١٣) .

٣ هشام بن عبد الله ، أبو القاسم ، المعروف بأبي قيراط كاتب ابن الفرات : وكان إليه ديوان بيت المال ، فلما عزل ابن الفرات ، عزل أبو قيراط ، ونصب مكانه أبو الحسين بن الماشطة ، وكان أبو قيراط متحققاً بالوزير بن الفرات ، أثيراً عنده ، وكان يكاتبه إذا حبس ، وأكثر أخباره منقولة عنه ، ثم كتب للوزير علي بن عيسى من بعده ، ولكنه خافه فاستتر ، فلم يهجه ، وكتب للوزير أبي علي بن مقلة من بعده (الوزراء ١١٢ – ٣٣٩) .

٤ الوزير أبو محمد حامد بن العباس وزير المقتدر : ترجمته في حاشية القصة ١/٥ من النشوار .

٥ الوزير أبو الحسن علي بن عيسى وزير المقتدر : ترجمته في حاشية القصة ١/١٤ من النشوار .

سمعت الفضل بن مروان[1] وزير المنتصر بالله[2] ابن المتوكل[3] ، وذكر خبراً . . . [4] .

معجم الأدباء ٥/١١٤

---

١ الفضل بن مروان : وزر للمعتصم، وخدم الخلفاء من بعده، ترجمته في حاشية القصة ١/٦٨ من النشوار .

٢ أبو جعفر محمد المنتصر بالله : ولد بسامراء ، وبايعه أبوه بولاية العهد من بعده (الكامل ٧/٤٩) ثم بدا له فقدم عليه أخاه المعتز (خلاصة الذهب المسبوك ٢٢٦) وكثر عبث المتوكل بالمنتصر ، فأخذ يشتمه في مجالسه ، ويسقيه من الخمر فوق طاقته ، ويطلب من الفتح وزيره أن يلطمه ، وأن يصفعه (العيون والحدائق ٥٥٥ ، والكامل ٧/٩٧) ثم إن المتوكل أمر بقبض ضياع وصيف وأقطعها الفتح ، فاتهمه الأتراك بأنه وافق الفتح على قتل وصيف وبغا والمنتصر (العيون والحدائق ٥٥٤) فاتفق عليه هؤلاء وقتلوه ، ورد في (الأعلام ٦/٢٩٦) أن المنتصر أول خليفة عباسي عرف قبره ، أقول : ان قبر الرشيد بطوس وقبر المأمون بطرسوس ، عرفا قبل قبر المنتصر .

٣ المتوكل ، أبو الفضل جعفر بن المعتصم : ترجمته في حاشية القصة ١/١٤٢ من النشوار .

٤ أثبت مؤلف معجم الأدباء ٥/١١٤ مقدمة القصة دون باقيها، لأنه احتاج إلى المقدمة في تعريف ابن الماشطة، وأوردها في ترجمته، أما باقي القصة، فراجع بشأنها القصة ٨/ ٤ من النشوار .

٢٦

من طريف أخبار العادات

حدّث القاضي أبو عليّ المحسّن بن عليّ التنوخيّ في كتاب نشوار المحاضرة ، قال :

ومن طريف أخبار العادات ، أنّي كنت أرى أبا الفرج عليّ بن الحسين الأصبهانيّ الكاتب[١] نديم أبي محمد المهلّبيّ[٢] ، صاحب الكتب المصنّفة في الأغاني والقيان ، وغير ذلك ، دائماً إذا ثقل الطعام في معدته — وكان أكولاً نهماً — ، يتناول خمسة دراهم ، فلفلاً مدقوقاً ، فلا تؤذيه ، ولا تدمعه .

وأراه يأكل حمّصة واحدة ، أو يصطبغ بمرقة قدر فيها حمّص ، فيتشرى[٣] بدنه كلّه من بعد ذلك ، وبعد ساعة أو ساعتين يفصد ، وربما فصد دفعتين ، وأسأله عن سبب ذلك ، فلا يكون عنده علم منه .

وقال لي غير مرّة : إنّه لم يَدَعْ طبيباً حاذقاً على مرّ السنين إلاّ سأله عن سببه ، فلا يجد عنده علماً ولا دواء .

فلمّا كان قبل فالجه بسنوات ، ذهبت عنده العادة في الحمّص ، فصار يأكله فلا يضرّه ، وبقيت عليه عادة الفلفل .

معجم الأدباء ١٥٦/٥

---

١ أبو الفرج الأصبهاني : علي بن الحسين ، ترجمته في حاشية القصة ٣/١ من النشوار .

٢ الوزير أبو محمد الحسن بن محمد المهلبي : ترجمته في حاشية القصة ١/١ من النشوار .

٣ الشري : داء يأخذ في الجلد أحمر كهيأة الدراهم (فقه اللغة للثعالبي ١٤٢) والعامة في بغداد الآن يسمونه الشرى ، ولكنهم يقولون لمن أصابه الشرى : تشرن ، فهو متشرن .

٢٧

خطيب يموت على المنبر

ذكر صاحب كتاب النشوار أبو عليّ المحسّن بن عليّ القاضي :

أنّه حضر مجلس أبي الفرج الأصبهانيّ ، صاحب كتاب الأغاني ، فتذاكروا موت الفجاءة .

فقال أبو الفرج : أخبرني شيوخنا أنّ جميع أحوال العالم قد اعترت من مات فجأة ، إلاّ أنّني لم أسمع من مات على منبر .

قال أبو علي المحسّن : وكان معنا في مجلس أبي الفرج ، شيخ أندلسيّ ، قدم من هناك لطلب العلم ، ولزم أبا الفرج ، يقال له : أبو زكريّا يحيى ابن مالك بن عائذ ، وكنت أرى أبا الفرج يعظّمه ويكرمه ويذكر ثقته .

فأخبرنا أبو زكريّا : أنّه شاهد في مسجد الجامع ببلدة من الأندلس ، خطيب البلد ، وقد صعد يوم الجمعة ليخطب ، فلمّا بلغ يسيراً من خطبته ، خرّ ميتاً فوق المنبر [١] ، حتى أنزل منه ، وطلب في الحال من رقي المنبر ، فخطب وصلّى الجمعة بنا [٢] .

معجم الأدباء ١٦٦/٥

---

١ أقول : وقد حدث مثل ذلك في مصر : فإن حسن صبري باشا رحمه الله ، رئيس الوزراء في عهد الملك فاروق ، توفي وهو يلقي خطبة العرش في مجلس النواب ، وحدث في العراق أيضاً : فإن صالح جبر رحمه الله ، من رؤساء الوزارات السابقين ، توفي وهو يخطب في مجلس الأعيان.

٢ راجع القصة ١١٠/٤ من النشوار .

٢٨

أبو الفرج بن هندو كاتب الإنشاء

في ديوان عضد الدولة

قال أبو عليّ التنوخي :

كان أبو الفرج عليّ بن الحسين بن هندو [١] ، أحد كتّاب الإنشاء في ديوان عضد الدولة [٢] ، وقد شاهدت عدّة كتب كتبها بخطّه .

معجم الأدباء ١٦٨/٥

---

١ أبو الفرج علي بن الحسين بن هندو : الكاتب الأديب المنشي البارع الشاعر ، من أهل الري ونزل جرجان وتوفي بها سنة ٤٢٠ ، من تصانيفه ديوان شعره ، والكلم الروحانية من الحكم اليونانية ، ومفتاح الطب ، وتآليف أخرى (معجم الأدباء ١٦٨/٥ وهدية العارفين ٦٨٦/٥) .

٢ الملك عضد الدولة ، أبو شجاع فناخسرو بن أبي علي ركن الدولة الحسن بن بويه : ترجمته في حاشية ترجمة المؤلف في الجزء الأول من النشوار .

٢٩

أبو الحسن الصائغ النحوي

أستاذ الجبائي

قال القاضي أبو عليّ التنوخيّ ، حدّثني أبو عمر أحمد بن محمد بن حفص الخلال ، قال :

كان أبو الحسن الصائغ النحويّ الرامهرمزيّ[١] واسع العلم والأدب ، مليح الشعر وهو صاحب القصيدة التي أوّلها : [بياض في الأصل] ، وفيها تجوّز كثير وأمر بخلاف الجميل ، قالها على طريق التخالع ، والتطايب .

وكان صالحاً معتقداً للحق ، لا عن اتّساع في العلم ، يعني علم الكلام ، ولكنّه كان واسع المعرفة بالنحو واللغة والأدب .

وأبو الحسن الصائغ هذا ، هو أستاذ أبي هاشم بن أبي عليّ الجبائي[٢] ، بعد أبي بكر المبرمان[٣] في النحو ، قرأ عليه لما ورد البصرة ، واستفاد منه حتّى بلغ أعلى مراتب النحو[٤] .

معجم الأدباء ٥/٢٧٦

---

١ أبو الحسن الصائغ : علي بن عيسى النحوي الرامهرمزي : أستاذ أبي هاشم الجبائي في النحو ، توفي سنة ٣١٢ في سيراف ، خرج في هيج كان من العامة بها ، فرموه بالمقاليع فأصابه حجر ، فهلك (معجم الأدباء ٥/٢٧٥) .

٢ أبو هاشم عبد السلام بن محمد الجبائي : ترجمته في حاشية القصة ٢/١٠٩ من النشوار .

٣ أبو بكر المبرمان : محمد بن علي بن إسماعيل العسكري ، من كبار العلماء بالعربية ، بغدادي ، كان لا يقرىء كتاب سيبويه إلا بمائة دينار ، له عدة مؤلفات ، توفي سنة ٣٤٥ (الأعلام ٧/١٥٨) .

٤ يدل على بلوغه أعلى مراتب النحو ، أن أبا محمد عبد الله بن جعفر بن درستويه النحوي ذكر أنه اجتمع مع أبي هاشم الجبائي ، فألقى عليه أبو هاشم مائتي مسألة من غريب النحو ما سمع بها أبو محمد قط (معجم الأدباء ٥/٢٧٦) .

٣٠

هذا بلاغ للناس ولينذروا به

قال التنوخيّ : إن أبا الحسن الوراق يعرف بالإخشيذي[١] .

وقال أيضاً : وممن ذهب في زماننا إلى أنّ عليّاً عليه السلام، أفضل الناس بعد رسول الله صلّى الله عليه وسلّم ، من المعتزلة، أبو الحسن عليّ بن عيسى النحوي ، المعروف بابن الرمّاني الإخشيذي .

وقرأت بخطّ أبي سعد ، سمعت أبا طاهر السبخي ، قال : سمعت أبا الكرم بن الفاخر النحوي ، قال : سمعت القاضي أبا القاسم عليّ بن المحسّن التنوخيّ ، قال :

سمعت شيخنا أبا الحسن عليّ بن عيسى الرمّاني النحويّ ، يقول ، وقد سئل ، فقيل له : لكل كتاب ترجمة ، فما ترجمة كتاب الله عزّ وجلّ .

فقال : هذا بلاغ للناس ولينذروا به .

معجم الأدباء ٥/٢٨٠ ـ ٢٨٢

---

١ أبو الحسن علي بن عيسى بن علي بن عبد الله الرماني الوراق المعروف بالإخشيذي (٢٩٦ ـ ٣٨٤) : كان إماماً في علم العربية ، علامة في الأدب (معجم الأدباء ٥/٢٨٠ وتاريخ بغداد ١٢/١٦ والأعلام ٥/١٣٤) .

٣١

بين الوزير ابن مقلة

والشاعر ابن بسّام

قال التنوخيّ : حدّثني ابن أبي قيراط ، عليّ بن هشام [١] ، قال : حدّثني أبو عليّ بن مقلة [٢] ، قال :

كنت أقصد ابن بسّام [٣] لهجائه إيّاي ، فخوطب ابن الفرات في وزارته الأولى ، في تصريفه ، فاعترضت ، وقلت : إذا صرّف ، فلا يحتبس الناس على مجالسنا وقد افترقت ، فإذا لم يضرّه الوزير فلا أقلّ من أن لا ينفعه .

فامتنع من تصريفه ، قضاء لحقّي .

فبلغ ذلك ابن بسّام ، فجاءني ، وخضع لي ، ثم لازمني نحو سنة ، حتى صار يختصّ بي ، ويعاشرني على النبيذ ، ومدحني فقال :

يا زينة الدين والدنيا ومـا جمعا	والأمر والنهي والقرطاس والقلم
إن ينسئ الله فيعمري فسوف ترى	من خدمتي لك ما يغني عن الخدم
أبـا عليّ لقد طوّقتـني مننا	طوق الحمامة لا تبلى على القدم
فاسلم فليس يزيل الله نعمته	عمّن يبثّ الأيادي في ذوي النعم

معجم الأدباء ٥/٣٢٣

---

١ أبو الحسين علي بن هشام المعروف بابن أبي قيراط : ترجمته في حاشية القصة ٤/١٠ من النشوار .

٢ الوزير أبو علي بن مقلة : ترجمته في حاشية القصة ١/١٧ من النشوار .

٣ ابن بسام : أبو الحسن علي بن محمد بن نصر بن منصور بن بسام العبرتائي ، الكاتب ، الشاعر ، الهجاء : ترجمته في حاشية القصة ٢/٥٨ من النشوار .

٣٢

بين ابن الفرات وخالد الكاتب

حدّث القاضي أبو عليّ ، قال : حدّثني أبو الحسين عليّ بن هشام[١] ، قال : سمعت أبا الحسن بن الفرات[٢] ، يتحدّث في مجلسه ، قال :

كنّا بعد وفاة أبينا ، وقبل تصرّفنا مع السلطان نقدم إلى بغداد ، من سرّ من رأى ، فنقيم بها المدّة بعد المدة ، ونتفرّج ، ثم نعود ، وننزل ، إذا وردنا ، شارع عمرو بن مسعدة ، بالجانب الغربيّ .

فبكّرنا يوماً ، نريد بستاناً ، فإذا بخالد الكاتب[٣] ، والصبيان يولعون به ، وقد اختلط ، وهو يرجم ، ويشتم .

ففرّقناهم عنه ، ومنعناه منهم ، ورفقنا به ، وسألناه أن يصحبنا ، وأنزلنا أحد غلماننا من مركوبه ، وأركبناه ، وحملناه إلى البستان .

فلما أكل ، وسكن ، وجدناه متماسك العقل ، بخلاف ما رأيناه عليه ، وظنناه به ، وسمعناه عنه .

فقلنا له : ما الذي يلحقك ؟

فقال : أكثر آفتي هؤلاء الصبيان ، فإنّهم يشدّون[٤] عليّ ، حتى أعدم بقيّة عقلي ، وأصير إلى ما شاهدتموه منّي ، وأخذ ينشدنا لنفسه ، ويورد من شعره ، وطاب لنا يومنا معه .

وأحبّ أخي أن يمتحنه في قول الشعر ، وهل هو على ما كان ، أم قد

---

١ أبو الحسين علي بن هشام ابن أبي قيراط : ترجمته في حاشية القصة ٤/١٠ من النشوار .

٢ أبو الحسن علي بن محمد بن الفرات الوزير : ترجمته في حاشية القصة ١/٩ من النشوار .

٣ خالد بن يزيد الكاتب : ترجمته في حاشية القصة ٤/٢ من النشوار .

٤ في الأصل : يزيدون .

اختلّ ، فقال له : أريد أن تعمل شيئاً في الفراق الساعة .

فأخذ الدواة ، وفكّر ، وقال :

عيني ، أكنت عليك مدّعياً   أم حين أزمع بينهم خنت
إن كنت فيما قلت صادقة   فعلى فراقهم ألا بنت

الوزراء للصابي ١٦٢

٣٣

رسالة كتبها والد المؤلف

قال أبو عليّ التنوخي في النشوار : حدّثني أبو العلاء صاعد بن ثابت[١] ، قال :

كتب إليّ القاضي التنوخيّ أبو القاسم عليّ بن محمّد[٢] جواب كتاب كتبته إليه :

وصل إليّ كتابك :

فما شككت، وقد جاء البشير به ، أنّ الشباب أتاني بعدما ذهبا
وقلت نفسي تفدي نفس مرسله من كل سوء ومن أملى ومن كتبا
وكاد قلبي ، وقد قلّبته ، قَرَماً إلى قراءته أن يخرق الحجبا

قال : والشعر له ، وأنشدنيه بعد ذلك لنفسه .

قال أبو عليّ : ولست أعرف له ذلك ، ولا وجدته في كتبه منسوباً إليه ، ويجوز أن يكون ممّا قاله ولم يثبته ، أو ضاع فيما ضاع من شعره ، فإنّه أكثر ممّا حفظ[٣] .

معجم الأدباء ٥/٣٤٠

---

١ أبو العلاء صاعد بن ثابت : راجع ترجمته في حاشية القصة ١/٢٨ من النشوار .

٢ أبو القاسم علي بن محمد التنوخي القاضي : والد المؤلف ، ترجمته في حاشية القصة ٢/٧٤ من النشوار .

٣ وردت هذه القصة في الجزء الثالث ٣/١٠ من النشوار مبتورة ، فاضطررت إلى إيرادها هنا كاملة .

٣٤

من شعر أبي الفتح بن المنجم

كان لعليّ بن هارون بن المنجّم[١]، ولد يقال له أبو الفتح أحمد بن عليّ ابن هارون المنجم[٢]، كان أديباً فاضلاً ، إلاّ أنّي لم أقف له على تصنيف ، فلم أفرده بترجمة ، والمقصود ذكره ، وقد ذكر هاهنا ، روى عنه أبو عليّ التنوخيّ في نشواره ، فأكثر ، وقال : أنشدني أبو الفتح أحمد بن عليّ بن هارون لنفسه :

ما أنس منها لا أنس موقفها ... وقلبها للفراق ينصدع
وقولها إذ بدا الصباح لها ... قول فزوع أظلّه الجزع
ما أطول الليل عند فرقتنا ... وأقصر الليل حين نجتمع

قال التنوخيّ : وأنشدني أبو الفتح لنفسه ، وكتب بها إلى أبي الفرج محمد ابن العباس بن فسانجس[٣] في وزارته ، وقد عمل على الانحدار إلى الأهواز :

قل للوزير سليل المجد والكرم ... ومن له قامت الدنيا على قدم[٤]

معجم الأدباء ٥/٤٤٥

---

١ أبو الحسن علي بن هارون بن علي بن يحيى المنجم : ترجمته في حاشية القصة ٣/١٣٢ من النشوار .

٢ أبو الفتح أحمد بن علي بن هارون المنجم : ترجمته في حاشية القصة ٣/١٣٣ من النشوار .

٣ أبو الفرج محمد بن العباس بن فسانجس وزير معز الدولة البويهي : ترجمته في حاشية القصة ١/٤٣ من النشوار .

٤ راجع القصة ٤/١٣ من النشوار .

٣٥

أبو معشر وعلم التنجيم

وحدّث أبو عليّ التنوخيّ في نشواره، قال : حدّثني أبو الحسن ابن أبي بكر الأزرق[١] قال : حدّثني أبي[٢] ، قال :

كان بكركر[٣] من نواحي القُفص[٤]، ضيعة نفيسة ، لعليّ بن يحيى بن المنجم[٥] ، وقصر جليل فيه خزانة كتب عظيمة ، يسميها : خزانة الحكمة ، يقصدها الناس من كلّ بلد ، فيقيمون فيها، ويتعلّمون منها صنوف العلم، والكتب مبذولة في ذلك لهم ، والصيانة مشتملة عليهم ، والنفقة في ذلك من مال عليّ بن يحيى .

فقدم أبو معشر المنجّم[٦] من خراسان[٧] ، يريد الحجّ ، وهو إذ ذاك لا

---

١ أبو الحسن أحمد بن أبي بكر الأزرق يوسف التنوخي : ترجمته في حاشية القصة ١٤/١ من النشوار .

٢ أبو بكر الأزرق ، يوسف بن يعقوب بن إسحاق بن البهلول التنوخي الأنباري : ولد بالأنبار سنة ٢٣٨ وكتب كثيراً من النحو واللغة والأخبار، وكان أزرق العين، متخشنا في دينه ، كثير الصدقة ، أماراً بالمعروف ، توفي سنة ٣٢٩ (المنتظم ٣٢٥/٦) .

٣ كركر : ناحية من بغداد ، منها القفص (معجم البلدان ٢٦٢/٤) .

٤ القفص: قرية مشهورة بين بغداد وعكبرا قريبة من بغداد، كانت من مواطن اللهو، ومعاهد النزه ، ومجالس التفرج ، تنسب إليها الخمور الجيدة ، والحانات الكثيرة (معجم البلدان ١٥٠/٤).

٥ أبو الحسن علي بن يحيى بن المنجم: نديم المتوكل العباسي، ومن بعده من الخلفاء إلى المعتمد ، وكان شاعراً ، راوية ، ألف عدة كتب ، توفي بسامراء في السنة ٢٧٥ (الأعلام ١٨٤/٥).

٦ أبو معشر جعفر بن محمد بن عمر البلخي المنجم : ترجمته في حاشية القصة ٢ / ١٧٠ من النشوار .

٧ خراسان : انظر حاشية القصة ١٨/٣ من النشوار .

يحسن كبير شيء من النجوم ، فوصفت له الخزانة ، فحضر ورآها ، فهاله أمرها ، فأقام بها ، وأضرب عن الحجّ ، وتعلّم فيها علم النجوم ، وأغرق فيه حتّى ألحد .

وكان ذلك آخر عهده بالحجّ ، وبالدين ، والإسلام أيضاً .

معجم الأدباء ٥/٤٦٧

فرج المهموم ١٥٧

٣٦

من إخوانيات الجاحظ

قال أبو علي التنوخيّ ، حدّثني أبو الحسن أحمد بن محمد الأخباري[١] ، قال : حدّثني أبو الفرج الأصبهانيّ[٢] ، قال : أخبرني الحسن بن القاسم بن مهرويه ، قال : حدّثني عبد الله بن جعفر الوكيل ، قال :

كنت يوماً عند إبراهيم بن المدبّر[٣] ، فرأيت بين يديه رقعة يردّد النظر إليها .

فقلت له : ما شأن هذه الرقعة ، كأنّه استعجم عليك شيء منها ؟

فقال : هذه رقعة أبي عثمان الجاحظ[٤] ، وكلامه يعجبني ، وأنا أردّده على نفسي ، لشدّة إعجابي .

فقلت : هل يجوز أن أقرأها ؟

قال : نعم ، وألقاها إليّ ، فإذا فيها :

ما ضاء لي نهار ، ولا دجا ليل ، مذ فارقتك ، إلاّ وجدت الشوق إليك قد حزّ في كبدي ، والأسف عليك قد أسقط في يدي ، والنزاع نحوك قد خان جلدي ، فأنا بين حشىً خافقة ، ودمعة مهراقة ، ونفس قد ذبلت بما تجاهد ، وجوانح قد بليت بما تكابد ، وذكرت وأنا على فراش الارتماض ،

---

١ أبو الحسن أحمد بن محمد بن طالب الأخباري : ترجم له الخطيب في تاريخه ١ / ٣١٠ وقال إنه توفي سنة ٣٧٠ .

٢ أبو الفرج الأصبهاني ، صاحب الأغاني : ترجمته في حاشية القصة ١/٣ من النشوار .

٣ أبو إسحاق إبراهيم بن المدبر : ترجمته في حاشية القصة ١/١٤٥ من النشوار .

٤ أبو عثمان ، عمرو بن بحر الجاحظ : كبير أئمة الأدب ، ورئيس الفرقة الجاحظية من المعتزلة : ترجمته في حاشية القصة ٢/٦٧ من النشوار .

ممنوع من لذة الإغماض ، قول الشاعر :

إذا هتف القمريّ نازعني الهوى بشوق فلم أملك دموعي من الوجد
أبى الله إلاّ أن يفرّق بيننـــا وكنّا كماء المزن شيب مع الشهد
لقد كان ما بيني زماناً وبينهـــا كما كان بين المسك والعنبر الورد

فانتظم وصف ما كنا نتعاشر عليه ، ونجري في مودتنا إليه ، في شعره هذا ، وذكرت أيضاً ، ما رماني به الدهر ، من فرقة أعزّائي من أخواني الذين أنت أعزّهم ، ويمتحنني بمن نأى من أحبائي وخلصائي الذين أنت أحبّهم وأخلصهم ، ويجرّعنيه من مرارة نأيهم ، وبعد لقائهم ، وسألت الله أن يقرن آيات سروري بالقرب منك ، ولين عيشي بسرعة أوبتك، وقلت أبياتاً تقصر عن صفة وجدي ، وكنه ما يتضمّنه قلبي ، وهي :

بخدّي من قطر الدموع ندوب وبالقلب منـي مذ نأيت وجيب
ولي نَفَسٌ تحت الدجى يصدع الحشا ورجع حنـين للفؤاد مذيب
ولي شاهد من ضرّ نفسي وسقمه يخبّر عنّي أنّني لكئيب
كأنّي لم أفجع بفرقة صاحب ولا غاب عن عيني سواك حبيب

فقلت لابن المدبّر : هذه رقعة عاشق ، لا رقعة خادم ، ورقعة غائب ، لا رقعة حاضر .

فضحك ، وقال : نحن ننبسط مع أبي عثمان إلى ما هو أرقّ من هذا وألطف ، فأمّا الغيبة ، فإنّنا نجتمع في كل ثلاثة أيّام ، وتأخّر ذلك لشغل عرض لي ، فخاطبني مخاطبة الغائب ، وأقام انقطاع العادة ، مقام الغيبة .

معجم الأدباء ٦/٦٧

٣٧

الوزير علي بن عيسى يقر بأنه

صنيعة الوزير ابن الفرات

حدّث القاضي أبو عليّ قال : حدّثني أبو الحسن ، أحمد بن يوسف الأزرق[١] ، قال :

لما حُمِلَ عليّ بن عيسى[٢] إلى ابن الفرات في وزارته الثالثة[٣] ، رآه ابن الفرات ، وهو مقبل إليه ، فبدأ يكتب كتاباً .

وجاء عليّ بن عيسى ، وهو كالميت ، خوفاً وجزعاً ، فوقف قائماً ، وابن الفرات يكتب ، وعند عليّ بن عيسى ، والحاضرين ، أنّه لم يره .

وبقي واقفاً ، نحو ساعة ، إلى أن فرغ ابن الفرات من كتابته ، ثم رفع رأسه ، وقال : اقعد ، بارك الله عليك .

فأكبّ عليّ بن عيسى عليه ، يقبّل يده ، وهو يقول : أنا عبد الوزير ، وخادمه ، وصنيعته القديم ، وصنيعة أبي العباس[٤] أخيه ، رحمه الله تعالى ، ومن لا يعرف صاحباً ، ولا أستاذاً غيره .

فقال : هو كذلك ، وأنت فيه صادق ، وإنّي لأرعى لك حق خدمتك القديمة ، لي ، ولأخي رحمه الله ، وما عليك بأس في نفسك ، ولولا طاعة

١ أبو الحسن أحمد بن يوسف الأزرق التنوخي : ترجمته في حاشية القصة ١/١٤ من النشوار .

٢ الوزير أبو الحسن علي بن عيسى : ترجمته في حاشية القصة ١/١٤ من النشوار .

٣ بشأن المناظرة بين الوزير ابن الفرات في وزارته الثالثة ، وبين الوزير علي بن عيسى ، راجع تجارب الأمم ١/١٠٤ وما بعدها ، وراجع ترجمة الوزير أبي الحسن بن الفرات في حاشية القصة ١/٩ من النشوار .

٤ أبو العباس أحمد بن محمد بن الفرات ، أخو الوزير أبي الحسن علي بن محمد بن الفرات : ترجمته في حاشية القصة ٢/١٤٥ من النشوار .

السلطان ، ما أفسدنا صنيعتنا عندك .

وقرّر عليه من المصادرة ، ما قرّره .

وعمل المحسّن بن عليّ بن الفرات[1] ، على قتل عليّ بن عيسى ، فلم يدعه أبوه ، واستقرّ الأمر على نفيه ، وإبعاده عن الحضرة .

واختار هو الخروج إلى مكّة ، وأظهر أنّه يريد الحجّ والمجاورة .

وخرج بعد أن ضُمّ إليه موكّلون[2] ، ووصّاهم المحسّن بسمّه في الطريق ، إن تمكنوا ، أو قتله بمكّة .

وعرف عليّ بن عيسى ذلك ، فتحرّز ، في مأكله ومشربه .

ووصل إلى مكّة [وفيها] رجل يعرف بأحمد بن موسى الرازي ، وكان داهية ذا مكر وخبث ، وقد اصطنعه عليّ بن عيسى في وزارته ، وقلّده القضاء هناك .

فلما اجتمع عليّ بن عيسى معه ، حدّثه بحديثه ، وسأله إعمال الحيلة في تخليصه ، وحراسة نفسه .

فتلطّف في ذلك ، بأن واضع أهل البلد ، وقد كانوا قدّموه ، وأطاعوه ، على أن اجتمعوا ، وثاروا بالموكّلين .

وخاف أن يجري ما يلحقه فيه إثم ، أو إنكار من السلطان ، فطرح نفسه عليهم ، حتى خلّصهم ، وأخرجهم ليلاً إلى بغداد ، بعد أن أعطاهم نفقة . وأقام بمكّة .

وقد كان أبو العبّاس ، أحمد بن محمد بن الفرات ، في خلافة عبيد الله ابن سليمان ، على الأمور ، عمل ديواناً سماه : ديوان الدار ، وجمع إليه

---

١ أبو أحمد المحسن بن الوزير أبي الحسن بن الفرات : ترجمته في حاشية القصة ٣ / ١٢٢ من النشوار .

٢ راجع تجارب الأمم ١/١١٣ .

سائر الأعمال ، ودبّره بنفسه ، وكتّابه ، واستناب أخاه أبا الحسن عليّ ابن محمد بن الفرات فيه ، واصطنع كتّاباً ، قلّدهم مجالسه ، منهم أبو الحسن عليّ بن عيسى ، وأبو عبد الله محمد بن داود بن الجراح ، عمّه ، فكانا يجلسان بحضرة أبي الحسن ، ويأمرهما وينهاهما ، ويسمّيانه أستاذنا ، على رسم أصحاب الدواوين إذ ذاك .

وجرى الأمر على هذا الترتيب ، إلى أن عزم المعتضد بالله ، على إخراج المكتفي بالله ، إلى الجبل ، ومعه عبيد الله بن سليمان ، والخروج بنفسه إلى آمد والثغور ، ومعه القاسم بن عبيد الله .

فقال عبيد الله ، لأبي العباس بن الفرات : أريد كاتباً يصحبني ، ويتصفّح أعمال كلّ بلد نفتحه ، ويقرّر معاملاته ، على ما يدلّ عليه الديوان القديم من رسومه .

فقال : ذاك محمّد بن داود ، وإليه في ديوان الدار ، مجلس ما فتح من أعمال المشرق ، وفيه الحسبانات العتيقة .

وقال القاسم : وأنا أريد آخر يكون معي إلى المغرب .

فقال : يكون عليّ بن عيسى .

وخرج محمد بن داود ، وعليّ بن عيسى ، في جملة عبيد الله ، والقاسم ، فنفق محمد على عبيد الله ، وقرب منه ، واختصّ به ، ورأى من فضله ، وصناعته ، ما أعجبه ، وانتهى أمره معه إلى أن زوّجه عبيد الله بنته ، وانتزع مجلس المشرق ، من ديوان الدار ، وجعله ديواناً مفرداً ، وقلّده محمد بن داود ، رئاسة .

وحصلت لعليّ بن عيسى حرمة بالقاسم ، وشاهد من كفايته، وسداده ، وكتابته ، ونفاذه ، ما عظم به في عينه ، فقدّمه ، وتوفّر عليه ، وفعل مثل فعل أبيه مع محمد بن داود ، في انتزاع مجلس المغرب من ديوان الدار ،

وتقليده عليّ بن عيسى رئاسة ، ولم يجعلا لأبي العباس بن الفرات ، بعد ذلك ، عليهما يداً .

وكان قول عليّ بن عيسى ، لابن الفرات ، ما قاله : من أنّني عبدك ، وصنيعتك ، وعبد وصنيعة أبي العباس أخيك ، وقبول ابن الفرات ذلك منه ، وتصديقه إيّاه فيه ، على هذا الأصل .

الوزراء للصابي ١٤٧

٣٨

ابن دريد يكتب دروسه لتلامذته

ومن خطّ أبي عليّ المحسّن ، قال :

سألت القاضي أبا سعيد السيرافيّ[١] رحمه الله ، عن الأخبار التي يرويها عن أبي بكر بن دريد[٢] ، وكنت أقرأها عليه ، أكان يمليها من حفظه ؟

فقال : لا ، كانت تجمع من كتبه وغيرها ، ثم تقرأ عليه .

وسألت أبا عبيد الله محمد بن عمران المرزباني[٣] رحمه الله ، عن ذلك ، فقال : لم يكن يمليها من كتاب ولا حفظ ، ولكن كان يكتبها ، ثم يخرجها إلينا بخطّه ، فإذا كتبناها خرّق ما كانت فيه .

معجم الأدباء ٢٤٨/٦

---

١ أبو سعيد الحسن بن عبد الله بن المرزبان السيرافي : نحوي ، أديب ، تفقه في عمان ، وأقام ببغداد ، وتولى نيابة القضاء ، وكان معتزلياً ، متعففاً ، لا يأكل إلا من كسب يده ، ينسخ الكتب بالأجرة ويعيش منها ، له عدة مؤلفات ، توفي سنة ٣٦٨ (الأعلام ٢١٠/٢).

٢ أبو بكر محمد بن الحسن بن دريد الأزدي : ترجمته في حاشية القصة ١٠٩/٢ من النشوار.

٣ أبو عبيد الله محمد بن عمران بن موسى المرزباني : أخباري ، مؤرخ ، أديب ، أصله من خراسان ، ولد وتوفي ببغداد ، كان معتزلياً ، وله كتب عجيبة ، قالوا : كان جاحظ زمانه ، وكان عضد الدولة يتغالى فيه ويمر بداره فيقف حتى يخرج إليه ، وأعطاه مرة ألف دينار ، توفي سنة ٣٨٤ (الأعلام ٢١٠/٧) .

٣٩

القاضي التنوخي وقاطع الطرق

قال المحسّن ، وحدّثني أبي [١] ، قال :

لمّا كنت أتقلّد القضاء بالكرخ ، كان بوّابي بها رجل من أهل الكرخ ، وله ابن عمره حينئذ عشر سنين أو نحوها ، وكان يدخل داري بلا إذن ، ويمتزج مع غلماني ، وأهب له في الأوقات الدراهم والثياب ، كما يفعل الناس بأولاد غلمانهم .

ثم خرجت عن الكرخ ، ورحلت عنها ، ولم أعرف للبوّاب ولا لابنه خبراً .

ومضت السنون ، وأنفذني أبو عبد الله البريدي [٢] من واسط [٣] ، برسالة إلى ابن رائق [٤] ، فلقيته بدير العاقول [٥] ، ثم انحدرت أريد واسطاً [٦] ، فقيل لي إنّ في الطريق لصّاً يعرف بالكرخي ، مستفحل الأمر .

وكنت خرجت بطالع اخترته على موجب تحويل مولدي لتلك السنة [٧] .

---

١ أبو القاسم علي بن محمد القاضي التنوخي : والد المحسن مؤلف النشوار ، ترجمته في حاشية القصة ٢/٧٤ من النشوار ، وفي معجم الأدباء ٥/٣٣٢ .

٢ آل البريدي : راجع حاشية القصة ١/٤ من النشوار .

٣ واسط : راجع حاشية القصة ١/١١٩ من النشوار .

٤ الأمير أبو بكر محمد بن رائق : ترجمته في حاشية القصة ٢/٢٢ من النشوار .

٥ دير العاقول : بين مدائن كسرى والنعمانية ، بينه وبين بغداد خمسة عشر فرسخاً ، وكان فيه سوق عامر ، لما كان النهروان عامراً (معجم البلدان ٢/٦٧٦) .

٦ كان القاضي التنوخي والد المؤلف يعمل عند أبي عبد الله البريدي ، وكان البريدي قد استخلفه بواسط على بعض أمور النظر (معجم الأدباء ٥/٣٣٢) .

٧ كان القاضي التنوخي ، والد مؤلف النشوار ، من المولعين بعلم التنجيم ، ولعل ولعه هذا ، كان من أسباب التعجيل بوفاته ، انظر القصة ٢/١٧٢ من النشوار .

فلمّا عدت من دير العاقول خرج علينا اللصوص في سفن عدّة بسلاح شاكٍ[1] في نحو مائة رجل ، وهو كالعسكر العظيم .

وكان معي غلمان يرمون بالنشّاب ، فحلفت أنّ من رمى منهم سهماً ضربته إذا رجعت إلى المدينة ، مائتي مقرعة[2] ، وذلك إنّني خفت أن يقتل أحد منهم ، فلا يرضون إلاّ بقتلي .

وبادرت فرميت بجميع ما كان معي ، ومع الغلمان ، من السلاح ، في دجلة ، واستسلمت طلباً لسلامة النفس .

وجعلت أفكّر في الطالع الذي خرجت به ، فإذا ليس مثله ممّا يوجب عندهم قطعاً ، والناس قد أديروا إلى الشاطئ ، وأنا في جملتهم ، وهم يضربون ، ويقطّعون بالسيوف .

فلمّا انتهى الأمر إليّ ، جعلت أعجب من حصولي في مثل ذلك ، والطالع لا يوجبه .

فبينا أنا كذلك ، وإذا بسفينة رئيسهم قد دنت ، وطرح عليّ[3] كما صنع بسائر السفن ، ليشرف على ما يؤخذ .

فحين رآني زجر أصحابه عنّي ، ومنعهم من أخذ شيء من سفينتي ، وصعد بمفرده إليّ ، وجعل يتأمّلني ، ثم أكبّ علي يديّ يقبّلهما ، وهو متلثّم .

فارتعت ، وقلت : يا هذا ، ما شأنك ؟

فأسفر عن لثامه ، وقال : أما تعرفني يا سيّدي ؟

---

١ السلاح الشاك : هو السلاح التام المعد للقتال .

٢ المقرعة : العصا والخشبة يقرع بها ، راجع حاشية القصة ١٢/٤ من النشوار .

٣ طرح عليه : يعني طرح على سفينته ما يمسك السفينة عن الحركة ، وبعد ذلك يمد إليها لوحة تسمى : الدوسه ، وهي التي يدوس عليها من أراد الوصول إلى السفينة ، وهذه الكلمة لم تزل مستعملة في بغداد .

فتأمّلته ، فلجزعي لم أعرفه ، فقلت : لا والله .

فقال : بلى ، أنا عبدك ابن فلان الكرخيّ ، بوّابك هناك ، وأنا الصبيّ الذي تربيت في دارك .

قال : فتأمّلته ، فعرفته ، إلاّ أنّ اللحية قد غيّرته في عيني .

فسكن روعي قليلاً ، وقلت : يا هذا ، كيف بلغت إلى هذه الحال ؟

فقال : يا سيّدي ، نشأت ، فلم أتعلّم غير معالجة السلاح ، وجئت إلى بغداد أطلب الديوان[1] فما قبلني أحد ، وانضاف إليّ هؤلاء الرجال ، فطلبت قطع الطريق ، ولو كان أنصفني السلطان ، وأنزلني بحيث أستحقّ من الشجاعة ، وانتفع بخدمتي ، ما فعلت بنفسي هذا .

قال : فأقبلت عليه ، أعظه ، وأخوّفه الله ، ثم خشيت أن يشقّ ذلك عليه فيفسد رعايته لي ، فأقصرت .

فقال لي : يا سيّدي لا يكون بعض هؤلاء أخذ منك شيئاً .

قلت : لا ، ما ذهب مني إلا سلاح رميته أنا في الماء ، وشرحت له الصورة .

فضحك ، وقال : قد والله أصاب القاضي ، فمن في الكار[2] ممن تعتني به ؟

فقلت : كلهم عندي بمنزلة واحدة في الغمّ بهم ، فلو أفرجت عن الجميع .

فقال : والله ، لولا أنّ أصحابي قد تفرّقوا ما أخذوه ، لفعلت ذلك ، ولكنّهم لا يطيعونني إلى ردّه ، ولكني أمنعهم عن أخذ شيء آخر ممّا في السفن ، ممّا لم يؤخذ بعد .

فجزيته الخير ، فصعد إلى الشاطئ ، وأصعد جميع أصحابه ، ومنعهم عن أخذ شيء آخر ممّا في السفن ، ممّا لم يؤخذ ، وردّ على قوم أشياء

---

[1] يريد أنه أراد أن يتوظف في عمل حكومي .

[2] الكار : مجموعة السفن المنحدرة من موضع واحد .

كثيرة ، كانت أخذت منهم ، وأطلق الناس .

وسار معي إلى حيث أمن عليّ ، وودّعني ، وانصرف راجعاً .

معجم الأدباء ٣٤٧/٥

٤٠

ابن سكرة الهاشمي يهجو غلاماً

قال أبو عليّ : وكنت مع أبي الحسن بن سكّرة[١] على المائدة ، فحمل بعض الغلمان غضارة[٢] فيها مضيرة[٣] ، فاضطربت يده ، وانقلب منها شيء على ثياب أبي الحسن ، فادّعى عليه أنّه ضرط ، وهجاه بأبيات ، لم يبق من حفظي منها غير بيتين ، وهما :

قليل الصواب كثير الغلط   شديد العثار قبيح السقط

جنى بالمضيرة ما قد جنى   ولم يكفه ذاك حتّى ضرط

معجم الأدباء ٣٤٨/٦

---

١ أبو الحسن محمد بن عبد الله بن محمد الهاشمي المعروف بابن سكرة : ترجمته في حاشية القصة ١٦٢/٢ من النشوار .

٢ الغضارة : انظر حاشية القصة ٥٠/١ من النشوار .

٣ المضيرة : طعام يطبخ باللبن الحامض ، راجع حاشية القصة ١٢٥/٣ منالنشوار .

٤١

عناية الوزير أبي محمد المهلبي

بالتنوخي المؤلف

قرأت في كتاب الوزراء لهلال بن المحسّن[١] : حدّث القاضي أبو عليّ قال :

نزل الوزير أبو محمد المهلبي[٢] السوس[٣]، فقصدته للسلام عليه ، وتجديد العهد بخدمته .

فقال لي : بلغني أنّك شهدت عند ابن سيّار[٤] قاضي الأهواز[٥] .

قلت : نعم .

قال : ومن ابن سيار حتّى تشهد عنده، وأنت ولدي، وابن أبي القاسم التنوخي[٦] أستاذ ابن سيّار ؟

قلت : إلاّ أنّ في الشهادة عنده ، مع الحداثة ، جمالاً ، وكانت سني يومئذ عشرين سنة .

قال : وجب أن تجيء إلى الحضرة ، لأتقدّم إلى أبي السائب ، قاضي

---

١ أبو الحسين هلال بن المحسن بن إبراهيم بن هلال الصابىء الحراني : كاتب من أهل بغداد كان أبوه وجده من الصابئة ، وأسلم هو في آخر عمره ، وولي ديوان الإنشاء زمناً ، وله عدة مؤلفات ، منها كتاب تحفة الأمراء في تاريخ الوزراء ، توفي سنة ٤٤٨ (الأعلام ٩/٩٤) .

٢ الوزير أبو محمد الحسن بن محمد المهلبي : ترجمته في حاشية القصة ١/١ من النشوار .

٣ السوس : انظر حاشية القصة ٣/٩٣ من النشوار .

٤ القاضي أبو بكر أحمد بن سيار : ترجمته في حاشية القصة ١/٥٣ من النشوار .

٥ الأهواز : راجع حاشية القصة ١/١٢٤ من النشوار .

٦ أبو القاسم علي بن محمد التنوخي : والد المؤلف ترجمته في حاشية القصة ٢/٧٤ من النشوار .

القضاة ، بتقليدك عملاً ، تقبل أنت فيه شهوداً[1] .

قلت : ما فات ذاك إذا أنعم سيّدنا الوزير به ، وسبيلي إليه الآن مع قبول الشهادة أقرب .

فضحك ، وقال لمن كان بين يديه : انظروا إلى ذكائه ، كيف اغتنمها ؟

ثم قال لي : اخرج معي إلى بغداد .

فقبّلت يده ، ودعوت له ، وسار من السوس إلى بغداد .

ووردت إلى بغداد في سنة ٣٤٩ هـ ، فتقدّم إلى أبي السائب في أمري بما دعاه إلى أن قلّدني عملاً بسقي الفرات[2] .

وكنت ألازم الوزير أبا محمد ، وأحضر طعامه ، ومجالس أنسه .

واتفق أن جلس يوماً مجلساً عامّاً ، وأنا بحضرته ، وقيل له : أبو السائب في الدار .

قال : يدخل ، ثم أومأ إليّ بأن أتقدم إليه ، فتقدّمت ومد يده ليسارّني ، فقبّلتها .

فمدّ يدي ، وقال : ليس بيننا سرّ ، وإنّما أردت أن يدخل أبو السائب ، فيراك تسارّني في مثل هذا المجلس الحافل ، فلا يشكّ أنّك معي في أمر من أمور الدولة ، فيرهبك ، ويحشمك ، ويتوفّر عليك ، ويكرمك ، فإنّه لا يجيء إلاّ بالرهبة ، وهو يبغضك بزيادة عداوة كانت لأبيك ، ولا يشتهي أن يكون له خلف مثلك .

وأخذ يواصل معي في مثل هذا الفنّ من الحديث ، إلى أن دخل أبو السائب .

---

١ يعني أن يقلد القضاء .

٢ سقي الفرات : راجع حاشية القصة ١١/٤ من النشوار .

فلما رآه في سرار ، وقف ، ولم يحب أن يجلس إلاّ بعد مشاهدة الوزير له ، تقرّباً إليه ، وتلطّفاً في استمالة قلبه، فإنّه كان إذ ذاك فاسد الرأي فيه .

فقال الحاجب لأبي السائب : يجلس قاضي القضاة .

وسمعه الوزير ، فرفع رأسه ، وقال له : اجلس يا سيّدي .

وعاد إلى سراري ، وقال لي : هذه أشدّ من تلك ، فامض إليه في غدٍ ، فسترى ما يعاملك به .

وقطع السرار ، وقال لي ظاهراً : قم فامض فيما أنفذتك فيه ، وعد إليّ الساعة بما تعمله .

فوهم أبو السائب بذاك أنّنا في مهمّ .

فقمت ، ومضيت إلى بعض الحجر ، وجلست إلى أن عرفت انصراف أبي السائب ، ثم عدت إليه ، وقد قام عن ذلك المجلس .

وجئت من غد إلى أبي السائب ، فكاد يحملني على رأسه[1] ، وأخذ يجاذبني بضروب من المحادثة والمباسطة .

وكان على ذلك دهراً طويلا[2] .

معجم الأدباء ٦/٢٥٣

---

١ كناية بغدادية عن العناية التامة ، لم تزل مستعملة .

٢ راجع خاتمة القصة ٤/٤٤ من النشوار .

٤٢

التنوخي المؤلف

في مجلس أنس عضد الدولة

حدّث أبو عليّ ، قال :

كنت جالساً بحضرة عضد الدولة [١] في مجلس أنسه ، بنهاوند [٢] ، فغنّاه محمد بن كاله الطنبوري [٣] ، شيخ كان يخدمه في جملة المغنّين ، باق إلى الآن :

ذُدْ بماء المزن والعنب طارقات الهمّ والكرب
قهوة لو أنّها نطقت ذكرت قحطان في العرب
وهي تكسو كفّ شاربها دستبانات من الذهب

فاستحسن الشعر والصنعة ، وسأل عنها ، فقال له ابن كاله : هذا شعر غنّت به مولانا ، سلمة بنت حسينة ، فاستعاده منها استحساناً له ، فسرقته منها .

قال التنوخي : فقلت له : أمّا الشعر ، فللخبّاز البلديّ [٤] ، وأظن أبا الحسن بن طرخان [٥] قال لي : إنّ الصنعة فيه لأبيه [٦] ، والمعنى حسن ، ولكنّه مسروق .

---

١ الملك عضد الدولة أبو شجاع فناخسرو : ترجمته في حاشية ترجمة المؤلف في صدر الجزء الأول .

٢ نهاوند : مدينة عظيمة بينها وبين همدان ثلاثة أيام (معجم البلدان ٨٢٧/٤) .

٣ الطنبور : آلة طرب ذات عنق طويل ، لها أوتار من النحاس .

٤ الخباز البلدي : أبو بكر محمد بن أحمد بن حمدان : من مدينة بلد قرب الموصل ، كان شاعراً أمياً ، وشعره كله ملح وتحف ، وغرر وطرف (اليتيمة ٢٠٨/٢) .

٥ أبو الحسن علي بن الحسن بن طرخان الطنبوري : ترجمته في حاشية القصة ١٣٢/٣ من النشوار .

٦ أبو القاسم الحسن بن طرخان الطنبوري : ترجمته في حاشية القصة ١٧٥/٣ من النشوار .

فقال : من أين ؟

فقلت : أمّا البيت الثاني ، فمن قول أبي نؤاس[1] :

عتّقت حتّى لو اتّصلت بلسان صادق[2] وفم
لاحتبت في القوم ماثلة ثم قصّت قصّة الأمم

ووَصْفُها بالعتق والقدم ، كثير في القوم ، وأبلغ من هذا البيت ، ولكنّ التشبيه في البيت الثالث ، هو الحسن ، وقد سرقه ممّا أنشدناه أبو سهل بن زياد القطان[3] ، قال أنشدنا يعقوب بن السكيت[4] ، ولم يسمّ قائلا :

أقري الهموم إذا ضافت معتّقة حمراء يحدث فيها الماء تفويفا
تكسو أصابع ساقيها إذا مزجت من الشعاع الذي فيها تطاريفا

وقد كشف – أطال الله بقاء مولاي – هذا المعنى من قال :

كأنّ المدير لها باليمين إذا قام للسقي أو باليسار
تدرّع ثوباً من الياسمين له فرد كمّ من الجلّنار

---

١ أبو نؤاس ، الحسن بن هانىء : شاعر العراق ، ولد بالأهواز ، ونشأ بالبصرة ، ورحل إلى بغداد فاتصل بالخلفاء ، ثم سافر إلى دمشق ومصر ، وعاد إلى بغداد فتوفي بها سنة ١٩٨ ، قال الجاحظ : ما رأيت أحداً أعلم باللغة ولا أفصح لهجة من أبي نؤاس، وأجود شعره خمرياته (الأعلام ٢/٢٤٠) .

٢ الذي أرويه : ناطق .

٣ أبو سهل أحمد بن محمد بن عبد الله بن زياد القطان: صاحب علي بن عيسى الوزير ، ترجمته في حاشية القصة ٥١/٣ من النشوار .

٤ أبو يوسف يعقوب بن السكيت : كان إماماً في اللغة والأدب ، عهد إليه المتوكل بتأديب أولاده ، وسأله يوماً عن ابنيه المعتز والمؤيد ، هما أحب إليه أم الحسن والحسين ، فامتدح الحسن والحسين ، وكان المتوكل شديد العداوة للإمام علي وأولاده ، فأمر به فديس بطنه ، وسل لسانه ، فمات في السنة ٢٤٤ (الأعلام ٢٥٥/٩) .

وكان أبو عليّ ، أحمد بن عليّ المدائني ، المعروف بالهائم الراوية[1] ، قائماً في المجلس ، فقال : قد كشف معنى الأبيات الفائية ، السريّ الرفاء ، حيث يقول في صفة الدنان :

ومستسلمات هززنا لهـا   مداري القيان لسفك الدماء
وقد نظم الصبح أجسامها   مع الجدر نظم صفوف اللقاء
تمدّ إليها أكفّ الرجال   فترجع مثل أكفّ النساء[2]

وكشف المعنى الثاني في الأبيات بقوله :

إزدد من الراح وزِدْ   فالغيّ في الراح رَشَدْ
يـديرهـا ذا غنّة   أغيد يثنيـه الغَيَدْ
مـدّ إليهـا يـده   فالتهبت إلى العَضُدْ[3]

قال القاضيّ التنوخي : فقلت له : فأين أنت عمّا هو خير من هذا ؟ وهو قول ابن المعتز :

تحسب الظبي إذا طاف بهـا   قبل أن يسقيكهـا مختضبا

---

١ أبو علي أحمد بن علي المدائني : نسبة إلى المدائن (راجع حاشية القصة ١/١٨٤ من النشوار). ويعرف بالهائم الراوية ، من ندماء عضد الدولة ، ويتضح من القصة أنه كان يقوم في المجلس حيث يكون القاضي التنوخي جالساً ، وقد غضب عضد الدولة مرة على الهائم ، فأمر به فضرب مائتي مقرعة ، فلما انتهى منها ، نهض ونفض ثيابه وقال : أكثر الله خيركم ، فبلغ ذلك عضد الدولة ، فأمر بضربه مائة مقرعة أخرى (راجع القصة في تجارب الأمم ٢/١٩ ومعجم الأدباء ٦/٢٦٠ وتاريخ بغداد ٤/٣١٧) .

٢ ديوان السري الرفاء ٧ .

٣ ديوان السري الرفاء ٩٩ .

قال الهائم : فقد قال بكارة الرسعنيّ[1] :

وبكر شربناها على الورد بكرة فكانت لنا ورداً إلى ضحوة الغد
إذا قام مبيضّ اللباس يديرها توهّمته يسعى بكمّ مورّد

وقول أبي النضر النحويّ[2] :

فلو رآني إذا اتّكأت وقد مددت كفّي للّهو والطرب
لخالني لابساً مشهّرة من لازورد يشف عن ذهب

فبدأت أذكر شيئاً ، فقال الهائم : اصبر ، اصبر ، فهاهنا ما لا يلحقه شعر أحدٍ كان في الدنيا قطّ ، حسناً وجودة ، وهو قول مولانا الملك من أبيات :

وشرب الكأس من صهباء صرف تفيض على الشروب يد النضار

فقطعت المذاكرة ، وأقبلت أعظّم البيت ، وأفخّم أمره ، وأفرط في استحسانه ، والاعتراف بأنّي لا أحفظ ما يقاربه في الحسن والجودة فأذاكر به .

معجم الأدباء ٢٥٤/٦

---

١ الرسعني : نسبة إلى راس العين ، مدينة كبيرة مشهورة بين حران ونصيبين ودنيسر (معجم البلدان ٧٣١/٢) .
٢ أبو النضر النحوي المصري ، محمد بن إسحاق بن أسباط الكندي : ترجمته في حاشية القصة ٤٩/٤ من النشوار .

٤٣
أبيات من نظم عضد الدولة

قال التنوخيّ :

كنت بحضرة الملك عضد الدولة[١] في عشية من العشايا في مجلس الأنس ، وكان هذا بعد خدمتي له في المؤانسة[٢] بشهور يسيرة ، فغُنّي له من وراء ستارته الخاصّة ، صوت ، وهو :

نحن قوم من قريش ما هممنا بالفرار

وبعده أبيات ، بعضها ملحون ، وبعضها جيّد .

فاستملح اللحن ، وقال : هو شعر ركيك جدّاً ، فتعلمون لمن هو ، ولمن اللحن ؟ .

فقال له أبو عبد الله المنجم[٣] : بلغني أنّ الشعر للمطيع لله[٤] ، وأنّ اللحن له أيضاً .

فقال لي : اعمل أبياتاً تنقل هذا اللحن إليها ، في وزنها وقافيتها .

فجلست ناحية ، وعملت :

أيّهذا القمر الطا لع من دار القمار

---

١ الملك عضد الدولة فناخسرو بن ركن الدولة : ترجمته في حاشية ترجمة المؤلف في صدر الجزء الأول من النشوار .

٢ قوله : خدمته في المؤانسة ، يعني أنه أصبح من ندمائه ، انظر القصة ٤/٤٤ من النشوار .

٣ أبو عبد الله بن إسحاق المنجم : كان من ندماء عضد الدولة ممن يحضر في مجلس أنسه ، انظر القصة ٤/٤٤ من النشوار .

٤ المطيع لله ، أبو القاسم الفضل بن جعفر : ترجمته في حاشية ترجمة المؤلف في صدر الجزء الأول من النشوار .

رائحاً من خيلاء الـ ‌ ‌ ‌ ‌ ‌ حسن في أبهى إزار
والذي يجني ولا يُتْـ ‌ ‌ ‌ ‌ ‌ بِـعُ ذنباً باعتذار
أنا من هجرك في بعدٍ ‌ ‌ ‌ ‌ ‌ على قرب المـزار
أوضح العذر عذاراً ‌ ‌ ‌ ‌ ‌ ك على خلع العذار

وعدت فأنشدته إيّاها في الحال ، فارتضاها ، وقال : لولا أنّه قد هجس في نفسي أن أعمل في معناها ، لأمرت بنقل اللحن إليها .

ثم أنشدنا بعد أيّام لنفسه :

نحن قوم نحفظ العهـ ‌ ‌ ‌ ‌ ‌ ـد على بعد المزار
ونمرّ السحب سحباً ‌ ‌ ‌ ‌ ‌ من أكفّ كالبحار
أبداً ننجز للضيـ ‌ ‌ ‌ ‌ ‌ ـف قدوراً من نضار

وأمر جواريه بالغناء فيه .

وأمّا أبياتي [فقد] تمّمتها قصيدة ، ومدحته بها وهي مثبتة في ديوان شعري[1] .

معجم الأدباء ٢٥٧/٦

---

١ ديوان القاضي أبي علي المحسن التنوخي ، من الدواوين الضائعة ، راجع ما ورد بشأنه في ترجمته في صدر الجزء الأول من النشوار ص ٣٠* و٣١*

٤٤

عضد الدولة يحتفل

بتحوّل سنة شمسية من يوم مولده

قال [التنوخيّ] :

وجلس عضد الدولة [١] ، وقد تحوّلت له سنة شمسية [٢] ، من يوم مولده ، على عادة له في ذلك .

وكانت عادته، أنّه إذا علم أنّه قد بقي بينه وبين دخول السنة الجديدة ساعة أو أقلّ أو أكثر ، أن يأكل ، ويتبخّر ، ويخرج في حال التحويل ، إلى مجلس عظيم ، قد عبّى فيه آلات الذهب والفضّة ، وليس فيه غيرهما ، وفيها أنواع الفاكهة والرياحين ، ويجلس في دست [٣] عظيم القيمة .

ويجيء المنجّم ، فيقبّل الأرض بين يديه ، ويهنّئه بتحويل السنة ، وقد حضر المغنّون ، وأخذوا مواضعهم ، وجلسوا ، وحضر الندماء ، وأخذوا مواقفهم قياماً .

ولم يكن أحد منهم يجلس بحضرته ، غيري [٤] ، وغير أبي عليّ الفسوي [٥] ،

---

١ الملك عضد الدولة فناخسرو بن ركن الدولة : ترجمته في حاشية ترجمة المؤلف في صدر الجزء الأول من النشوار .

٢ السنة الشمسية : راجع دائرة المعارف الإسلامية ٣٧٤/١٣ .

٣ الدست : المجلس .

٤ الضمير يعود إلى المؤلف القاضي التنوخي .

٥ أبو علي الفسوي : الحسن بن أحمد بن عبد الغفار النحوي : ترجمته في حاشية القصة ١٩/٤ من النشوار .

وأبي الحسين الصوفيّ المنجّم [1] ، وأبي القاسم عبد العزيز بن يوسف [2] ، صاحب ديوان الرسائل ، فإنّه كان يجلس ليوقّع بين يديه .

ويستدعى له إذا نشط ، نبيذ ، فيجعل بين يديه ، ويشرب منه ، ومن قبل أن يشرب ، يوقّع بمال ، ثم يجيء المهنّون من أهل المجلس ، مثل رؤساء دولته ، ووجوه الكتّاب ، والعمّال ، وكبار أهل البلد من الأشراف وغيرهم ، فيدخلون إليه ، فيهنّونه ، والشعراء ، فيمدحونه .

فلما جلس ذلك اليوم ، على هذه الصفة ، قيل له : إنّ الناس قد اجتمعوا للخدمة ، وفيهم أبو الحسن بن أمّ شيبان [3] قد حضر .

فعجب من هذا ، ثم قال : أبو الحسن رجل فاضل ، وليس هذا من أيّامه ، وما حضر إلاّ لفرط موالاته ، وأنّه ظنّ أنّه يوم لا شرب فيه ، وإن حجبناه غضضنا منه ، وإن أوصلناه فلعلّه لا يحب ذلك لأجل الغناء والنبيذ . ولكن اخرج إليه يا فلان — لبعض من كان قائماً من الندماء — واشرح له صفة المجلس ، وما قلته في أمره ، وأدّ الرسالة إليه ظاهراً ، ليسمعها الناس ، فإن أحبّ الدخول فأدخله قبلهم ، وإن أراد الانصراف ، فلينصرف ، والناس يسمعون ، وقد علموا منزلته منّا .

فخرج الحاجب ، وأبلغ ذلك .

فدعا ، وشكر ، وآثر الانصراف ، فانصرف ، وهم جلوس يسمعون .

---

١ أبو الحسين الصوفي المنجم ، عبد الرحمن بن عمر بن سهل (٢٩١ – ٣٧٦) : من أهل الري ، كان منجم عضد الدولة (الأعلام ٤/٩٣) .

٢ أبو القاسم عبد العزيز بن يوسف الشيرازي الجكار : الوزير ، من الكتاب الشعراء ، تقلد ديوان الرسائل لعضد الدولة طول أيامه ، وعد من وزرائه وخواص ندمائه ، وولي الوزارة دفعات لبعض أولاده (الأعلام ٤/١٥٥) أورد الثعالبي في اليتيمة قسماً من شعره (٢/٣١٣) .

٣ القاضي أبو الحسن محمد بن صالح بن علي العباسي الهاشمي ، المعروف بابن أم شيبان ، قاضي القضاة ببغداد : ترجمته في حاشية القصة ١/٦٦ من النشوار .

ثم قال لحاجب النوبة : اخرج ، وأدخل الناس ، وأبو الفرج محمد بن العباس بن فسانجس ، وأخوه أبو محمد عليّ بن العباس ، يتقدّمان الناس جميعهم ، لرئاستهم القديمة[1] ، حتى دخلوا ، وقبّلوا الأرض على الرسم في ذلك ، وأعطوه الدينار والدرهم[2] ، ووقفوا .

وابتدأ الشعراء ، فكان أوّل من ينشد من الشعراء السلاميّ ، أبو الحسن محمد بن عبد الله[3] ، إلاّ أنّه يريد مني أن أنشده في الملأ شيئاً ، فإنّه كان يأمرني بذلك في الليل ، فأحضر ، وأبتدئ ، فأنشده ، أو يحضر رجل علويّ ينشد شعراً لنفسه ، فيجعل عقيبي ، ثم ينشد السلاميّ أبو الحسن ، ثم أبو القاسم عليّ بن الحسن التنوخي الشامي ، من أهل معرّة النعمان[4] ، يعرف بابن جلباب ، ثم يتتابع الشعراء .

فلما انصرف الناس ، وتوسّط الشرب ، جاءه الحاجب ، فقال : قد حضر أبو بكر بن عبد الرحيم الفسويّ ، وكان هذا شيخاً ، قد أقام بالبصرة ،

---

١ أبو الفرج محمد بن العباس بن فسانجس : سبقت ترجمته في حاشية القصة ٤٣/١ من النشوار . وهو قديم الخدمة في الدولة البويهية ، وكان أخوه أبو محمد علي بن العباس خازناً عند عز الدولة بختيار بن معز الدولة ، وكان مستولياً عليه ، مالكاً لقياده ، لا يفارق مجلسه عند الأنس والمنادمه (تجارب الأمم٢/٢٦٦) وقبض عليه بختيار عندما قبض على أخيه الوزير، واعتقلهما معاً ، ثم فرا واستترا ببغداد ، ثم ظهرا وتركا التصرف فأمن الوزراء جانبيهما وسلما عليهم .

٢ الاحتفال بمرور سنة شمسية من مولد الملك، موروث عن ملوك الفرس، ويكون الاحتفال فيه عظيماً، يتقبلون فيه تهاني الرعية، مع هدية تقتصر على دينار من الذهب، ودرهم من الفضة، وكان بعضهم يتأنق في الهدية ، فيقدم ديناراً يشتمل على مثاقيل عدة ، وقد أهدى الصاحب ابن عباد للملك فخر الدولة مرة ديناراً وزنه ألف مثقال (معجم الأدباء ٣١٨/٢، الكامل ٥٩/٩).

٣ أبو الحسن محمد بن عبد الله السلامي : ترجمته في حاشية القصة ٢٩/١ من النشوار .

٤ معرة النعمان : مدينة كبيرة قديمة مشهورة من أعمال حمص بين حلب وحماة ، وهي مدينة أبي العلاء المعري ، وإليها ينسب ، وفيها مات ، وبها قبره (معجم البلدان ٥٧٤/٤) .

وشهد عند القاضي بها ، وقد وفد إلى باب عضد الدولة ، قبل ذلك ، وأقام ، وكان خادماً له ، فيما يخدم فيه التجار ، يختصّه بعض الاختصاص .

فأقبل ، وكان بين يدي ، الدست التمريّ ، الذي يوضع بين يديّ في كل يوم ، وفيه من الأشربة المحلّلة ، ما جرت عادتي بشرب اليسير منه بين يدي عضد الدولة ، على سبيل المنادمة والمؤانسة والمباسطة ، وكان قد سامني وألزمني ذلك ، بعد امتناعي منه شهوراً ، حتى تهدّدني وأخافني .

فقال لي : يا قاضي ، إنّ هذا الرجل الذي استؤذن له ، عاميّ ، جاهل بالعلم ، وإنّما استخدمته رعاية لحرمات له عليّ ، ولأنّه كان يخدم أمّي في البزّ ، ويدخل إليها بإذن ركن الدولة ، لتقاه وأمانته ، فلا تستتر عنه ، وهذا قبل أن أولد ، فلما ولدت كان يحملني على كتفه ، إلى أن ترجّلت ، ثم صار يشتري البزّ ، ويبيعه عليّ ، واستمرّت خدمته لحرمته ، وهو قاطن بالبصرة ، ولعلّه يدخل فيرى ما بين يديك ، فيظنّه خمراً ، فيرجع إلى البصرة ، فيخبر قاضيها وشهودها بذلك ، فيقدح فيك ، ومحلّه يوجب أن يكشف لك عذرك ، ولكن أزح الدست الذي بين يديك حتى يصير بين يدي أبي عبد الله بن المنجّم – وكان أبو عبد الله بن إسحاق بن المنجم ، يجلس دوني بفسحة في المجلس – فإذا دخل رأى الدست بين يديه دونك ، فلم يقدر على حكاية يطعن بها عليك .

فقبّلت الأرض شكراً لهذا التطوّل في الإنعام ، وباعدت الدست إلى أبي عبد الله .

ثم قال : أدخلوه ، فأدخلوه ، وشاهد المجلس ، وهنّأ ، ودعا ، وأعطى ديناراً ودرهماً كبيرين ، فيهما عدّة مثاقيل ، وانصرف .

قال أبو عليّ ، ويقرب من هذا ما عاملني به الوزير أبو محمد المهلّبي ،

وذكر الحكاية التي سبق ذكرها آنفاً مع قاضي القضاة أبي السائب[1] ، وحديث تقريبه منه ، ومسارّته إيّاه في المحفل ليعظم بذلك قدره ، وتكبر منزلته ، في عين قاضي القضاة أبي السائب .

ولله در القائل :

لولا ملاحظة الكبير صغيره ما كان يعرف في الأنام كبير

معجم الأدباء ٦/٢٥٨

---

١ راجع القصة ٤/٤١ من النشوار .

٤٥

لماذا سخط عضد الدولة

على التنوخي المؤلف

قال الرئيس أبو الحسين هلال[١] :

في شهر ربيع الأوّل[٢] سخط عضد الدولة[٣] على القاضي أبي عليّ المحسّن ابن عليّ التنوخيّ[٤] ، وألزم منزله ، وصُرِفَ عمّا كان يتقلّده ، وقسم ذلك على أبي بكر بن أبي موسى[٥] ، وأبي بكر بن المحاملي[٦]، وأبي محمد بن عقبة ، وأبي تمام بن أبي حصين ، وأبي بكر الأزرق[٧] ، وأبي محمّد بن الجهرميّ .

وكان السبب في ذلك ، ما حدّثني به أبو القاسم عليّ بن المحسّن التنوخي ، قال : حدّثني القاضي أبو عليّ ، والدي ، قال :

كنت بهمذان[٨] مع الملك عضد الدولة، فاتّفق أن مضيت يوماً إلى أبي

---

١ الرئيس أبو الحسين هلال الصابي : ترجمته في حاشية القصة ٤١/٤ من النشوار .

٢ من السنة ٣٧١ .

٣ الملك عضد الدولة فناخسرو : ترجمته في حاشية ترجمة المؤلف في صدر الجزء الأول من النشوار .

٤ القاضي أبو علي المحسن بن علي التنوخي ، مؤلف النشوار .

٥ أبو بكر أحمد بن أبي موسى (عيسى) بن أحمد بن موسى (٣١٥ — ٣٩٠) : تقلد قضاء المدائن وسر من رأى ونصيبين وديار ربيعة وغيرها من البلاد، وتولى خطابة جامع المنصور مدة طويلة (تاريخ بغداد ٥/٦٥) .

٦ أبو بكر الحسين بن محمد بن الحسين المعروف بابن المحاملي : توفي سنة ٣٨٠ ترجم له الخطيب في تاريخه (٨/١٠١) .

٧ أبو بكر الأزرق التنوخي ، يوسف بن يعقوب بن إسحاق : ترجمته في حاشية القصة ٤/٣٥ من النشوار .

٨ همذان : مدينة من أحسن البلاد وأنزهها وأطيبها لولا شدة بردها (معجم البلدان ٤/٩٨١) .

بكر بن شاهويه[1] رسول القرامطة[2] والمتوسّط بين عضد الدولة ،وبينهم ، وكان لي صديقاً ، ومعي أبو عليّ الهائم[3] ، وجلسنا نتحدّث ، وقعد أبو عليّ بباب خركاه[4] كنّا فيه ، وقدّم إليه ما يأكله .

فقال : اجعل أيها القاضي في نفسك المقام في هذه الشتوة في هذا البلد .

فقلت : لم ؟

فقال : إنّ الملك مدبّر في القبض على الصاحب أبي القاسم بن عبّاد[5] ، — وكان قد ورد إلى حضرته بهمذان — وإذا كان كذلك ، تشاغل بما تتطاول معه الأيّام ، وانصرفت من عنده .

فقال أبو علي الهائم : قد سمعت ما كنتما فيه ، وهذا أمر ينبغي أن تطويه ، ولا تخرج به إلى أحد، ولا سيّما إلى أبي الفضل بن أبي أحمد الشيرازي[6].

---

١ أبو بكر محمد بن علي بن شاهويه ، صاحب القرامطة : كان يجري في الحضرة مجرى الوزراء في حاله ، والإصغاء من الملوك راجع لأقواله ، وأكابر الناس يخشونه محتملين لكبره منقادين لأمره ، وفي السنة ٣٦٦ ورد إلى الكوفة في ألف رجل من القرامطة وأقام الدعوة بها وبسورا والجامعين والنيل لعضد الدولة،وأصبح مرافقاً لعضد الدولة في أسفاره ، واعتقل في السنة ٣٧٥ في أيام صمصام الدولة ، ثم نجى من القتل بأعجوبة (تجارب الأمم ١٠٩/٣ و ٣٧٠/٢ و ١٩/٣ و ١٠٢ و ١٠٧) .

٢ القرامطة : راجع حاشية القصة ١٧٤/١ من النشوار .

٣ أبو علي الهائم : أحمد بن علي المدائني ، نديم عضد الدولة ، راجع حاشية القصة ٤٢/٤ من النشوار .

٤ خركاه : الخيمة الكبيرة ، فارسية (الألفاظ الفارسية المعربة ٥٣) .

٥ الصاحب، أبو القاسم إسماعيل بن عباد، كافي الكفاة : وزير الأمير ركن الدولة ، ومؤيد الدولة وفخر الدولة من بعده، كان من نوادر الدهر علماً، وفضلا، وتدبيراً، وجودة رأي، توفي بالري سنة ٣٨٥ شعره عذب رقيق ، وتوقيعاته في غاية الإبداع (الأعلام ٣١٢/١) .

٦ أبو الفضل أحمد بن أبي أحمد الفضل بن عبد الرحمن بن جعفر الشيرازي : كان والده يكتب للمستكفي ، ولما خلع وسمل، نجا وتخلص، وتقدم عند معز الدولة، وفي السنة ٣٤٩ انحدر أبو أحمد ومعه ولده أبو الفضل إلى شيراز، قاصدين عضد الدولة، فقبلهما ، وأقطع أبا الفضل مائة ألف درهم وخص به (تجارب الأمم ١٨١/٢) .

فقلت : أفعل .

ونزلت إلى خيمتي ، وجاءني من كانت له عادة جارية بملازمتي ، ومواصلتي ، ومؤاكلتي ، ومشاربتي ، وفيهم أبو الفضل بن أبي أحمد الشيرازي .

فقال لي : أيّها القاضي ، أنت مشغول القلب ، فما الذي حدث ؟

فاسترسلت على أنس كان بيننا ، وقلت : أما علمت أنّ الملك مقيم ، وقد عمل على كذا في أمر الصاحب ، وهذا دليل على تطاول السنة .

فلم يتمالك أن انصرف ، وأستدعى ركابيّاً [1] من ركابيّتي ، وقال له : أين كنتم اليوم ؟

فقال : عند أبي بكر بن شاهويه .

قال : وما صنعتم ؟

قال : لا أدري ، إلا أنّ القاضي أطال عنده الجلوس ، وانصرف إلى خيمته ، ولم يمض إلى غيره .

فكتب إلى عضد الدولة ، رقعة ، يقول فيها : كنت عند القاضي أبي عليّ التنوخيّ ، فقال كذا وكذا ، وذكر أنّه قد عرفه من حيث لا يشكّ فيه ، وعرفت أنّه كان عند أبي بكر بن شاهويه ، وربّما كان لهذا الحديث أصل ، وإذا شاع الخبر به ، وأظهر السرّ ، فسد ما دبّر في معناه .

فلمّا وقف عضد الدولة على الرقعة ، وجم وجوماً شديداً [2] ، وقام من سماط كان قد عمله في ذلك اليوم على منابت الزعفران للديلم ، مغيظاً .

واستدعاني ، وقال لي : بلغني أنّك قلت كذا وكذا ، حاكياً عن أبي بكر ابن شاهويه ، فما الذي جرى بينكما في ذلك ؟

---

١ الركابي : الذي يأخذ بركاب الفارس ، أو الذي يسير إلى جوار ركاب الفارس ، وقد يطلق على السعاة ، وصغار المستخدمين ، راجع القصة ٣/٥٧ و ٤/١٠٤ من النشوار .

٢ وجم : عبس وجهه ، وسكت من شدة غيظه .

قلت : لم أقل من ذلك شيئاً ، فجمع بيني وبين أبي الفضل بن أبي أحمد ، وواقفني ، وأنكرته ، وراجعني ، وكذّبته .

وأحضر أبو بكر بن شاهويه ، وسئل عن الحكاية ، فقال : ما أعرفها ، ولا جرى بيني وبين القاضي قول في معناها .

وثقل على أبي بكر هذه المواقفة ، وقال : ما نعامل الأضياف هذه المعاملة .

وسئل أبو عليّ الهائم عمّا سمعه ، فقال : كنت خارج الخركاه ، وكنت مشغولاً بالأكل ، وما وقفت على ما كانا فيه .

فمدّ ، وضرب مائتي مقرعة ، وأقيم ، فنفض ثيابه [1] .

وخرج أبو عبد الله ابن سعدان [2] ، وكان لي محبّاً ، فقال لي : الملك يقول لك ، ألم تكن صغيراً فكبّرناك ، ومتأخّراً فقدّمناك ، وخاملاً فنبّهنا عليك ، ومقتّراً فأحسنّا إليك ؟ فما بالك جحدت نعمتنا ، وسعيت في الفساد على دولتنا ؟

قلت : أمّا اصطناع الملك لي ، فأنا معترف به ، وأمّا الفساد على دولته ، فما علمت أنّني فعلته ، ومع ذلك ، فقد كنت مستوراً فهتكني ، ومتصوّناً ففضحني ، وأدخلني من الشرب والمنادمة بما قدح فيّ .

فقال أبو عبد الله : هذا قول لا أرى الإجابة به ، لئلاّ يتضاعف ما نحن محتاجون إلى الاعتذار والتخلّص منه ، ولكنّي أقول عنك كذا وكذا ، بجواب

---

١ في تجارب الأمم ٣/٢٠ : فنفض ثيابه ، وقال : أكثر الله خيركم، واتصل ذلك بعضد الدولة فأمر بضربه مائة مقرعة أخرى .

٢ أبو عبد الله الحسن بن أحمد بن سعدان : من رجال عضد الدولة ، وبعد وفاته ولي وزارة ابنه صمصام الدولة سنة ٣٧٣ (تجارب الأمم ٣/٨٥) وكان شديد الحجاب إلا أنه كان كريماً ، وفي السنة ٣٧٥ عزل ، واعتقل ، وقتل (تجارب الأمم ٣/١٠٢ و ١٠٧) .

لطيف ، فاعْرِفْهُ ، حتى إذا سئلتَ عنه ، وافقتني فيه ، وتركني وانصرف .

وجلست مكاني طويلاً ، وعندي أنّني مقبوض عليّ ، ثم حملت نفسي على أن أقوم وأسبر [1] الأمر .

وقمت ، وخرجت من الخيمة ، فدعا البوابون دابّتي على العادة ، ورجعت إلى خيمتي منكسر النفس ، منكسف البال .

فصار الوقت الذي أُدعى فيه للخدمة ، فجاءني رسول ابن الحلاّج على الرسم ، وحضرت المجلس ، فلم يرفع الملك إليّ طرفاً ، ولا لوى إليّ وجهاً ، ولم يزل الحال على ذلك خمسة وأربعين يوماً .

ثم استدعاني ، وهو في خركاه ، وبين يديه أبو القاسم عبد العزيز بن يوسف [2] ، وعلى رأسه أبو الثناء شكر الخادم [3] .

فقال : ويلك ، اصدقني عمّا حكاه أبو الفضل بن أبي أحمد .

فقلت : كذب منه ، ولو ذكرت لمولانا ما يقوله ، لما أقاله العثرة .

فقال : أومن حقوقي عليكم ، أن تسيئوا غيبتي ، وتتشاغلوا بذكري .

فقلت : أمّا حقوق النعمة فظاهرة ، وأمّا حديثك فنحن نتفاوضه دائماً .

فالتفت إلى أبي القاسم ، وقال : اسمع ما يقول .

فقال له بالفارسية ، وعنده أنّني لا أعرفها : هؤلاء البغداديّون مفتونون ، ومفسدون ، ومتسوّقون [4] .

---

١ سبر : امتحن واختبر .

٢ أبو القاسم عبد العزيز بن يوسف : راجع ترجمته في حاشية القصة ٤/٤٤ من النشوار .

٣ أبو الثناء شكر الخادم : كان أثيراً عند الملك عضد الدولة ، ومن بعده عند صمصام الدولة ، ولما تولى شرف الدولة خافه لأنه كان في حياة عضد الدولة قد قام بأمر صمصام الدولة ، وتولى إبعاد شرف الدولة إلى كرمان ، ولذلك استتر ، وعثر عليه ، وعفا عنه ، وخرج إلى الحج فعدل إلى مصر وأقام بها (تجارب الأمم ٣/١٤٥ و١٤٦) .

٤ التسوق : تعبير بغدادي يعني التحدث عن الناس بالباطل ، والخوض في سيرتهم .

فقال شكر : [الأمر] كذلك ، إلاّ أن التسوّق على القاضي ، لا منه .
ثم قال لي عضد الدولة : عرّفنا ما قاله أبو الفضل .
قلت : هو ما لا ينطلق به لساني .
فقال : هاته ، وكان يحبّ أن تعاد الأحاديث ، والأقاويل ، على وجهها ، من غير كناية عنها ، ولا احتشام فيها .
فقلت : نعم ، إنّك عند وفاة والدك بشيراز [1] ، أنفذت من كرمان [2] ، وأخذت جاريته زرياب ، وإنّ الخادم المخرج في ذاك ، وافى ليلة الشهر ، فاجتهدت به أن يتركها تلك الليلة ، لتوفي أيّام الحق [3] ، فلم يفعل ، ولا رعى للماضي حقاً ولا حرمة .
فقال : والله ، لقد أنكرنا على الخادم إخراجه إيّاها على هذا الإعجال ، ولو تركها يوماً ، وأيّاماً ، لجاز ، وبعد فهذا ذنب الخادم ، ولا عمل لنا فيه ، ولا عيب علينا به ، ثم ماذا ؟
قلت : قال : إنّ مولانا يعشق كنجك المغنّية ، ويتهالك في أمرها ، وربّما نهض إلى الخلاء ، فاستدعاها إلى هناك ، وواقعها .
فقال : إنّا لله ، لعنكما الله ، ولا بارك فيكما ، ثم ماذا ؟
فأوردت عليه أحاديث سمعتها من غير أبي الفضل ، ونسبتها إليه .
وقلت : لم أعلم أنّني أقوم هذا المقام ، فأحفظ أقواله ، وقد ذكر أيضاً هذا الأستاذ ، وأومأت إلى أبي القاسم ، وأبا الريان [4] ، وجماعة الحواشي .

---

١ شيراز : حاضرة بلاد فارس (معجم البلدان ٣٤٩/٣) .
٢ كرمان : إقليم واسع يشتمل على مدن كثيرة وبلدان واسعة وخيرات كثيرة ، وهي بين فارس وسجستان ومكران ، وحد منها يتصل بخراسان (المشترك وضعاً ٣٧٢) .
٣ أيام الحق : راجع حاشية القصة ١٣٨/١ من النشوار .
٤ أبو الريان حمد بن محمد : كان من رجال عضد الدولة ، واعتقله صمصام الدولة ، ثم أطلقه في السنة ٣٧٥ واستوزره ، وقتل في السنة ٣٧٦ (تجارب الأمم ١٠٧/٣ و ١٣٤) .

فقال : ما قال في أبي القاسم ؟

قلت : قال : إنّه ابتاع من ورثة ابن بقيّة[1] ، ناحية الزاوية من راذان[2] بأربعة آلاف درهم ، بعد أن استأذنك استئذاناً سلك فيه سبيل السخريّة والمغالطة ، واستغلّها في سنة واحدة ، نيفاً على ثلاثين ألف درهم ، وإنّه أعطى فلاناً ، وفلاناً ، ثمانية آلاف درهم على ظاهر البضاعة والتجارة ، فأعطياه نيفاً وستين ألف درهم .

فمات عند سماعه ذلك ، وأوردت ما أوردته عنه ، مقابلة على ما ذكرني به .

قلت : وقال في أبي الريان كذا وكذا ، لأمور ذكرتها .

وحضرت آخر النهار المجلس في ذلك اليوم على رسمي ، فعاود التقريب لي ، والإقبال عليّ .

واتفق أنّه سكر في بعض الأيّام ، وولع بكنجك ولعاً قال لي فيه : وهذا من حديث أبي الفضل ، وأشار إليه .

فقلق أبو الفضل ، وقرب مني ، وكنت أقعد ، ويقوم[3] ، وقال لي : ما الذي أومأ إليّ الملك فيه .

قلت : لا أدري ، فسله أنت عنه .

ثم رحلنا عائدين إلى بغداد ، فرآني الملك في الطريق ، وعليّ ثياب حسنة ، وتحتي بغلة بمركب وجناغ[4] جداد[5] ، فقال لي : من أين لك هذه البغلة ؟ .

---

١ ابن بقية محمد بن محمد : وزير بختيار ، ترجمته في حاشية القصة ٣/١١٧ من النشوار .

٢ راذان : كورة بسواد بغداد تشتمل على قرى كثيرة (معجم البلدان ٢/٧٢٨) .

٣ يعني أن أبا الفضل كان يحضر مجلس المنادمة قائماً على قدميه ، أما التنوخي فكان له كرسي يجلس عليه .

٤ جناغ ، فارسية : الثوب المرصع المنقوش الذي يلقى على السرج للزينة (الألفاظ الفارسية ٤٦).

٥ جداد : بمعنى جدد ، تعبير بغدادي لم يزل شائعاً .

قلت : حملني عليها الصاحب أبو القاسم ، بمركبها وجناغها ، وأعطاني عشرين قطعة ثياباً ، وسبعة آلاف درهم .

فقال : هذا قليل مع ما تستحقّه عليه .

فعلمت أنّه اتّهمني به ، وبأنّي خرجت بهذا الحديث إليه ، وما كنت حدّثته به .

ووردنا إلى بغداد ، فحكى لي أنّ الطائع متجافٍ عن ابنته المنقولة إليه [1] ، وأنّه لم يقربها إلى تلك الغاية [2] ، فثقل ذلك عليه .

وقال لي : تمضي إلى الخليفة ، وتقول له عن والدة الصبية : إنّها مستزيدة لإقبال مولانا عليها ، وإدنائه إليها ، ويعود الأمر إلى ما يستقيم به الحال ، ويزول معه الانقباض ، فقد كنت وسيط هذه المصاهرة [3] .

فقلت : السمع والطاعة ، وعدت إلى داري ، لألبس ثياب دار الخلافة ، فاتفق أن زلقت ، ووثئت رجلي [4] ، فانفذت إلى الملك أعرّفه عذري في تأخّري عن أمره ، فلم يقبله ، وأنفذ إليّ يستعلم خبري .

فرأى الرسول لي غلماناً روقة [5] وفَرْشاً جميلا ، فعاد إليه وقال له : هو متعالل ، وليس بعليل ، وشاهدته على صورة كذا وكذا ، والناس يغشونه ويعودونه .

---

١ تزوج الخليفة الطائع ابنة عضد الدولة على صداق مقداره مائة ألف دينار ، وعقد العقد بحضور الطائع ورجال الدولة (تجارب الأمم ٢/٤١٤) .

٢ جرى عقد الزواج في السنة ٣٦٩ وهذا الحديث جرى في السنة ٣٧٢ كما يظهر في صدر القصة .

٣ كان القاضي المحسن التنوخي هو الذي خطب خطبة عقد زواج الطائع بابنة عضد الدولة (تجارب الأمم ٢/٤١٤) .

٤ وثئت رجلي : لحق بها أذى لم يصل إلى حد الكسر .

٥ روقة : حسان .

فاغتاظ غيظاً مجدداً، حرّك ما في نفسه مني أوّلاً ، فراسلني : بأن الزم بيتك ، ولا تخرج عنه ، ولا تأذن لأحد في الدخول عليك فيه ، إلاّ نفر من أصدقائي استأذنت فيهم ، فاستثنى بهم .

ومضت الأيّام ، وأنفذ إليّ أبو الريّان ، فطالبني بعشرة آلاف درهم ، كنت استسلفتها من إقطاعي ، فأدّيتها إليه .

واستمرّ عليّ السخط ، والصرف عن الأعمال ، إلى حين وفاة عضد الدولة[1] .

معجم الأدباء ٢٦٠/٦

---

١ توفي عضد الدولة بعلة الصرع ، في يوم الاثنين ثامن شوال سنة اثنتين وسبعين وثلثمائة ببغداد (وفيات الأعيان ٢١٨/٣) راجع في تجارب الأمم ٧٥/٣ وفي المنتظم ١١/٧ ما قاله الحكماء العشرة في عضد الدولة عندما بلغهم خبر وفاته .

٤٦

أبو العباس النحوي

يمدح أبا القاسم التنوخي والد المؤلف

أنشدني أبو القاسم التنوخيّ ، عن أبيه ، لأبي العباس النحوي ، من قصيدة مدح بها جدّه أبا القاسم ، أوّلها :

والجفون المضانيات المراض ... والثنايا يلحن بالإغماض
والعهود التي تلوح بها الصحـ ... ـف خلاف الصدود والإعراض
قد برتني الخطوب حتى نضتني ... حرضاً بالياً من الأحراض
وجدتني والدهر سلمي سُلَيْمى ... لم ينلني بنابه العضّاض
بين برد من الشباب جديد ... ورداء من الصبا فضفاض

[ومنها في المديح] :

ومدير عرى الأمـور برأي ... يقظ الحزم مبرم نقّاض
دقّ معنى وجلّ قدراً فجادت ... في معانيه نُهية الأغراض

وأنشد له أيضاً :

لو قد وجدت إلى شفائك منهجا ... جبت الصباح إليه أو حلك الدجى
لكن وجدتك لا يحيك العتب فيـ ... ـك ولا العتاب ولا المديح ولا الهجا
فاذهب سدى ما فيك شر يتّقى ... يوماً وليس لديك خير يرتجى
وإذا امرؤٌ كانت خلائـق نفسه ... هذه الخلائق فالنجا منه النجا

معجم الأدباء ٦/٣٠٤

٤٧

المفجع الشاعر يلاطف القاضي

أبا القاسم التنوخي

دخل المفجّع [١] يوماً إلى القاضي أبي القاسم عليّ بن محمد التنوخيّ ، فوجده يقرأ معاني الشعر [٢] على العبيسي ، فأنشد :

قد قدّم العَجب [٣] على الرويس [٤] وشارف الوهد [٥] أبا قبيس [٦]
وطاول البقل [٧] فروع الميس [٨] وهبّت العنز [٩] لقرع [١٠] التيس [١١]
وادّعت الروم أباً في قيس [١٢] واختلط الناس اختلاط الحيس [١٣]
إذ قرأ القاضي حليف الكَيْس [١٤] معاني الشعر على العبيسي

وألقى ذلك إلى التنوخي ، وانصرف .

معجم الأدباء ٣١٩/٦

---

١ المفجع ، محمد بن أحمد : ترجمته في حاشية القصة ٧٠/٢ من النشوار .
٢ يوجد أربعة عشر كتاباً اسم كل واحد منها معاني الشعر (كشف الظنون ٥٠٦/٤)
٣ العجب : بفتح العين وسكون الجيم : المؤخر ، أصل الذنب في الحيوان .
٤ الرويس : تصغير الرأس .
٥ الوهد : الأرض المنخفضة .
٦ أبو قبيس : الجبل المعروف بمكة .
٧ البقل : النبات العشبي .
٨ الميس : شجر من أشجار الأحراج .
٩ العنز : الأنثى من المعز .
١٠ القرع : الضراب .
١١ التيس : ذكر المعيز .
١٢ الروم : اسم أطلقه العرب على البيزنطيين (المنجد) ، أقول : ثم أطلقته القبائل العراقية على الأتراك الذين حلوا محل البيزنطيين ، وهناك أغنية عراقية قديمة ، تقول : بين العجم والروم بلوى ابتلينا ، يراد بالعجم الإيرانيين ، وقد شاعت هذه الأغنية أيام استعرت نيران الحروب بين إيران وتركيا ، وكان العراق مسرحاً لها .
١٣ الحيس : طعام من السمن والتمر والدقيق .
١٤ الكيس ، بفتح الكاف : العقل والظرف والفطنة .

٤٨

المفجع الشاعر يعاتب القاضي

أبا القاسم التنوخي

ومدح المفجّع [١] ، أبا القاسم التنوخي [٢] ، فرأى منه جفاء ، فكتب إليه :

لو أعرض الناسُ كلّهم وأبوا   لم ينقصوا رزقي الذي قسما
كان ودادٌ فزال وانصرما   وكان عهد فبان وانهدما
وقد صحبنا في عصرنا أمماً   وقد فقدنا من قبلهم أمما
فما هلكنا هزلاً ولا ساخت الأر   ض ولم تقطر السماء دما
في الله من كلّ هالك خَلَفٌ   لا يرهب الدهرَ من به اعتصما
حرّ ظننّا به الجميل فما   حقّق ظنّاً ولا رعى الذمما
فكان ماذا ؟ ما كلّ معتمد   عليه يرعى الوفاء والكرما
غلطت والناس يغلطون وهل   تعرف خلقاً من غلطة سلما
من ذا الذي أعطي السداد فلم   يعرف بذنب ولم يزل قدما
شلّت يدي لم جلست عن ثقة   أكتب شجوي وأمتطي القلما
يا ليتني قبلها خرست فلم   أعمل لساناً ولا فتحت فما
يا زلّة ما أقلت عثرتها   أبقت على القلب والحشى ألما
من راعه بالهوان صاحبه   فعاد فيه فنفسه ظلما

معجم الأدباء ٣١٩/٦

---

١ محمد بن أحمد بن عبيد الله ، الكاتب الشاعر ، المعروف بالمفجع .
٢ أبو القاسم علي بن محمد التنوخي القاضي والد صاحب النشوار .

٤٩

من شعر أبي النضر الكندي

حدّثنا الببغاء[١] قال :

كان يجتمع معنا في خدمة سيف الدولة ، شيخ من أهل الأدب ، والتقدّم في النحو ، وعلم المنطق ، ممن درس على الزجّاج ، وأخذ عنه ، يكنى بأبي النضر ، وهو محمد بن إسحاق بن أسباط الكنديّ المصريّ[٢] ، وحكى أنّه كان حسن الشعر .

وأخبرنا : أنّ الأبيات التي ينسبها قوم إلى أبي المغيرة[٣]، وآخرون إلى أبي نضلة[٤] — قلت أنا : وجدتّها أنا، في ديوان أبي القاسم التنوخيّ، معزوّة إلى أبي القاسم — وتروى لغيرهم أيضاً ، أنّها لأبي النضر ، من قديم شعره ، وأنشدها لنفسه ، وهي :

وكأسٍ من الشمس مخلوقةٍ تضمّنها قدح من نهار
هـــواء ولـكنّه ساكن ومـاء ولـكنّه غير جار
فهذا النهاية في الابيضاض وهذا النهاية في الاحمرار

---

١ الببغاء ، أبو الفرج عبد الواحد بن نصر بن محمد المخزومي : ترجمته في حاشية القصة ١/٥٢ من النشوار .

٢ أبو النضر المصري ، محمد بن إسحاق بن أسباط الكندي : أخذ عن الزجاج ، وله كتاب في النحو ، نزل أنطاكية مدة ، وسار عنها إلى مصر ، وله مؤلفات أخرى (معجم الأدباء ٦/٤٠٦) .

٣ أبو المغيرة محمد يعقوب بن يوسف الشاعر البغدادي الأسدي : راجع القصة ٣/١٥٢ و ٣/١٥٣ من النشوار .

٤ أبو نضلة ، مهلهل بن يموت بن المزرع العبدي : ترجمته في حاشية القصة ٤/٩٥ من النشوار .

وما كان في الحكم أن يوحدا لفرط التنافي وفرط النفار
ولكن تجاور سطحاهما الـ بسيطان فاجتمعا بالجوار
كأنّ المدير لها باليمين إذا طاف للسقي أو باليسار
تدرّع ثوباً من الياسمين له فردكمّ من الجلّنار

وقد أورد التنوخي هذه الحكاية ، في كتاب النشوار ، وحكى : أنّ أبا النضر ، كان عالماً بالهندسة ، قيّماً بعلوم الأوائل .

ولأبي النضر أيضاً :

هات اسقني بالكبير وانتخب نافيةً للهموم والكرب
فلو تراني إذا انتشيت وقد حرّكت كفي بها من الطرب
لخلتني لابساً مشهّرة من لازورد يشفّ عن ذهب

وقال أبو عليّ التنوخيّ : أنشدني أبو عمر بن حفص[1] الخلاّل ، لأبي النضر المصريّ النحويّ من قصيدة ، يذكر فيها رجلاً مدحه ، وقال : وكان متّسعاً في الشعر الجيّد المستحسن :

ورأيت أحمدنا وسيّدنا متصدّراً للورد والصدر
خلت النجوم خلقن دائرة موصولة الطرفين بالقمر

معجم الأدباء ٤٠٦/٦

---

١ في الأصل : جعفر ، والتصحيح من القصة ٢٩/٤ من النشوار .

٥٠

أبو مسلم الأصبهاني

يكتب لمحمد بن زيد الداعي

قال أبو عليّ التنوخيّ ، وقد ذكر محمد بن زيد الداعي [١] ، فقال : وهو الذي كان أبو مسلم محمد بن بحر الأصبهاني [٢] ، الكاتب المعتزليّ الشهير ، العالم بالتفسير ، وبغيره من صنوف العلم — وقد صار عامل أصبهان ، وعامل فارس [٣] ، للمقتدر [٤] — يكتب له ، ويتولّى أمره .

معجم الأدباء ٦/٤٢٠

---

١ الداعي : محمد بن زيد بن إسماعيل بن الحسن ، العلوي ، الحسني ، صاحب طبرستان والديلم ، ولي الإمرة بعد وفاة أخيه الحسن سنة ٢٧٠ وكانت أيامه أيام حروب وفتن ، وطالت مدته ، وكان شجاعاً ، فاضلا في أخلاقه ، عارفاً بالأدب والشعر والتاريخ ، جرح في أحد حروبه ، وتوفي سنة ٢٨٧ (الأعلام ٦/٣٦٦) .

٢ أبو مسلم محمد بن بحر الأصبهاني الكاتب المترسل البليغ المتكلم (٢٥٤ — ٣٢٢) : كان الوزير أبو الحسن علي بن عيسى بن الجراح يشتاقه ويصفه ، وله كتاب جامع التأويل لمحكم التنزيل في ١٤ مجلداً ، وعدة كتب أخرى (معجم الأدباء ٦/٤٢٠) .

٣ كان الوزير علي بن عيسى في صدر وزارته الأولى ، صرف ابن أبي البغل عن فارس ، وقلدها عبد الرحمن بن جعفر الشيرازي ، وقلد ابن أبي البغل أصبهان ، فكتب ابن أبي البغل إلى أبي مسلم بن بحر بأن يخلفه على ديوان الضياع ، ثم أخر الشيرازي حمل المال ، ففسخ الوزير ضمانه ، وعقد البلد على أحمد بن محمد بن رستم ، ولما توفي ابن رستم في السنة ٣٢١ رتب مكانه أبو مسلم بن بحر (وزراء ٣٦٧ ، تجارب الأمم ١/٢٧١ ، معجم الأدباء ٦/٤٢٠) .

٤ المقتدر : أبو الفضل جعفر بن أبي العباس أحمد المعتضد : ترجمته في حاشية القصة ١/٩ من النشوار .

٥١

الصلت بن مالك الشاري

يدعو الله أن يوقف المطر

حدّث أبو عليّ المحسّن ، قال : حدّثني أبو القاسم الحسن بن عليّ بن إبراهيم بن خلاّد الشاهد العكبريّ ، أمام الجامع فيها ، قال : حدّثني أبو بكر محمد بن الحسن بن دريد[١] ، قال :

كنت بعُمان مع الصلت بن مالك الشاري[٢] ، وكانت الشراة[٣] تدعوه : أمير المؤمنين .

وكانت السنة كثيرة الأمطار ، ودامت على الناس ، فكادت المنازل أن تتهدّم ، فاجتمع الناس ، وصاروا إلى الصلت ، وسألوه أن يدعو لهم .

فأجّل بهم أن يركب من الغد إلى الصحراء ، ويدعو .

فقال لي بكّر لتخرج معي في غد ، فبتّ مفكّراً ، كيف يدعو .

فلما أصبحت ، خرجت معه ، فصلّى بهم ، وخطب ، ودعا ، فقال : اللّهم إنّك أنعمت فأوفيت ، وسقيت فأرويت ، فعلى القيعان[٤] ومنابت الشجر ، حيث النفع لا الضرر .

فاستحسنت ذلك منه .

معجم الأدباء ٦/٤٩٢

---

١ أبو بكر محمد بن الحسن بن دريد الأزدي : من أزد عمان من قحطان ، ولد بالبصرة ٢٢٣ وانتقل إلى عمان فأقام فيها ١٢ سنة ، ثم بارحها (الأعلام ٦/٣١٠) .

٢ حكم الصلت بن مالك عمان ٢٣٧ – ٢٧٣ (معجم الأسر الحاكمة ١٩١) .

٣ الشراة : هم الخوارج ، ويحبون أن يسمون الشراة ، إشارة إلى الآية القرآنية « ومن الناس من يشري نفسه ابتغاء مرضاة الله » .

٤ القاع : الأرض السهلة المطمئنة ، ويريد هنا بالقاع ، منابت الزرع .

٥٢

من شعر ابن جمهور العمي

قال أبو عليّ التنوخيّ :

كان محمد بن الحسن بن جمهور العمّي الكاتب [١] من شيوخ أهل الأدب بالبصرة ، وكثير الملازمة لأبي ، وحرّر لي خطّي ، لما قَويتُ على الكتابة ، لأنّه كان جيّد الخط ، حسن الترسّل ، كثير المصنّفات لكتب الأدب ، فكثرت ملازمتي له ، وكان يمدح أبي .

فأنشدني لنفسه ، وهو من مشهور شعره :

إذا تمنّع صبري وضاق بالهجر صدري
ناديت والليل داج وقد خلوت بفكري
يا ربّ هب لي منه وصال يوم بعمري

وأنشدني أيضاً لنفسه :

كثرت عندي أياديك فجلّ الوصف عنها
فأحاطت بجميع الفه م حتّى لم أبنها
فمتى ازددتك منها كنت كالناقص منها

معجم الأدباء ٦/٤٩٨

١ أبو علي محمد بن الحسن بن جمهور العمي الكاتب : ترجمته في حاشية القصة ٣/١٦٥ من النشوار .

٥٣

إنه الله تبارك وتعالى

أخبرنا عبد الرحمن بن محمّد ، قال : أخبرنا أحمد بن عليّ بن ثابت [١] ، قال : أخبرنا عليّ بن أبي علي [٢] ، قال : حدّثني أبي [٣] ، قال : حدّثنا القاضي محمد بن صالح الهاشميّ [٤] قال : حدّثني القاضي أبو عمر [٥] ، يعني محمد بن يوسف ، وأبو عبد الله المحاملي القاضي [٦] وأبو الحسن عليّ بن العباس النوبختي [٧] ، قالوا : حدّثنا أبو القاسم عبيد الله بن سليمان [٨] قال :

كنت أكتب لموسى بن بغا [٩] ، وكنّا بالريّ ، وكان قاضيها إذ ذاك

---

١ أحمد بن علي بن ثابت ، أبو بكر الخطيب البغدادي صاحب التاريخ : ترجمته في حاشية القصة ٢/٤ من النشوار .

٢ أبو القاسم علي بن أبي علي المحسن التنوخي : ترجمته في حاشية القصة ١١/٤ من النشوار .

٣ القاضي أبو علي المحسن بن أبي القاسم علي بن محمد القاضي التنوخي صاحب النشوار .

٤ القاضي أبو الحسن محمد بن صالح الهاشمي المعروف بابن أم شيبان : ترجمته في حاشية القصة ٦٦/١ من النشوار .

٥ القاضي أبو عمر محمد بن يوسف الأزدي ، ترجمته في حاشية القصة ١٠/١ من النشوار .

٦ القاضي أبو عبد الله الحسين بن إسماعيل بن محمد بن إسماعيل الضبي المحاملي : قاض من الفقهاء المكثرين من الحديث ، ولي قضاء الكوفة وفارس ستين سنة ، وكان ورعاً ، محمود السيرة في القضاء ، توفي سنة ٣٣٠ (الأعلام ٢٥١/٢) .

٧ أبو الحسن علي بن العباس النوبختي : من مشايخ الكتاب في عصره ، عاش طويلا ، وروى من أخبار البحتري ، وابن الرومي ، بالمشاهدة ، قطعة حسنة (الأعلام ١١١/٥) .

٨ أبو القاسم عبيد الله بن سليمان ، وزير المعتضد : ترجمته في حاشية القصة ٣٢/١ من النشوار .

٩ موسى بن بغا : أحد القادة الأتراك الكبار ، وهو ابن خالة المتوكل ، وكان الحكم إلى أبيه بغا الكبير ، وهو خليفته ، فلما مات بغا في عهد المستعين ، عقد لموسى على جميع أعمال أبيه ، وأضيف إليها ديوان البريد ، وفي أيام النزاع بين المستعين والمعتز ، انحاز إلى المعتز ، وقاد جيوشاً عدة لمحاربة العصاة ، في حرب الزنج ، وفي حرب الصفار ، ثم بعثه الموفق لمحاربة ابن طولون ، فعاد من دون أن يلقاه ، بعد أن أقام بالرقة شهراً ، لقلة الأموال (الكامل ٩٨/٧ – ٣١٠) .

أحمد بن بديل الكوفي [1] .

فاحتاج موسى أن يجمع ضيعة كانت هناك ، كانت له فيها سهام ، وأن يعمّرها ، وكان فيها سهم ليتيم .

فصرت إلى أحمد بن بديل ، أو قال : استحضرت أحمد بن بديل ، وخاطبته في أن يبيع علينا حصّة اليتيم ، ويأخذ الثمن .

فامتنع ، وقال : ما باليتيم حاجة للبيع ، ولا آمن أن أبيع ماله وهو مستغن عنه ، فيحدث على المال حادثة ، فأكون قد ضيّعته عليه .

فقلت : أنا أعطيك في ثمن حصّته ضعف قيمتها .

فقال : ما هذا لي بعذر في البيع ، والصورة في المال إذا كثر ، مثلها إذا قلّ .

فأدرته بكل لون وهو يمتنع ، فأضجرني ، فقلت له : أيّها القاضي ، إلاّ تفعل ، فإنّه موسى بن بغا .

فقال لي : أعزّك الله ، إنّه الله تبارك وتعالى .

قال : فاستحييت من الله أن أعاوده بعد ذلك ، وفارقته .

ودخلت على موسى ، فقال : ما عملت في أمر الضيعة ؟

فقصصت عليه الحديث .

فلما سمع « إنّه الله » بكى ، وما زال يكرّرها .

ثم قال : لا تعرض لهذه الضيعة ، وانظر في أمر هذا الشيخ الصالح ، فإن كانت له حاجة فاقضها .

---

[1] القاضي أبو جعفر أحمد بن بديل بن قريش بن الحارث اليامي الكوفي : كان من أهل العلم والفضل ، ولي القضاء بالكوفة ، وكان يقول حين قلد : خذلت على كبر سني ، وتقلد أيضاً قضاء همدان ، ويظهر من القصة إنه تولى القضاء بالري ، توفي في السنة ٢٥٨ (المنتظم ٥/٩ وتاريخ بغداد ٥٠/٤) .

قال : فأحضرته، وقلت له : إنّ الأمير قد أعفاك من أمر الضيعة ، وذلك انّي شرحت له ما جرى بيننا ، وهو يعرض عليك قضاء حوائجك .

قال : فدعا له ، وقال : هذا الفعل أحفظ لنعمته ، وما لي حاجة إلاّ إدرار رزقي ، فقد تأخّر منذ شهور ، وقد أضرّ بي .

فأطلقت له جاريه .

المنتظم ٥/٩

٥٤

بشرك الله بالنار

حدثنا عليّ بن أبي عليّ[١]، قال : حدّثنا القاضي أبو القاسم عمر بن محمد ابن إبراهيم البجلي[٢] — من لفظه وحفظه — قال : حدّثنا محمد بن محمد بن سليمان الباغندي[٣] ، قال :

كنت بسرّ من رأى ، وكان عبد الله بن أيوب المخرّمي[٤] يقرب إليّ ، فخرج توقيع الخليفة بتقليده القضاء ، فانحدرت في الحال من سرّ من رأى إلى بغداد ، حتّى دققت على عبد الله بن أيوب ، بابه ، فخرج إليّ .

فقلت : لك البشرى .

فقال : بشّرك الله بخير ، وما هي ؟

قال : قلت : خرج توقيع السلطان بتقليدك القضاء ، لأحد البلدين ، إما سرّ من رأى ، أو بغداد — أبو القاسم البجلي الشك منه — .

قال : فأطبق الباب ، وقال : بشّرك الله بالنار .

وجاء أصحاب السلطان إليه ، فلم يظهر لهم ، فانصرفوا .

تاريخ بغداد ٨١/١٠

المنتظم ٥٢/٥

---

١ أبو القاسم علي بن أبي علي المحسن التنوخي القاضي: ترجمته في حاشية القصة ١١/٤ من النشوار .

٢ أبو القاسم عمر بن محمد بن إبراهيم بن محمد بن خالد البجلي : ترجم له الخطيب في تاريخه ٢٦١/١١ .

٣ أبو بكر محمد بن محمد بن سليمان الباغندي الأزدي الواسطي : ترجمته في حاشية القصة ١٨١/٢ من النشوار .

٤ أبو محمد عبد الله بن محمد بن أيوب بن صبيح المخرمي: ترجم له الخطيب في تاريخه ٨١/١٠ وقال إنه توفي ببغداد سنة ٢٦٥ .

٥٥

أبو بكر الآدمي القارىء

يقرأ لابن أبي الساج

أنبأنا أبو بكر محمد بن عبد الباقي[١]، قال : أنبأنا أبو القاسم عليّ بن المحسّن التنوخيّ ، عن أبيه ، قال : حدّثني أبو السريّ عمر بن محمد القارىء[٢] ، قال : حدّثني أبو بكر الآدمي[٣] ، قال :

لما أدخل مؤنس[٤] ، أبا القاسم بن أبي الساج[٥] أسيراً ، خرجت إلى تلقّيه على فراسخ ، ودخلت بغداد معه[٦] .

فقال لي لما قربنا : إذا كان غداً ، فإنّي سأركب مع ابن أبي الساج وأشهره ، فاركب بين يديه ، واقرأ .

---

١ أبو بكر محمد بن عبد الباقي البزاز المعروف بابن أبي طاهر : من أولاد كعب بن مالك الأنصاري ، ولد سنة ٤٤٢ بالبصرة ، وبها نشأ ، وله إجازة من القاضي أبي القاسم علي بن المحسن التنوخي ، وكان حسن الصورة ، حلو المنطق ، مليح المعاشرة ، وهو من أساتذة أبي الفرج بن الجوزي صاحب المنتظم ، توفي سنة ٥٣٥ عن سن عالية (المنتظم ٩٢/١٠) .

٢ أبو السري عمر بن محمد القارىء : راجع القصتين ٣٦/١ و ١٧٨/١ من النشوار .

٣ أبو بكر الآدمي: محمد بن جعفر بن محمد بن فضالة بن يزيد بن عبد الملك، القارىء، الشاهد، صاحب الألحان ، كان من أحسن الناس صوتاً بالقرآن ، ولد سنة ٢٦٠ وذكر أنه قرأ ذات ليلة وهو في دار شاطئية على فرضة جعفر ببغداد فسمع صوته في كلواذي ، راجع القصة ١١٤/٤ من النشوار ، توفي أبو بكر في السنة ٣٤٨ (المنتظم ٣٩٢/٦) .

٤ مؤنس المظفر : ترجمته في حاشية القصة ١٣٩/١ من النشوار .

٥ أبو القاسم يوسف بن أبي الساج : ترجمته في حاشية القصة ١٧٤/١ من النشوار .

٦ دخل ابن أبي الساج بغداد أسيراً سنة ٣٠٧ .

فقلت : السمع والطاعة .

فلما كان من الغد شهر ابن أبي الساج ببرنس[1] ، فبدأتُ ، فقرأتُ ، ﴿ وكذلكَ أخْذُ ربّكَ إذا أخذَ القرى وهيَ ظالمةٌ إنّ أخذه أليمٌ شديد ﴾[2] وأتبعتها بكل ما في القرآن من هذا الجنس .

قال : وحانت مني التفاتة ، فوجدت ابن أبي الساج يبكي .

ومضى ذلك اليوم .

فلمّا كان بعد أيّام ، رضي عنه السلطان ، بشفاعة مؤنس ، فأطلقه إلى داره .

فأنا كنت يوماً بحضرة مؤنس أقرأ ، إذ استدعاني وقال لي : قد طلبك اليوم ابن أبي الساج ، فامضِ إليه .

فقلت له : أيّها الأستاذ ، الله ، الله ، فيّ ، لعلّه وجد في نفسه من قراءتي ذلك اليوم .

فضحك ، وقال : امض إليه .

فمضيت إليه ، فرفعني ، وأجلسني ، وقال : أحبّ أن تقرأ تلك الآيات التي قرأتها بين يديّ يوم كذا .

فقلت : أيّها الأمير ، تلك حالة اقتضت ذلك ، وليس مثلك بمؤاخذ مثلي عليها ، وقد كشفها الله الآن ، ولكن أقرأ لك غيرها .

فقال : لا ، إلاّ تلك ، فإنّه تداخلني لها خشوع وخوف ، أحبّ أن أكسر به نفسي ، فردّد سماعها عليّ .

قال : فاستفتحت ، فقرأتها، فما زال يبكي وينتحب ، إلى أن قطعت القراءة .

---

١ البرنس : كل ثوب يكون غطاء الرأس جزءاً منه متصلا به .

٢ ١٠٣ ك هود ١١ .

ثم قال : تقدّم إليّ .

فخفته والله أن يبطش بي ، ثم قلت في نفسي : هذا محال ، فتقدّمت ، فأخرج من تحت مصلاه دنانير كثيرة ، وقال : افتح فاك .

ففتحته بكل ما استطعته ، فما زال يملأه حتى لم يبق في فمي موضع .

ثم قال للغلام : هات ، فجاء بكيس فيه ألفا درهم، فجعلها في كمّي[1] .

ثم خرجت ، فقدّمت إليّ بغلة فارهة مسرجة ، فحملت عليها ، وأصحبني ثياباً ، وقال : إذا شئت فعد إلينا ، ولا تنقطع عنّا ، ما دمنا مقيمين .

فكنت أجيئه في كلّ أسبوع أقرأ في داره ، فيعطيني في كل شهر مائة دينار ، إلى أن خرج من مدينة السلام .

المنتظم ٥/ ٨٠

---

١ الكم : مدخل اليد ومخرجها من الثوب .

٥٦

إبراهيم بن شبابة يشكو فلا يجاب

أنبأنا محمد بن عبد الباقي البزّاز ، عن عليّ بن المحسّن التنوخيّ ، عن أبيه ، قال : أخبرني أبو الفرج الأصبهانيّ ، قال : حدّثني حبيب بن نصر المهلّبي ، قال : حدّثنا عبد الله بن أبي سعد ، قال : حدّثني عبد الله بن أبي نصر المروزي ، قال : حدّثني محمد بن عبد الله الطلحي ، قال : حدّثني سليمان بن يحيى بن معاذ ، قال :

قدم على نيسابور إبراهيم بن شبابه [١] الشاعر البصري ، فأنزلته عليّ ، فجاء ليلة من الليالي ، وهو مكروب قد هاج ، فجعل يصيح بي : يا أبا أيّوب .

فخشيت أن يكون قد غشيته بليّة ، فقلت : ما تشاء ؟

فقال : أعياني الشادن الربيب .

فقلت : بماذا ؟

فقال : إليه أشكو فلا يجيب .

فقلت : داره وداوه .

فقال : من أين أبغي دواء دائي وإنّما دائي الطبيب

فقلت : إذن يفرّج الله عزّ وجل .

فقال : يا ربّ فرّج إذن وعجّل فإنّك السامع المجيب

قال : ثمّ انصرف .

المنتظم ٥/١١٩

---

١ إبراهيم بن شبابه : مولى بني هاشم ، كان شاعراً مليح النادرة ، من أهل البصرة ، توفي سنة ٢٧٨ (المنتظم ٥/١١٩ والأعلام ١/٣٦) .

٥٧

عضد الدولة وإيمانه بالمنامات

حدّث القاضي أبو علي المحسّن بن علي التنوخي ، قال : حدّثني عضد الدولة أبو شجاع فناخسرو [١] ببغداد ، وذلك في سنة ٣٧٠ قال :

حدّثتني أمّي رحمها الله : أنّها ولدت للأمير ركن الدولة [٢]، ولداً قبلي ، كنّاه أبا دلف ، وعاش قليلاً ومضى لسبيله .

قالت : فحزنت عليه حزناً شديداً ، أسفاً على فقده ، وإشفاقاً من أن ينقطع ما بيني وبين الأمير بعده .

فسلاّني مولاي ، وسكّنني ، وأقبل عليّ ، وقرّبني ، ومضت الأيّام ، وتطاول العهد ، وسلوت .

ثم حملت بك ، بأصبهان ، فخفت أن أجيء ببنت ، فلا أرى مولاي ، ولا يراني ، لما أعرف من كراهيته للبنات ، وضيق صدره بهنّ ، وطول إعراضه عنهنّ ، ولم أزل على جملة القلق والجزع ، إلى أن دخلت في شَهري ، وقربَ ما أترقّبه من أمري ، وأقبلت على البكاء والدعاء ، ومداومة الصلاة والأدعية إلى الله ، في أن يجعله ولداً ، ذكراً ، سويّاً ، محظوظاً .

ثم حضرت أيّامي ، واتّفق أن غلبني النوم ، فنمت في مخادعي ، ورأيت في منامي ، رجلاً شيخاً ، نظيف البزّة ، ربعة ، كثّ اللحية ، أعين [٣] ، عريض الأكتاف ، وقد دخل عليّ ، وعندي أنّه مولاي ركن الدولة ،

---

[١] عضد الدولة ، أبو شجاع ، فناخسرو : ترجمته في حاشية ترجمة التنوخي المؤلف في الجزء الأول من النشوار .

[٢] الأمير ركن الدولة أبو علي الحسن بن بويه : ترجمته في حاشية القصة ١/١٧٤ من النشوار .

[٣] الأعين : الواسع العين ، عظيم سوادها .

فلما تبيّنت صورته ارتعت منه ، وقلت : يا جواري ، من هذا الهاجم علينا ؟ فتساعين إليه ، فزبرهنّ ، وقال : أنا عليّ بن أبي طالب .

فنهضت إليه ، وقبّلت الأرض بين يديه ، فقال : لا . لا .

وقلت : قد ترى يا مولاي ما أنا فيه ، فادع الله لي بأن يكشفه ، ويهب لي ذكراً سوياً محظوظاً .

فقال : يا فلانة ، وسمّاني باسمي – وكذا كنى الملك عضد الدولة عن الاسم – قد فرغ الله ممّا ذكرت ، وستلدين ذكراً ، سوياً ، نجيباً ، ذكياً ، عاقلاً ، فاضلاً ، جليل القدر ، سائر الذكر ، عظيم الصولة ، شديد السطوة ، يملك بلاد فارس وكرمان ، والبحر وعُمان ، والعراق والجزيرة ، إلى حلب ، ويسوس الناس كافّة ، ويقودهم إلى طاعته بالرغبة والرهبة ، ويجمع الأعمال الكثيرة ، ويقهر الأعداء ، ويقول بجميع ما أنا فيه – يقول الملك ذاك – ويعيش كذا وكذا سنة ، لعمر طويل ، أرجو بلوغه – ولم يبيّن الملك قدره – ويملك ولده من بعده ، فيكون حالهم كذا وكذا لشيء طويل ؛ هذه حكاية لفظه .

قال الملك عضد الدولة : وكلّما ذكرت هذا المنام ، وتأمّلت أمري ، وجدته موافقاً له حرفاً بحرف .

ومضت على ذلك السنون ، ودعاني عمّي عماد الدولة إلى فارس ، واستخلفني عليها ، وصرت رجلاً ، وماتت أمّي .

واعتللت علّة صعبة ، أيست فيها من نفسي ، وأيس الطبيب مني ، وكانت سنّي المتحوّلة فيها ، سنة رديئة الدلائل ، موحشة الشواهد ، وبلغت إلى حدّ أمرت فيه ، بأن يُحجبَ الناسُ عنّي ، حتى الطبيب ، لضجري بهم ، وتبرّمي بأمورهم ، وما أحتاج إلى شرحه لهم ، ولا يصل إليّ إلاّ حاجب النوبة .

وبينما أنا على ذلك، وقد مضت عليّ فيه ثلاثة أيام ، أو أربعة، ولا شغل لي إلاّ البكاء على نفسي ، والحسرة على مفارقة الحياة ، إذ دخل حاجب النوبة ، فقال : أبو الحسين الصوفي [1] في الدار ، منذ الغداة ، يسأل الوصول ، وقد اجتهدت به في الانصراف ، فأبى إلاّ القعود ، وترك القبول ، وهو يقول : لا بدّ لي من لقاء مولانا ، فإنّ عندي بشارة ، ولا يجوز أن يتأخّر وقوفه عليها ، وسماعه إيّاها ، فلم أُحبّ أن أجدّ به في المنع والصرف ، إلاّ بعد المطالعة وخروج الأمر .

فقلت له – على مضض غالب، وبصوت خافت – قل له : كأنّي بك، وأنت تقول قد بلغ الكوكب الفلاني ، إلى الموضع الفلاني ، وتهذي عليّ في هذا المعنى ، هذياناً لا يتسع له صدري ، ولا يحتمله قلبي وجسمي ، وما أقدر على سماع ما عندك ، فانصرف .

فخرج الحاجب ، وعاد متعجّباً ، وقال : إمّا أن يكون أبو الحسين قد اختلّ ، وإمّا أن يكون عنده أمر عظيم ، فإنّي أعدت عليه ما قاله مولانا ، فقال : ارجع ، وقل له : والله ، لو أمرت بضرب رقبتي ، لما انصرفتُ أو أراك ، ومتى أوردت عليك في معنى النجوم حرفاً ، فحكمك ماضٍ فيّ ، وإذا سمعتَ ما أُحدثك به ، عوفيت في الوقت ، وزال ما تجده .

فعجبت من هذا القول ، عجباً شديداً ، مع علمي بعقل أبي الحسين ، وشدّة تحقيقه ، وقلّة تحريفه ، وتطلّعت نفسي إلى ما عنده ، فقلت : هاته .

فلمّا دخل ، قبّل الأرض ، وبكى ، وقال : أنت والله يا مولاي في عافية ، ولا خوف عليك ، اليوم تبلّ ، وتستقلّ ، ومعي دلالة على ذلك .

---

[1] أبو الحسين الصوفي ، عبد الرحمن بن عمر بن سهل الرازي ، منجم عضد الدولة ، ترجمته في حاشية القصة ٤٤/٤ من النشوار .

قلت : وما هي ؟ ولم أكن حدّثته من قبل بحديث المنام الذي رأته أمّي ، ولا سمعه أحد منّي .

فقال : رأيت البارحة في منامي ، أمير المؤمنين عليّ ابن أبي طالب عليه السلام ، والناس يهرعون إليه ، ويجتمعون عليه ، ويفاوضونه أمورهم ، ويسألونه حوائجهم ، وكأنّي تقدمت إليه ، وقلت له : يا أمير المؤمنين ، أنا رجل في هذا البلد غريب ، تركت نعمتي وتجارتي بالريّ ، وتعلّقت بخدمة هذا الأمير الذي أنا معه ، وقد بلغ في علّته ، إلى حدّ آيس فيه من عافيته ، وأخاف أن أهلك بهلاكه ، فادع الله له بالسلامة ،

قال : تعني فناخسرو بن الحسن بن بويه ؟

فقلت : نعم ، يا أمير المؤمنين .

فقال : امض إليه غداً ، وقل له : أنسيت ما أخبرتك به أمّك عنّي في المنام الذي رأته وهي حامل بك ؟ ألم أخبرها مدّة عمرك ، وأنّك ستعتلّ إذا بلغت كذا وكذا سنة ، علّة يأيس فيها منك أهلك ، وطبّك ، ثم تبرأ منها ؟ وفي غدٍ يبتدئ برؤك ، ويتزايد إلى أن تركب ، وتعود إلى عاداتك كلّها ، في كذا وكذا يوماً ، ولا قاطع على أجلك إلى الوقت الذي أخبرتك به أمّك عنّي .

قال الملك عضد الدولة : وقد كنت أنسيت أنّ أمّي ذكرت ذلك في المنام ، وأنّي إذا بلغت هذه السنة من عمري ، اعتللت هذه العلّة التي ذكرها ، فذكرت ذلك عند قول أبي الحسين ما قاله .

فحين سمعت ما سمعت ، حدثت لي في الحال قوّة نفس لم تكن من قبل وقلت : أقعدوني .

فجاء الغلمان وأجلسوني .

فلما استقللت على الفراش ، قلت لأبي الحسين : اجلس ، وأعد الحديث .

فجلس ، وأعاد ، وتولّدت بي شهوة الطعام ، واستدعيت الطب ، فأشاروا بتناول غداء عمل في الوقت ، وأكلته ، ولم يتصرّم الوقت ، حتّى أحسست بالصلاح الكثير ، وتدرّجت العافية ، فركبت ، وعاودت عاداتي ، في اليوم الذي قاله أبو الحسين .

وكان الملك يشرح هذا الشرح ، وأبو الحسين حاضر ، يقول : كذا والله قلت لمولانا ، وأعيذه بالله ، فما أحسن حفظه و ذكره .

ثم قال لي : بقي في نفسي من هذا المنام شيء .

قلت : يبلغ الله مولانا آماله ، ويزيل عنه كل ما يهوله ، ويصرم عنه كل ما يخشاه .

ولم أتجاوز الدعاء ، لعلمي بأنّ سؤاله عن ذلك ، سوء أدب ، فعلم ما في نفسي ، وقال :

وقوفه على أنّني أملك حلب ، ولو كان عنده أنّني أتجاوزها ، لقال، حتى إنّه لما ورد الخبر بإقامة ابن شيخ الدعوة لي بها ، ذكرت المنام فتنغّص عليّ أمرها ، إشفاقاً من أن تكون آخر حدود مملكتي في ذلك الصقع .

فدعوت له ، وانقطع المجلس .

تجارب الأمم ٤١٨/٢

٥٨

أبو العلاء الكاتب ووفاؤه للمهلبي

وروي أيضاً عن أبي علي التنوخي ، الحكاية التي وردت في إرشاد الأريب (١٩٣/٣) [١] ، وقال أيضاً :

وكان المهلّبي [٢] ، قد اصطنع أبا العلاء ، عيسى بن الحسين بن أبرونا النصراني الكاتب ، واستكتبه على خاصّته ، وأطلعه على أموال وذخائر دفنها .

فأُخِذَ أبو العلاء في جملة المأخوذين ، وعوقب أشدّ عقوبة ، وضُرِبَ أبرح ضرب ، وهو لا يقرّ بشيء ، ولا يعترف بذخيرة .

فعدل أبو الفضل ، وهو العباس بن الحسين الشيرازي [٣] ، وأبو الفرج وهو محمد بن العباس بن الحسين بن فسانجس [٤] إلى تجنّي [٥] وهي أمّ أبي الغنائم الفضل بن الوزير المهلبي ، وأمرا بضرب ابنها أبي الغنائم بين يديها [٦] .

فبكى من عرفها من الذي يتمّ عليها ، وقالت لهم : إنّ مولاي المهلّبي فعل هذا بي ، حين استدعى آلات العقوبة لزوجة أبي عليّ الطبري [٧] ، لما قبض عليها بعد وفاته .

---

١ وردت القصة في النشوار ١٦٣/١ .

٢ الوزير أبو محمد الحسن بن محمد المهلبي : ترجمته في حاشية القصة ١/١ من النشوار .

٣ أبو الفضل العباس بن الحسين الشيرازي : زوج زينة ابنة الوزير المهلبي ، ترجمته في حاشية القصة ١٤٨/١ من النشوار .

٤ أبو الفرج محمد بن العباس بن فسانجس : ترجمته في حاشية القصة ٤٣/١ من النشوار .

٥ تجني جارية الوزير المهلبي وأم أولاده : ترجمتها في حاشية القصة ١٧٧/٣ من النشوار .

٦ يلاحظ أن أبا الفضل الشيرازي هو صنيعة المهلبي وزوج ابنته زينة ابنة تجني وشقيقة أبي الغنائم.

٧ أبو علي الحسن بن محمد الطبري : ترجمته في حاشية القصة ١٣٠/٢ من النشوار ، راجع القصة ٩٤/٧ من النشوار .

ثم قالت : أحضروني أبا العلاء بن أبرونا ، فاحضروه ، وحمل في سبنيّة[1] بين أربع فرّاشين ، فطرح بين يديها .

فجعلت تسأله عن شيء شيء ، وهو يخبرها بمكانه ، حتى كان في جملة ذلك ثلاثون ألف دينار .

فقال له من حضر : ويلك ، ألست من الآدميين ، تُقْتَلُ هذا القتل[2] ، ويفضي حالك إلى التلف ، وأنت لا تعترف .

فقال : يا سبحان الله ، أكون ابن أبرونا الطبيب الفصّاد على الطريق ، بدانق ونصف دانق ، يأخذني الوزير أبو محمد ، ويصطنعني ، ويجعلني كاتب سرّه ، وأعرف بخدمته ، وأُطلع الناس على ذخيرة ذخرها لولده ؟ والله ما كنت لأفعل هذا ولو هلكت .

فاستحسن فعله ، وكان ذلك سبباً لإطلاقه ، وتقدّم بذلك عند أبي الفضل ، وأبي الفرج ، وابن بقيّة .

وتوفي سنة ٣٦٩ في أيّام عضد الدولة .

تجارب الأمم ١٩٧/٢

---

١ السبنية : قماش يتخذ من الثياب الكتان أغلظ ما يكون ينسب إلى سبن (معجم البلدان ٣٥/٣) وفي لسان العرب : سبن ، موضع بناحية المغرب ، أقول : واللفظة مستعملة إلى الآن ببغداد ، وقد حرفت إلى شبلية ، يقال : جابوه شايليه بشبلية .

٢ القتل في اصطلاح البغداديين ، يراد به الضرب الموجع ، يقول البغدادي : مسكت فلان وقتلته ، يريد ضربته ضرباً موجعاً .

٥٩

المعتضد والملاح القاتل

أنبأنا أبو بكر بن عبد الباقي ، قال : أنبأنا عليّ بن المحسّن ، عن أبيه ، عن جدّه ، قال : حدّثني أبو [محمد] [١] الحسن بن محمد الصلحي ، قال : حدّث أحد خدم المعتضد المختصّين بخدمته ، قال :

كنّا حول سرير المعتضد [٢] ، ذات يوم نصف النهار ، وقد نام بعد أن أكل ، وكان رسمنا أنّ نكون عند سريره ، أوقات منامه ، من ليل أو نهار .

فانتبه منزعجاً ، وقال : يا خدم ، يا خدم .

فأسرعنا الجواب .

فقال : ويلكم ، أعينوني ، والحقوا الشط ، فأوّل من ترونه منحدراً في سفينة فارغة ، فاقبضوا عليه ، وجيئوني به ، ووكّلوا بسفينته .

فأسرعنا ، فوجدنا ملاّحاً في سميريّة ، فأصعدناه ، فحين رآه الملاح ، كاد يتلف .

فصاح عليه صيحة واحدة عظيمة ، كادت روحه تخرج معها ، قال : أصدقني يا ملعون ، عن قصّتك مع المرأة التي قتلتها وسلبتها اليوم ، وإلاّ ضربت عنقك .

قال : فتلعثم ، وقال : نعم ، كنت اليوم سحراً في المشرعة الفلانية فنزلت امرأة لم أر مثلها ، عليها ثياب فاخرة ، وحلي كثيرة، فطمعت فيها ،

---

١ في الأصل أبو الحسن، والصحيح ما أثبتناه، وهو أبو محمد الحسن بن محمد الصلحي الكاتب : ترجمته في حاشية القصة ١٢١/٣ من النشوار .

٢ أبو العباس أحمد المعتضد بن أبي أحمد طلحة الموفق : ترجمته في حاشية القصة ٧٣/١ من النشوار .

واحتلت عليها ، حتّى سددت فاها ، وغرّقتها ، وأخذت جميع ما كان عليها ، ولم أجترئ على حمل سلبها إلى بيتي ، لئلا يفشو الخبر ، فعملت على الهرب ، وانحدرت الساعة ، لأمضي إلى واسط ، فعوّقني هؤلاء الخدم ، وحملوني .

فقال : وأين الحلي والسلب ؟

فقال : في صدر السفينة تحت البواري .

فقال المعتضد للخدم : جيئوني به ، فمضوا ، وأحضروه .

وقال : خذوا الملاح فغرّقوه ، ففعلوا .

ثم أمر أن ينادى في بغداد كلّها ، على امرأة خرجت إلى المشرعة الفلانية سحراً ، وعليها ثياب وحلي ، يحضر من يعرفها ، ويعطي صفة ما كان عليها ويأخذه ، فقد تلفت المرأة .

فحضر في اليوم الثاني ، أو الثالث ، أهل المرأة ، فأعطوه صفة ما كان عليها ، فسلّم إليهم .

فقلنا : يا مولاي أوحي إليك ؟

فقال : رأيت في منامي كأنّ شيخاً أبيض الرأس واللحية والثياب ، وهو ينادي : يا أحمد خذ أوّل ملاح ينحدر الساعة ، فاقبض عليه ، وقرّره خبر المرأة التي قتلها اليوم ، وسلبها ، وأقم عليه الحدّ .

فكان ما شهدتم .

المنتظم ١٢٧/٥

٦٠

المدائني يثني على إسحاق الموصلي

وأخبرنا التنوخيّ ، قال : أخبرنا عمر بن محمد بن سيف – إجازة – وحدّثنا أحمد بن عبد الله الدوريّ الورّاق[1] ، عنه ، قال : حدّثنا أبو عبد الله محمد بن العبّاس[2] اليزيدي ، قال : حدّثني أحمد بن زهير بن حرب[3] ، قال :

كان أبي[4] ، ويحيى بن معين[5] ، ومصعب الزبيري[6] يجلسون بالعشيّات على باب مصعب ، قال : فمر عشية من العشيّات ، رجل على حمار فاره ،

---

١ أبو بكر أحمد بن عبد الله بن خلف الدوري الوراق(٢٩٩ – ٣٧٩) : ترجم له الخطيب البغدادي ٢٣٤/٤ .

٢ أبو عبد الله محمد بن العباس اليزيدي : من كبار علماء العربية والأدب ببغداد ، وهو حفيد اليزيدي أبي محمد ، مؤدب المأمون ، أدب أولاد المقتدر العباسي ، وله عدة مصنفات ، توفي سنة ٣١٠ (الأعلام ٥٢/٧) .

٣ أبو بكر أحمد بن زهير بن حرب بن شداد النسائي البغدادي ، المعروف بابن أبي خيثمة : مؤرخ من حفاظ الحديث ، ثقة ، راوية للأدب ، مؤرخ ، توفي ببغداد سنة ٢٧٩ ، وله تصانيف (الأعلام ١٢٣/١) .

٤ أبو خيثمة زهير بن حرب بن شداد النسائي البغدادي : محدث بغداد في عصره ، توفي سنة ٢٣٤ (الأعلام ٨٧/٣) .

٥ أبو زكريا يحيى بن معين بن عون بن زياد البغدادي : من أئمة الحديث ومؤرخي رجاله ، سماه الذهبي: سيد الحفاظ ، وقال ابن حنبل : أعلمنا بالرجال ، توفي بالمدينة حاجاً سنة ٢٣٣ (الأعلام ٢١٨/٩) .

٦ أبو عبدالله مصعب بن عبد الله بن مصعب بن ثابت بن عبد الله بن الزبير : علامة بالأنساب ، غزير المعرفة بالتاريخ ، كان ذا مروءة ، وعلم ، وشرف ، وكان شاعراً ، توفي ببغداد سنة ٢٣٦ (الأعلام ١٥٠/٨) .

وبزّة حسنة ، فسلّم ، وخصّ بمسائلته يحيى بن معين .

فقال له يحيى : إلى أين يا أبا الحسن ؟

فقال : إلى هذا الكريم الذي يملأ كمّي من أعلاه إلى أسفله دنانير ودراهم .

فقال : ومن هو يا أبا الحسن ؟

فقال : أبو محمد إسحاق بن إبراهيم الموصلي[1] .

قال : فلما ولّى ، قال يحيى بن معين : ثقة ، ثقة ، ثقة .

قال : فسألت أبي ، فقلت : من هذا الرجل ؟

قال : المدائني[2] .

تاريخ بغداد ١٢/٥٤

---

١ أبو محمد إسحاق بن إبراهيم الموصلي النديم : من أشهر ندماء الخلفاء ، تفرد بصناعة الغناء ، وكان عالماً باللغة ، والموسيقى ، والتاريخ ، وعلوم الدين ، وعلم الكلام ، راوياً للشعر ، حافظاً للأخبار ، شاعراً ، له تصانيف ، وقد نادم الرشيد ، والمأمون ، والواثق ، ولد ببغداد سنة ١٥٥ وتوفي بها سنة ٢٣٥ (الأعلام ١/٢٨٣) .

٢ أبو الحسن علي بن محمد بن عبد الله بن أبي سيف المدائني : بصري ، سكن المدائن ، ثم انتقل إلى بغداد ، وتوفي بها في السنة ٢٢٤ ، قال أبو العباس أحمد بن يحيى النحوي : من أراد أخبار الإسلام فعليه بكتب المدائني ، عمر طويلا حتى قارب المائة ، وقيل له في زمن مرض موته : ما تشتهي ؟ قال : اشتهي أن أعيش . (تاريخ بغداد للخطيب ١٢/٥٤) .

٦١

لو رضيته لما بعته

أخبرنا التنوخيّ ، قال: حدّثنا أبو الحسن عليّ بن عيسى بن عليّ الرمانيّ [١] ، قال : حدّثنا ابن دريد [٢] ، قال : أخبرنا العكلي ، قال : حدّثني شيخ من أهل البصرة ، قال :

رأيت محمد بن واسع الأزديّ [٣] ، بسوق مرو [٤] ، يعرض حماراً .

فقال له رجل : يا عبد الله ، أترضاه لي ؟

قال : لو رضيته لما بعته .

تاريخ بغداد ١٢/١٦

---

١ أبو الحسن علي بن عيسى الرماني النحوي : ترجمته في حاشية القصة ٤/٣٠ من النشوار .

٢ أبو بكر ، محمد بن الحسن بن دريد الأزدي : ترجمته في حاشية القصة ٢/١٠٩ من النشوار .

٣ أبو بكر محمد بن واسع بن جابر الأزدي : فقيه ورع من الزهاد ، من أهل البصرة ، عرض عليه قضاؤها ، فأبى ، وهو من ثقات أهل الحديث ، لما صاف قتيبة بن مسلم الترك وهاله أمرهم ، سأل عن محمد بن واسع ، فقيل : هو ذاك في الميمنة ، ينضنض بإصبعه نحو السماء ، فقال : تلك الإصبع أحب إلي من مائة ألف سيف (الأعلام ٧/٣٥٨) .

٤ مرو : هي مرو العظمى وتسمى مرو الشاهجان، أشهر مدن خراسان ، بينها وبين نيسابور سبعون فرسخاً (معجم البلدان ٤/٥٠٧) . ولم تزل في الإسلام مستقرأ لولاة خراسان ، إلى أن تحول عنها عبد الله بن طاهر إلى نيسابور ، فجعلها دار قراره (لطائف المعارف ٢٠١) .

٦٢

أبو سعيد القرمطي

يبعث برسالة إلى المعتضد

أنبأنا محمد بن أبي طاهر [١] ، قال : أنبأنا عليّ بن المحسّن [٢] ، عن أبيه [٣] ، قال : حدّثنا القاضي أبو الحسن محمد بن عبد الواحد الهاشميّ [٤] ، قال : سمعت العبّاس بن عمرو الغنوي [٥] يقول :

لما أسرني أبو سعيد القرمطي [٦] ، وأسر العسكر الذي كان بعثه معي المعتضد إلى قتاله [٧] ، وحصلت في يده ، يئست من الحياة .

فأنا يوماً على هذه الصورة ، إذ جاءني رسوله ، فأخذ قيودي ، وغيّر ثيابي ، وأدخلني إليه ، فسلّمت عليه ، وجلست .

---

١ محمد بن أبي طاهر ، أبو بكر محمد بن عبد الباقي البزاز : ترجمته في حاشية القصة ٤/٥٥ من النشوار .

٢ أبو القاسم علي بن أبي علي المحسن التنوخي : ترجمته في حاشية القصة ٤/١١ من النشوار .

٣ أبو علي المحسن التنوخي صاحب النشوار .

٤ أبو الحسن محمد بن عبد الواحد الهاشمي : ترجمته في حاشية القصة ٢/٣٠ من النشوار .

٥ العباس بن عمرو الغنوي : ولاه المعتضد على اليمامة والبحرين وأناط به حرب القرامطة ، فقاتلهم ، وكان ذلك في السنة ٢٨٧ فأنكسر العباس ، وأسره القرامطة (المنتظم ٦/٢٤) .

٦ أبو سعيد الحسن بن بهرام الجنابي القرمطي : كبير القرامطة ومعلن مذهبهم ، كان دقاقاً من أهل جنابة بفارس ، ونفي منها ، وأقام يتاجر بالبحرين ، ودعى إلى نحلته ، فعظم أمره ، وحاربه الخليفة ، فظفر الحسن ، واضطر المقتدر إلى مصافاته ، واستولى على هجر والأحساء والقطيف وسائر بلاد البحرين ، وكان شجاعاً داهية ، قتله خادم له صقلبي بالحمام في السنة ٣٠١ (الأعلام ٢/١٩٩) .

٧ الذي أسر هو القائد العباس بن عمرو الغنوي وحده ، أما العسكر فقد قتلوا بأجمعهم ، وقد عد ذلك من العجائب ، راجع المنتظم ٦/٢٤ .

فقال : أتدري لم استدعيتك ؟

قلت : لا .

قال : أنت رجل عربيّ ، ومن المحال إذا استودعتك أمانة أن تخفرها .

قلت : هو كذلك .

فقال : إنّي فكرت ، فإذا لا طائل في قتلك ،وفي نفسي رسالة إلى المعتضد[1] ، لا يجوز أن يؤدّيها غيرك ، فرأيت إطلاقك ، وتحميلك إيّاها ، إن حلفت أنّك إذا سيّرتك إليه ، تؤدّيها .

فحلفت له .

فقال : قل للمعتضد ، يا هذا ، لمَ تخرق هيبتك ، وتقتل رجالك، وتطمع أعداءك في نفسك ، وتبعث في طلبي الجيوش ، وأنا رجل مقيم في فلاة ، لا زرع فيها ولا ضرع ، وقد رضيت لنفسي بخشونة العيش ، والعزّ بأطراف هذه الرماح ، وما اغتصبتك بلداً ، ولا أزلت سلطانك عن عملك ، ومع هذا ، فوالله ، لو أنفذت إليّ جيشك كلّه ، ما جاز أن يظفر بي ، لأنّي رجل نشأت في العسف[2] فاعتدته ، أنا ورجالي ، لا مشقة علينا فيه ، وأنت تنفذ جيوشك من الخيوش[3] والثلج والريحان[4] ، فيجيئون من المسافة البعيدة الشاقّة ، وقد قتلهم السفر قبل قتالنا ، وإنّما غرضهم أن يبلغوا غرضاً من مواقفتنا ساعة ، ثم يهربون ، وإن هم هزموني ، بعدت عشرين فرسخاً ، أو ثلاثين ، وجلت في الصحراء شهراً أو شهرين ، ثم كبستهم على غرّة ، فقتلتهم ، وإن كانوا محترسين ، فما يمكنهم أن يطوفوا خلفي في الصحاري ،

---

١ المعتضد : أبو العباس أحمد : ترجمته في حاشية القصة ١/٧٣ من النشوار .

٢ العسف : مجاهل الصحارى والبوادي .

٣ الخيوش : مفردها خيش ، راجع حاشية القصة ١/١٦٢ من النشوار .

٤ الخيش والثلج والريحان : يعني بذلك حياة الترف والنعومة .

ولا تحملهم الإقامة في أماكنهم ، فأنت تنفق الأموال ، وتكلّف الرجال الأخطار ، وأنا سليم من ذلك ، وهيبتك تنخرق في الأطراف ، كلّما جرى عليك هذا ، فإن اخترت بعد هذا محاربتي فاستخر الله ، وإن أمسكت ، فذاك إليك .

ثم سيّرني ، وأنفذ معي عدّة إلى الكوفة ، وسرت منها إلى الحضرة[1] . ودخلت على المعتضد ، فأخبرته بما قال ، في خلوة ، فرأيته يتمعّط في جلده غيظاً ، حتى ظننت أنّه سيسير إليه بنفسه ، وخرجت .

فما رأيته بعد ذلك ذكره .

المنتظم ١٣٣/٥

---

١ الحضرة : العاصمة مقر الخليفة ، وهي بغداد في أيام المعتضد .

٦٣

الوزير عبيد الله بن يحيى بن خاقان

يقلد عليّ بن محمد قضاء القضاة

أخبرنا القزاز [١] ، قال : أخبرنا أبو بكر أحمد بن عليّ [٢]، قال : أخبرنا عليّ بن المحسّن ، قال : أخبرنا طلحة بن محمد بن جعفر [٣] ، قال :

لما مات إسماعيل بن إسحاق [٤] ، مكثت بغداد بغير قاض ، ثلاثة أشهر ، وستة عشر يوماً ، فاستقضي في يوم الخميس لعشر خلون من ربيع الآخر سنة ثلاث وثمانين ، عليّ بن محمد بن عبد الملك [٥] ، على قضاء المدينة [٦] ، مضافاً إلى ما كان يتقلّده من القضاء بسرّ من رأى وأعمالها [٧] .

قال : وقبل هذا كان [أخوه الحسن] [٨] على قضاء القضاة بسر من رأى

---

١ أبو منصور عبد الرحمن بن محمد بن عبد الواحد القزاز : ترجمته في حاشية القصة ٢/٤ من النشوار .

٢ أبو بكر أحمد بن علي بن ثابت ، الخطيب البغدادي صاحب التاريخ: ترجمته في حاشية القصة ٢/٤ من النشوار .

٣ طلحة بن محمد بن جعفر ، أبو القاسم الشاهد: ترجمته في حاشية القصة ١٣٥/٣ من النشوار.

٤ أبو إسحاق إسماعيل بن إسحاق القاضي : ترجمته في حاشية القصة ٣٣/١ من النشوار .

٥ علي بن محمد بن عبد الملك ، وعبد الملك هو أبو الشوارب ، أبو الحسن الأموي البصري ، القاضي ،كان ثقة ، ولي القضاء أولا بسر من رأى وأعمالها ، ثم قلد قضاء القضاة في السنة ٢٨٣ ، وتوفي في نفس السنة ببغداد،وحمل إلى سر من رأى، فدفن فيها (المنتظم ١٦٤/٥).

٦ المدينة : مدينة السلام ، راجع حاشية القصة ١٣٧/١ من النشوار .

٧ سرمن رأى : سامراء ، حاضرة المعتصم ، بين بغداد وتكريت ، على شرقي دجلة ، تبعد عن بغداد ثلاثين فرسخاً ، كانت في عهد المعتصم من أعظم البلاد (معجم البلدان ١٤/٣) .

٨ أضفت هاتين الكلمتين لإيضاح الإبهام الموجود في القصة .

في أيّام المعتز[1] والمهتدي[2] .

فلمّا توفي الحسن[3] ، وجّه المعتمد[4] بعبيد الله بن يحيى بن خاقان[5] إلى عليّ بن محمد ، فعزّاه بأخيه ، وهنّأه بالقضاء ، فامتنع من قبول ذلك .

فلم يبرح الوزير عبيد الله من عنده حتّى قبل[6] ، وتقلّد قضاء القضاة[7] ، ومكث يدعى بذلك ، إلى أن توفي[8] .

وهو رجل صالح ، ضيّق السّتر ، عظيم الخطر ، ثقة ، أمين ، على طريق الشيوخ المتقدمين ، حمل الناس عنه حديثاً كثيراً .

المنتظم ١٦٤/٥

---

١ أبو عبد الله محمد المعتز بن جعفر المتوكل : كان أثيراً عند والده المتوكل ، لأن أمه كانت أثيرة عنده ، وكان يؤهله للخلافة من بعده ، وجهد في إسقاط ولده المنتصر ، وقد ولي المعتز الخلافة سنة ٢٥٣ بعد خلع المستعين، ولم يكن بسيرته بأس، ولكنه ولي الخلافة، والأمور جميعها في يد الأتراك ، وقتله الأتراك في السنة ٢٥٥ (الفخري ٢٤٣) .

٢ أبو عبد الله محمد المهتدي بن هارون الواثق بن محمد المعتصم : ولد بسامراء ، وبويع له بعد خلع المعتز سنة ٢٥٥ ثم انتقض عليه الأتراك ، فحاربهم ، فخذله جنده ، وأصيب بطعنة مات على أثرها ، وكان شجاعاً ، حميد السيرة ، توفي سنة ٢٥٦ (الأعلام ٣٥١/٧) .

٣ الحسن بن محمد بن عبد الملك أبي الشوارب القرشي: ولي القضاء بسر من رأى في أيام المتوكل، وكان فقيهاً، سخياً ، ذا مروءة وكرم ، ولم يزل بيته بيت إمارة ورئاسة ، كتب إلى والده محمد بأنه قد ولي القضاء ، فأجابه والده يقول : وصل إلي كتابك بتوليتك القضاء ، وحاشى لوجهك الحسن ، يا حسن ، من النار ، ومات وهو قاضي القضاة في السنة ٢٦١ (المنتظم ٢٧/٥) .

٤ المعتمد أحمد بن جعفر المتوكل : ترجمته في حاشية القصة ٨/٢ من النشوار .

٥ الوزير عبيد الله بن يحيى بن خاقان : ترجمته في حاشية القصة ٣/١ من النشوار .

٦ كان ذلك في السنة ٢٦١ عند وفاة أخيه الحسن .

٧ تقلد قضاء القضاة في السنة ٢٨٣ عند وفاة القاضي أبي إسحاق الأزدي .

٨ توفي في السنة ٢٨٣ كما يظهر من ترجمته .

٦٤

ابن أبي زيد

يثني على عليّ بن عيسى الربعيّ

سمعت التنوخيّ يقول : كان أبو عليّ ، يقول : سمعت ابن أبي زيد ـ وكان ابن أخت أبي عليّ الفارسيّ النحوي [١] ـ يقول: قولوا لعليّ البغدادي [٢] : لو سرت من الشرق إلى الغرب ، لم تجد أنحى [٣] منك .

تاريخ بغداد ١٧/١٢

---

١ أبو علي الحسن بن أحمد بن عبد الغفار بن سليمان النحوي المعروف بالفارسي : ترجمته في حاشية القصة ١٩/٤ من النشوار .

٢ أبو الحسن علي بن عيسى بن الفرج بن صالح الربعي النحوي : صاحب أبي علي الفارسي ، درس الأدب ببغداد على أبي سعيد السيرافي ، ثم درس على أبي علي الفارسي بشيراز عشرين سنة ثم عاد إلى بغداد فأقام بها حتّى مات سنة ٣٢٨ (تاريخ بغداد للخطيب ١٧/١٢) .

٣ أنحى : أعلم بالنحو .

٦٥

أبو خازم القاضي
وشدّته في الحكم

أخبرنا عبد الرحمن بن محمد[١] ، قال : أخبرنا أبو بكر بن عليّ بن ثابت[٢] ، قال : أخبرنا عليّ بن المحسّن ، قال : أخبرنا طلحة بن محمد بن جعفر[٣] ، قال : أخبرني أبو الحسين عبد الواحد بن محمد الخصيبيّ[٤] ، قال : قال لي ابن حبيب الذرّاع :

كنّا ونحن أحداث مع أبي خازم[٥] ، وكنّا نقعده قاضياً ، ونتقدّم إليه في الخصومات .

قال : فما مضت الأيّام والليّالي ، حتى صار قاضياً .

قال أبو الحسين : وبلغ من شدّته في الحكم ، أنّ المعتضد[٦] ، وجّه إليه بطريف المخلدي[٧] ، فقال له : إنّ لي على الضبعيّ – بيّع[٨] كان

---

١ أبو منصور عبد الرحمن بن محمد القزاز : ترجمته في حاشية القصة ٢/٤ من النشوار .
٢ أبو بكر أحمد بن علي بن ثابت الخطيب البغدادي : ترجمته في حاشية القصة ٢/٤ من النشوار .
٣ أبو القاسم طلحة بن محمد بن جعفر : ترجمته في حاشية القصة ١٣٥/٣ من النشوار .
٤ أبو الحسين عبد الواحد بن محمد الخصيبي : ترجم له الخطيب في تاريخه ٧/١١ .
٥ أبو خازم عبد الحميد بن عبد العزيز القاضي : ترجمته في حاشية القصة ٣٨/١ من النشوار .
٦ المعتضد أبو العباس أحمد بن طلحة الموفق : ترجمته في حاشية القصة ٧٣/١ من النشوار.
٧ طريف المخلدي : خادم المعتضد ، ورد ذكره في تاريخ الطبري ٥٣/١٠ إذ أمره المعتضد بالركوب لتأديب العامة .
٨ البيع : بالياء المشددة ، هو ما يسمى الآن في العراق بالبياع، وهو صاحب محل تحفظ فيه الحاصلات الزراعية وتباع ، ويسمى هذا المحل في بغداد (العلوة) ، انظر (وزراء ٢٣٥) قال الوزير ابن الفرات لابن ما شاء الله : ألم يكن الفضل بن الحسن الواسطي بيعي وبيع أبي العباس أخي ، وله الحال والجاه ، والمنزلة والوجاهة ، بمعاملتنا وتولي غلاتنا ، وكنت رفاشاً بين يديه ؟

للمعتضد ولغيره ـ مالاً ، وقد بلغني أنّ غرماءه ، أثبتوا عندك ، وقد قسّطت لهم في ماله ، فاجعلنا كأحدهم .

فقال له أبو خازم : قل له : أمير المؤمنين ـ أطال الله بقاءه ـ ذاكر لما قال لي وقت ما قلّدني ، أنّه قد أخرج الأمر من عنقه ، وجعله في عنقي ، ولا يجوز لي أن أحكم في مال رجلٍ لمدّعٍ إلاّ ببيّنة .

فرجع إليه طريف ، فأخبره .

فقال : قل له فلان وفلان يشهدان ، يعني رجلين جليلين كانا في ذلك الوقت .

فقال : يشهدان عندي ، وأسأل عنهما ، فإن زكّيا ، قبلت شهادتهما ، وإلاّ أمضيت ما ثبت عندي .

فامتنع أولئك من الشهادة ، فزعاً .

ولم يدفع إلى المعتضد شيئاً .

المنتظم ٦/٥٣

٦٦

أبو خازم القاضي أدب شخصاً فمات

فوداه من بيت المال

أخبرنا عبد الرحمن[١] ، قال : أخبرنا أحمد بن عليّ بن ثابت[٢]، قال : أخبرنا التنوخيّ[٣] قال : حدّثني أبي[٤]، قال : حدّثني أبو الفرج طاهر بن محمد الصلحيّ ، قال: حدّثني القاضي أبو طاهر محمد بن أحمد بن عبد الله بن نصر[٥] ، قال :

بلغني أنّ أبا خازم القاضي[٦] جلس في الشرقيّة[٧]، وهو قاضيها ، للحكم ، فارتفع إليه خصمان ، فاجترأ أحدهما بحضرته إلى ما يوجب التأديب ، فأدّبَ ، فمات في الحال .

فكتب إلى المعتضد[٨] من المجلس: أُعْلِمُ أمير المؤمنين ، أطال الله بقاءه ، أنّ خصمين ، حضراني ، فاجترأ أحدهما إلى ما وجب عليه معه الأدب عندي ، فأمرت بتأديبه ، فمات .

---

١ أبو منصور عبد الرحمن بن محمد القزاز .
٢ أبو بكر أحمد بن علي بن ثابت الخطيب البغدادي .
٣ أبو القاسم علي بن المحسن التنوخي القاضي .
٤ أبو علي المحسن بن علي التنوخي القاضي ، صاحب النشوار .
٥ القاضي أبو طاهر محمد بن أحمد بن عبد الله بن نصر : ترجمته في حاشية القصة ٣/٤٨ من النشوار .
٦ أبو خازم القاضي : عبد الحميد بن عبد العزيز .
٧ الشرقية : محلة بالجانب الغربي من بغداد ، قيل لها الشرقية ، لأنها شرقي مدينة المنصور لا لأنها في الجانب الشرقي (معجم البلدان ٣/٢٧٩) .
٨ المعتضد أبو العباس أحمد بن الناصر الموفق طلحة بن جعفر المتوكل : ترجمته في حاشية القصة ١/٧٣ من النشوار .

فإذ كان المراد بتأديبه ، مصلحة المسلمين ، فمات في الأدب ، فديته واجبة في بيت مال المسلمين .

فإن رأى أمير المؤمنين ، أطال الله بقاءه ، أن يأمر بحمل الدية ، لأحملها إلى ورثته ، فعل .

فعاد الجواب إليه : بأنّا قد أمرنا بحمل الدية إليك ، وحمل إليه عشرة آلاف درهم .

فأحضر ورثة المتوفى ، ودفعها إليهم .

المنتظم ٥٤/٦

٦٧

القاضي أبو الحسن بن أبي الشوارب

يتقلّب بين التولية والعزل

أخبرنا عبد الرحمن بن محمد ، قال : أخبرنا أحمد بن عليّ بن ثابت ، قال : أخبرنا عليّ بن المحسّن ، قال : أخبرنا طلحة بن محمد بن جعفر ، قال :

استخلف المستكفي بالله [1] في سنة ثلاث وثلاثين وثلثمائة [2] ، واستقضى على مدينة المنصور [3] والشرقية [4] أبا الحسن محمد بن الحسن بن أبي الشوارب [5].

وذكر طلحة : أنّه كان رجلاً واسع الأخلاق ، كريماً ، جواداً ، طلاّبة للحديث ، قال : ثم قبض عليه في صفر سنة أربع وثلاثين .

فلمّا كان في رجب في هـــذه السنة ، قبض على المستكفي بالله [6] واستخلف المطيع [7] ، فقلّد أبا الحسن الشرقيّـــة والحرمين [8] واليمن [9]

---

١ المستكفي بالله : أبو القاسم عبد الله بن علي المكتفي بن أحمد المعتضد ، بويع له بعد خلع المتقي سنة ٣٣٣ ولقب نفسه إمام الحق والمستكفي بالله، ودامت خلافته سنة وأربعة أشهر ، وخلعه معز الدولة ، وسمله في السنة ٣٣٤ ، وسجنه حتى مات سنة ٣٣٨ (الأعلام ٤/٢٤١) .

٢ لمعرفة كيفية استخلافه راجع تجارب الأمم ٢/٧٢ .

٣ مدينة المنصور : راجع حاشية القصة ١/١٣٧ من النشوار .

٤ الشرقية : راجع حاشية القصة ٢/٤٩ من النشوار .

٥ محمد بن الحسن بن عبد الله بن علي بن محمد بن عبد الملك ابن أبي الشوارب : ترجمته في حاشية القصة ١/١٣٣ من النشوار .

٦ لمعرفة سبب خلعه وكيفية القبض عليه راجع تجارب الأمم ٢/٨٦ .

٧ المطيع ، الفضل بن جعفر المقتدر : ترجمته في حاشية ترجمة المؤلف في صدر الجزء الأول من النشوار .

٨ الحرمان : مكة والمدينة (معجم البلدان ٢/٢٤٤) .

٩ اليمن إنما سميت اليمن لتيامنهم إليها، وحدودها ما بين عمان إلى نجران، ثم تلتوي على بحر العرب إلى عدن إلى الشحر (معجم البلدان ٤/١٠٣٤) .

ومصر[1] وسر من رأى[2] وقطعة من أعمال السواد[3] وبعض أعمال الشام[4] وسقي الفرات وواسط .

ثم صرف عن جميع ذلك في رجب سنة خمس وثلاثين[5]

المنتظم ٦/٣٨٩

---

١ مصر : أرض مصر أربعون ليلة في مثلها ، عرضها من برقة إلى أيلة، وطولها من أسوان إلى الشجرتين اللتين بين رفح والعريش (معجم البلدان ٤/٥٤٦) ، فتح المسلمون مصر في عهد الخليفة عمر بن الخطاب، وأنشأوا مدينة الفسطاط، وكان سبب إنشائها أن قائد جيش المسلمين كان قد نصب فسطاطه في موضع ، ولما أراد تقويضه ، إذا بيمامة قد باضت في أعلاه ، فقال : لقد تحرمت بجوارنا ، واقر الفسطاط على حاله ، ووكل به من يحفظه ، وعمر الناس حول الفسطاط مدينة أصبحت عاصمة مصر (معجم البلدان ٣/٨٩٦) .

٢ سر من رأى: عاصمة المعتصم، ومن بعده، إلى المعتمد، راجع حاشية القصة ٤/٦٣ من النشوار.

٣ السواد : يراد بالسواد رستاق العراق، وحده من حديثة الموصل طولا، إلى عبادان ، ومن العذيب بالقادسية، إلى حلوان عرضاً ، وسمي بالسواد لسواده بالزروع والنخيل والأشجار، والعرب يسمون الخضرة سواداً والسواد خضرة ، قال الشاعر :

وأنا الأخضر من يعرفني أخضر الجلد من جنس العرب

(معجم البلدان ٣/١٧٤) .

٤ الشام : كان اسمها قبل العرب سورّى، وحدها من الفرات إلى العريش طولا، ومن جبل طي إلى بحر الروم عرضاً (معجم البلدان ٣/٣٣٩) .

٥ تجارب الأمم ٢/١١٠ والمنتظم ٦/٣٥٠ .

٦٨

قاض متهم بالاسترشاء

أخبرنا القزّاز قال : أخبرنا أبو بكر الخطيب ، قال : أنبأنا إبراهيم بن مخلد ، قال : أخبرنا إسماعيل ، عن عليّ بن أبي عليّ[١] ، قال :

عزل محمد بن الحسن بن أبي الشوارب[٢] عن جميع ما كان يتقلّده من أمر القضاء[٣] ، وأمر المستكفي[٤] بالقبض عليه ، ففعل ذلك يوم الثلاثاء لخمس خلون من صفر سنة أربع وثلاثين[٥] ، وكان قبيح الذكر فيما يتولاّه من الأعمال ، منسوباً إلى الاسترشاء في الأحكام ، والعمل فيها بما لا يجوز ، وقد شاع ذلك عنه ، وكثر الحديث به[٦] .

المنتظم ٦/٣٨٩

---

١ أبو القاسم علي بن أبي علي المحسن التنوخي القاضي : ترجمته في حاشية القصة ٤/١١ من النشوار .

٢ محمد بن الحسن بن أبي الشوارب : ترجمته في حاشية القصة ١/١٣٣ من النشوار .

٣ كان المستكفي قلده في السنة ٣٣٣ قضاء مدينة المنصور والشرقية ، راجع القصة ٤/٦٧ من النشوار .

٤ المستكفي أبو القاسم عبد الله بن علي المكتفي : ترجمته في حاشية القصة ٤/٦٧ من النشوار .

٥ قبض المستكفي على القاضي ابن أبي الشوارب ونفاه إلى سر من رأى ، وقسم أعماله ، فولى الشرقية أبا طاهر محمد بن أحمد بن نصر ، وولى المدينة أبا السائب عتبة بن عبيد الله ، وكان إلى أبي عبد الله بن أبي موسى الهاشمي القضاء بالجانب الشرقي ، فدخل عليه اللصوص في شهر ربيع الآخر ، فأخذوا أمواله وقتلوه فولي أبو السائب مكانه (التكملة) .

٦ لاحظ الاختلاف بين ما ورد عن القاضي ابن أبي الشوارب في هذه القصة ، والقصة التي قبلها .

٦٩

الناشئ يشغف برقيبة

حدّثنا عليّ بن أبي علي[١] — لفظاً — قال : حدّثنا محمد بن العباس الخزاز[٢] ، قال : حدّثني الصولي[٣] ، قال : حدّثني محمد بن خلف بن المرزبان[٤] ، قال : اجتمع عندي أحمد بن أبي طاهر[٥] ، والناشئ[٦] ، ومحمد بن عروس ، فدعوت لهم مغنّية ، فجاءت ومعها رقيبة[٧] لم ير الناس أحسن منها قط .

فلما شربوا ، أخذ الناشئ رقعة ، وكتب فيها :

فديتك لو أنهم أنصفو ... ك لردّوا النواظر عن ناظريك

تردّين أعيننا عن سوا ... ك وهل تنظر العين إلاّ إليك

---

١ أبو القاسم علي بن أبي علي المحسن التنوخي القاضي : ترجمته في حاشية القصة ١١/٤ من النشوار.

٢ أبو عمر محمد بن العباس بن زكريا بن يحيى الخزاز المعروف بابن حيويه : ترجمته في حاشية القصة ٩٢/٤ من النشوار .

٣ أبو بكر محمد بن يحيى بن عبد الله الصولي : ترجمته في حاشية القصة ١٦٠/١ من النشوار .

٤ أبو بكر محمد بن خلف بن المرزبان بن بسام المعروف بالمحولي : نسبة إلى بلدة المحول ، وهي قرية قريبة من بغداد في غربيها ، كان مترجماً ينقل الكتب الفارسية إلى العربية ، وترجم أكثر من خمسين كتاباً ، وله تصانيف عدة (الأعلام ٣٤٨/٦) .

٥ أبو الفضل أحمد بن أبي طاهر طيفور الخراساني : صاحب تاريخ بغداد ، مؤرخ ، كاتب بليغ ، ولد ببغداد سنة ٢٠٤ وتوفي فيها سنة ٢٨٠ وله عدة تآليف (الأعلام ١٣٨/١) .

٦ أبو العباس عبد الله بن محمد الأنباري الملقب بالناشىء : شاعر مجيد من طبقة البحتري وابن الرومي ، نحوي ، عروضي ، متكلم ، منطقي ، له قصيدة في فنون العلم على روي واحد تبلغ ٤٠٠٠ بيت ، توفي بمصر سنة ٢٩٣ (وفيات الأعيان ٢٧٧/٢) .

٧ الرقيبة : الحافظة ، وهي رفيقة للمغنية تصاحبها إذا خرجت للغناء ، وتكون على الأكثر من العجائز .

وهم جعلوك رقيباً علينا [1] فمن ذا يكون رقيباً عليك
ألم يقرأوا ويحهم ما يرون من وحي حسنك في وجنتيك

قال : فشغفنا بالأبيات .

فقال ابن أبي طاهر : أحسنت — والله — وأجملت ، قد والله حسدتك على هذه الأبيات ، والله ، لا جلست .

وقام ، وخرج .

تاريخ بغداد ٩٢/١٠
المنتظم ٥٨/٦

---

١ الصحيح : عليها ، أي على المغنية .

٧٠

المقتدر والقرية الفضية

أنبأنا محمد بن أبي طاهر[١] ، قال : أنبأنا أبو القاسم عليّ بن المحسّن التنوخيّ[٢]، عن أبيه[٣] قال : حدّثني أبو الفتح أحمد بن عليّ بن هارون[٤] ، قال : حدّثني أبي[٥] ، قال :

كان ابن عمّي أبو القاسم يوسف بن يحيى بن عليّ[٦] ، حسن الإقبال ، محظوظاً .

وكانت له داية تسمى نظم ، فخدمت السيدة[٧] أمّ المقتدر[٨] ، واختصّت بها ، حتى صارت إحدى قهارمتها ، التي تُجري على يديها الصغير والكبير ، فرفعت أبا القاسم ، وانتهت به إلى أسنى الأرزاق ، وأوسع الأحوال ، وأخرجت له الصلات ، حتى تأثلت حاله بذلك ، وصار صاحب عشرات ألوف دنانير ، وخلطته بخدمة السيّدة .

---

١ أبو بكر محمد بن أبي طاهر عبد الباقي بن محمد بن عبد الله البزاز : ترجمته في حاشية القصة ٥٥/٤ من النشوار .

٢ أبو القاسم علي بن المحسن التنوخي : ترجمته في حاشية القصة ١١/٤ من النشوار .

٣ أبو علي المحسن بن علي التنوخي صاحب النشوار : ترجمته في صدر الجزء الأول من النشوار .

٤ أبو الفتح أحمد بن علي بن هارون المنجم : ترجمته في حاشية القصة ١٣٣/٣ من النشوار .

٥ أبو الحسن علي بن هارون النديم : ترجمته في حاشية القصة ١٣٢/٣ من النشوار .

٦ أبو القاسم يوسف بن يحيى بن علي بن يحيى بن المنجم: ترجم له الخطيب في تاريخه ٣٢٢/١٤.

٧ السيدة : لقب كان يطلق على أم المقتدر وحدها ، فإذا قيل السادة ، فيعني ذلك أم المقتدر والخالة والأمراء .

٨ أبو الفضل جعفر المقتدر بن أبي العباس أحمد المعتضد : ترجمته في حاشية القصة ٩/١ من النشوار .

فعزم أبو القاسم على تطهير [1] ابنه ، فأنفق في وليمته ما لم يسمع بمثله ، حتى إنّه أفرد عدّة دور للحلواء ، وعدّة دور للفاكهة ، وأنفق ألوف دنانير .

وبلغ نظماً خبره ، فجاءته من عند السيدة بأموال عظيمة ، معونة له على التطهير ، وحملت له من عندها ، من الفرش والآنية ، والثياب ، والمخروط بألوف .

فلما مضت أيّام ، قالت لها : يا نظم ، أيش خبر طهر ابن يوسف ؟

قالت : يا ستّي ، قد بقيت له أشياء يريدها .

فقالت : خذي ما تريدين ، واحمليه إليه .

فجاءت نظم إليه ، فقالت : إن كان شيء قد بقي في نفسك ، فعرّفني .

فقال لها : الطهر غداً ، وما بقي في نفسي شيء إلاّ وقد بلغته بك ، وقد بقي في نفسي شيء ، لست أجسر على مسألته .

فقالت : قل ما في نفسك ، فإن أمكن ، وإلاّ ليس يضرّك .

فقال : أشتهي ، إعارة القرية الفضّية ، التي عملت لأمير المؤمنين ، ليراها الناس في داري ، ويشاهدون ما لم يشاهدوا مثله ، فيعلمون حالي من الاختصاص والعناية .

فوجمت ، وقالت : هذا شيء عمله الخليفة لنفسه ، ومقداره عظيم ، وفي هذه القرية ، مئين ألف [2] دراهم ، ولا أحسب جاهي يبلغ إليها ، وكيف يستعار من خليفة شيء ، ومتى سمع بخليفة يعير ، ولكن أنا أسأل السيدة في هذا ، فإن كان ممّا يجوز ، وإلاّ عرفتك ؛ ومضت .

---

[1] التطهير : الختان ، اصطلاح بغدادي ، لم يزل مستعملا .

[2] الصحيح : مئين ألوف .

فلما كان الليل ، جاءتني ، وقالت : إنّ إقبالك قد بلغ إلى أن تحمد الله عليه .

فقلت : ما الخبر ؟ .

فقالت : كلّ ما تحب ؛ قد جئتك بالقرية هبة لا عارية ، وجئتك معها بصلة ابتدأك بها أمير المؤمنين من غير مسألة من أحد .

فقلت : ما الخبر ؟

قالت : مضيت ، وأنا منكسرة القلب ، آيسة من أن يتمّ هذا ، فدخلت على هيأتي تلك على السيدة .

فقالت : من أين ؟ .

قلت : من عند عبدك يوسف ، وهو على أن يطهّر ابنه غداً .

قالت : أراك منكسرة .

قلت : ببقائك ، ما أنا منكسرة .

قالت : ففي وجهك حديث ، فقلت : خير .

قالت : بحياتي ، ما ذاك ؟

قلت : قد شكر ما عومل به ، ودعا ، وقال : إنّي كنت أحب أن أتشرّف بما لم يتشرّف به أحد قبلي ، ليعلم موضعي من الخدمة .

قالت : وما هو ؟

قلت : يسأل أن يعار القرية ليتجمّل بها ، ويردّها في غد .

فأمسكت ، ثم قالت : هذا شيء عمله الخليفة لنفسه ، كيف يحسن أن يرى في دار غيره ؟ وهذا فضيحة ، وليس يجوز أن أسأله هبتها له ، لأنّي لا أدري هل ملّها وشبع منها ، أم لا ، فإن كان قد ملّها ، فقيمتها أهون عليه ، من أن يفكّر في إعارتها ، وإن كان لم يملّها لم آمن أن أفجعه بها ، وسأسبر ما عنده في هذا .

ثم دعت بجارية ، فقالت : اعرفوا خبر الخليفة .

فقيل لها : هو عند فلانة .

فقالت : تعالي معي ، وقامت ، وأنا معها ، وعدّة جوار حتى دخلت .

وكانت عادته إذا رآها أن يقوم لها قائماً ، ويعانقها ، ويقبّل رأسها ، ويجلسها معه في دسته .

قالت : فحين رآها ، قام ، وأجلسها معه ، وقال : يا ستّي – وهكذا كان يخاطبها – ليس هذا من أوقات تفضّلك وزيارتك .

فقالت : ليس من أوقاتي .

ثم حدّثته ساعة ، وقالت : يا نظم ، متى عزم ابنك يوسف ، على تطهير ابنه ؟

قلت : غداً يا ستّي .

فقال الخليفة : يا ستّي إذا كان يحتاج إلى شيء آخر ، أمرت به .

فقالت : هو مستكفٍ ، داعٍ ، ولكن قد التمس شيئاً ، ما أستحسن خطابك فيه ، قال : أريد أن أشرف على أهل المملكة كلهم ، ويرى عندي ما لم ير في العالم مثله .

قال : وما هو ؟

قالت : يا سيّدي ، يلتمس أن تعيره القرية ، فإذا رآها الناس عنده ، ارتجعت .

فقال : يا ستّي ، والله هذه ظريفة ، يستعير خادم لنا شيئاً ، وتكونين أنت شفيعه ، فأعيره ، ثم أرتجعه ؟ هذا من عمل العوامّ ، لا الخلفاء ، ولكن إذا كان محلّه من رأيك هذا ، حتى حملت نفسك على خطابي فيه ، وتجشّمت زيارتي ، وأنا أعلم أنّه ليس من أوقات زيارتك ، فقد وهبت له القرية ، فمري بحملها ، بجميع آلاتها إليه ، وقد رأيت أن أشرّفه بشيء آخر .

قالت : وما هو ؟

قال : يحمل إليه غداً جميع وظائفنا ، ولا يطبخ لنا شيء البتّة ، بل يوفّر عليه ، ويؤخذ لنا سمك طريّ فقط .

فأمرت بنقل القرية ، وقالت : قولي ليوسف ، ما تصنع بالوظيفة ؟ .

فقال : والله ما أحتاج إلى ملح إلاّ وقد حصّلته ، فإن حملت إليّ ، لم أنتفع بها ، فخذي لي ثمنها من الوكلاء ، فأخذت ، وكان مبلغ ذلك ألف وخمسمائة دينار ، وهي وظيفة كل يوم[1] .

وقالت : اقتصر الخليفة لأجلك اليوم على السمك ؛ فاشتري له سمك بثلثمائة دينار .

وكانت القرية ، على صفة قرية ، فيها مثال البقر والغنم والجمال والجواميس والأشجار والنبات والمساحي والناس ، وكلّ ما يكون في القرى .

المنتظم ٦/٧٥

---

١ انظر في حاشية القصة ٣/١٢٥ ما يصرف من أجل إعداد موائد بعض الخلفاء والوزراء والقادة .

٧١

ما هو حد السكر ؟

أخبرنا القزّاز [١] ، قال : أخبرنا الخطيب [٢] ، قال : أخبرنا عليّ بن أبي عليّ القاضي [٣] ، قال : حدّثنا أبو الحسن الداودي ، قال :

لمّا جلس محمد بن داود بن عليّ الأصبهاني [٤] ، في حلقة أبيه [٥] بعد وفاته ، يفتي ، استصغروه عن ذلك ، فدسّوا إليه رجلاً ، وقالوا : سله عن حدّ السكر ما هو ؟

فأتاه الرجل ، فسأله عن حدّ السكر ما هو ؟ ومتى يكون الإنسان سكراناً ؟

فقال محمد : إذا عزبت عنه الهموم ، وباح بسرّه المكتوم .

فاستحسن ذلك منه ، وعلم موضعه من العلم .

المنتظم ٩٤/٦

تاريخ بغداد ٢٥٦/٥

---

١ أبو منصور عبد الرحمن بن محمد بن عبد الواحد القزاز : ترجمته في حاشية القصة ٢/٤ من النشوار .

٢ أبو بكر أحمد بن علي بن ثابت الخطيب البغدادي : ترجمته في حاشية القصة ٢/٤ من النشوار .

٣ أبو القاسم علي بن أبي علي المحسن التنوخي القاضي : ترجمته في حاشية القصة ١١/٤ من النشوار .

٤ أبو بكر محمد بن داود بن علي بن خلف الظاهري : أديب ، مناظر ، شاعر ، إمام بن إمام ، من أذكياء العالم ، ولد وعاش ببغداد وتوفي بها ، وهو مؤلف كتاب الزهرة ، وتآليف أخرى عدة ، توفي سنة ٢٩٧ (الأعلام ٣٥٥/٦) .

٥ داود بن علي بن خلف الأصبهاني الظاهري : أبو سليمان ، أحد الأئمة المجتهدين في الإسلام، تنسب إليه الطائفة الظاهرية ، وسميت بذلك لأخذها بظاهر الكتاب والسنة ، وأعراضها عن التأويل والرأي والقياس ، وكان داود أول من جهر بهذا القول ، وإليه انتهت رياسة العلم، توفي سنة ٢٧٠ (الأعلام ٨/٣) .

٧٢

القاضي ابن أبي الشوارب

يصاب بالفالج فيخلفه ابنه

أخبرنا عبد الرحمن بن محمد [١] ، قال : أخبرنا أحمد بن عليّ الخطيب [٢] ، قال : أخبرنا عليّ بن المحسّن ، قال : أخبرنا طلحة بن محمد بن جعفر [٣] ، قال :

لم يزل عبد الله بن علي بن محمد بن عبد الملك بن أبي الشوارب [٤] ، والياً على القضاء بالجانب الشرقيّ من بغداد ، وعلى الكرخ أيضاً ، من شهر ربيع الأول سنة ست وتسعين ومائتين ، إلى ليلة السبت لثلاث عشرة خلت من جمادى الآخرة سنة ثمان وتسعين ومائتين ، فإنّ الفالج ضربه فيها ، فأسكت ، فاستخلف له ابنه محمد [٥] على عمله كلّه في يوم الخميس لاثنتي عشرة ليلة بقيت من جمادى الآخرة سنة ثمان وتسعين ومائتين ، وكان سريّاً جميلا ،

---

١ أبو منصور عبد الرحمن بن محمد بن عبد الواحد القزاز : ترجمته في حاشية القصة ٢/٤ من النشوار .

٢ أبو بكر أحمد بن علي بن ثابت الخطيب البغدادي : ترجمته في حاشية القصة ٢/٤ من النشوار .

٣ أبو القاسم طلحة بن محمد بن جعفر الشاهد : ترجمته في حاشية القصة ١٣٥/٣ من النشوار.

٤ أبو العباس عبد الله بن علي بن محمد بن عبد الملك بن أبي الشوارب : من سروات الرجال ، وله قدر وجلالة ، استقضاه المكتفي بالله على مدينة المنصور في السنة ٢٩٢ ونقله المقتدر إلى الجانب الشرقي في السنة ٢٩٦ وتوفي بالسكتة في السنة ٣٠١ (المنتظم ١٢٥/٦) .

٥ محمد بن عبد الله بن علي بن محمد بن عبد الملك ابن أبي الشوارب ، ويلقب بالأحنف : كان يخلف أباه على القضاء بمدينة السلام ، وتوفي في السنة ٣٠١ قبل وفاة أبيه بثلاثة وسبعين يوماً ، ودفنا في موضع واحد (المنتظم ١٢٧/٦) .

واسع الأخلاق ، ولم تكن له خشونة[1] ، فاضطربت الأمور بنظره ، ولبّست عليه في أكثر أحواله ، وكانت أمور السلطان كلّها قد اضطربت ، ولم يزل على خلافة أبيه إلى سنة إحدى وثلثمائة ، وتوفي .

المنتظم ٩٨/٦

٧٣

ابن الراوندي

قال القاضي أبو عليّ التنوخي[2] :

كان أبو الحسين بن الراوندي[3] ، يلازم أهل الإلحاد ، فإذا عوتب في ذلك ، قال : إنّما أريد أن أعرف مذاهبهم ، ثم إنّه كاشف ، وناظر .

ويقال : انّ أباه كان يهوديّاً ، فأسلم .

وكان بعض اليهود يقول لبعض المسلمين : لا يفسدنّ عليكم هذا كتابكم . كما أفسد أبوه التوراة علينا .

ويقال : انّ أبا الحسين ، قال لليهود : قولوا إنّ موسى قال : لا نبيّ بعدي .

معاهد التنصيص ٥٦

---

١ يقصد بالخشونة : الصلابة التي يقتضي أن يتمتع بها القاضي .

٢ وردت القصة في المنتظم ٩٩/٦ .

٣ أبو الحسين أحمد بن يحيى بن إسحاق الراوندي : قال عنه ابن الجوزي في المنتظم ، أنه معتمد الملاحدة والزنادقة ، وقد ألف كتباً في نقض الأديان ، منها : نعت الحكمة ، وقضيب الذهب ، والزمرذة ، والتاج ، والدامغ ، والفرند ، وإمامة المفضول ، قيل توفي سنة ٢٩٣ وقيل سنة ٢٩٨ ، لزيادة التفصيل راجع المنتظم ٩٩/٦ .

٧٤

القاضي أبو خليفة واللص

قرأت في كتاب هراة ، للفاميّ قال : روى عن محمد بن إبراهيم بن عبد ربه بن سدوس بن عليّ أبي عبد الله المسندي ، أنّه قال :

كنّا عند أبي خليفة القاضي بالبصرة، فدخل عليه اللص داره، فصاح ابنه باللص، فخرج أبو خليفة إلى صحن الدار، فقال: أيّها اللص، ما لك، وما لنا ، إن أردت المال فعليك بفلان ، وفلان ، إنّما عندنا قمطران ، قمطر فيه أحاديث ، وقمطر فيه أخبار ، إن أردت الحديث ، حدّثناك عن أبي الوليد الطيالسي [1] وأبي عمر الحوصي ، وابن كثير وهو محمد ، وإن أردت الأخبار أخبرناك عن الرياشيّ [2] عن الأصمعيّ [3] ومحمد بن سلاّم [4] .

فصاح به ابنه : إنّما كان كلباً .

فقال : الحمد لله الذي مسخه كلباً ، وردّ عنّا حرباً .

وذكر التنوخيّ هذه الحكاية ، وقال في آخرها : فقال له غلامه : يا مولاي ، ليس إلاّ الخير ، إنّما هو سنّور .

فقال أبو خليفة ، الحمد لله الذي مسخه هرّاً ، وكفانا شرّاً .

معجم الأدباء ١٣٦/٦

---

١ أبو الوليد هشام بن عبد الملك الباهلي الطيالسي : من كبار حفاظ الحديث من أهل البصرة ، روى عنه البخاري ١٠٧ أحاديث ، توفي سنة ٢٢٧ هـ (الأعلام ٨٥/٩) .

٢ أبو الفضل العباس بن الفرج بن علي بن عبد الله الرياشي البصري : لغوي ، راوية ، عالم بتاريخ العرب وأيامها ، من أهل البصرة ، قتل فيها أيام فتنة صاحب الزنج ، وله عدة تآليف (الأعلام ٣٧/٤) .

٣ أبو سعيد عبد الملك بن قريب الباهلي : ترجمته في حاشية القصة ٢٩/٣ من النشوار .

٤ أبو عبد الله محمد بن سلام بن عبيد الله الجمحي: إمام في الأدب من أهل البصرة، مات ببغداد، وله كتب عدة ، توفي سنة ٢٣٢ (الأعلام ١٦/٧) .

٧٥

كلبة ترضع طفلا

ذكر أبو عبد الله، عن أبي عبيدة النحوي، وأبي اليقظان سحيم بن حفص، وأبي الحسن عليّ بن محمد المدائني [١]، عن محمد بن حفص بن سلمة بن محارب.

وقد حدّثنا بهذا الحديث [٢]، أبو بكر عبد الله بن محمد بن أبي الدنيا [٣]، بإسناد ذكره، وهو حديث مشهور:

انّ الطاعون الجارف، أتى على أهل دار، فلم يشكّ أحد من أهل المحلّة، أنّه لم يبق فيها صغير ولا كبير، وكان قد بقي في الدار صبيّ رضيع صغير، يحبو ولا يقوم، فعمد من بقي من أهل تلك المحلة، إلى باب الدار فسدّوه.

فلما كان بعد ذلك بأشهر، تحوّل إليها بعض ورثة القوم، فلما فتح الباب، وأفضي إلى عرصة الدار، إذا هو بصبيّ يلعب مع جرو كلبة كانت لأصحاب الدار، فلما رآها الصبيّ حبا إليها، فأمكنته من لبنها.

فعلموا أنّ الصبي بقي في الدار، وصار منسياً، واشتدّ جوعه، ورأى جرو الكلبة يرضع، فعطف عليها، فلما سقته مرّة، أدامت له، وأدام لها الطلب.

فضل الكلاب على من لبس الثياب ١٨

---

١ أبو الحسن علي بن محمد بن عبد الله بن أبي سيف المدائني: ترجمته في حاشية القصة ٤/٦٠ من النشوار.

٢ رواية القابسي عن أبي القاسم علي بن المحسن التنوخي.

٣ أبو بكر عبد الله بن محمد بن عبيد بن سفيان بن قيس، المعروف بابن أبي الدنيا (٢٠٨–٢٨١): أدب غير واحد من أبناء الخلفاء، أجرى عليه الموفق خمسة عشر ديناراً في كل شهر لما كان يؤدب المكتفي (تاريخ بغداد ١٠/٨٩).

٧٦

قاض ولايته ثلاثة أيام

أخبرنا علي بن المحسن ، قال : أخبرنا طلحة بن محمد بن جعفر [١] ، قال :

صرف المقتدر بالله [٢] أبا جعفر أحمد بن إسحاق بن البهلول [٣] ، يوم الخميس لعشر بقين من شهر ربيع الآخر سنة ستّ عشرة وثلثمائة ، عن القضاء بمدينة المنصور [٤] ، واستقضى في هذا اليوم ، أبا الحسين عمر بن الحسن بن علي بن مالك بن أشرس بن عبد الله بن منجاب الشيباني ، المعروف بابن الأشناني [٥] ، وخلع عليه .

ثم جلس يوم السبت ، لثمان بقين من هذا الشهر للحكم ، وصرف من غد في يوم الأحد لسبع بقين منه ، فكانت ولايته ثلاثة أيام .

وهذا رجل من جلّة الناس ، ومن أصحاب الحديث المجوّدين ، وأحد الحفاظ له ، وحسن المذاكرة بالأخبار ، وكان قبل هذا يتولى القضاء بنواحي الشام [٦] ، ويستخلف الكفاة ، ولم يخرج عن الحضرة ، وتقلّد الحسبة ببغداد [٧] .

وقد حدّث حديثاً كثيراً ، وحمل الناس عنه قديماً وحديثاً .

تاريخ بغداد ٢٣٧/١١

---

١ أبو القاسم طلحة بن محمد بن جعفر الشاهد : ترجمته في حاشية القصة ١٣٥/٣ من النشوار .

٢ أبو الفضل جعفر المقتدر بن أبي العباس أحمد المعتضد : ترجمته في حاشية القصة ٩/١ من النشوار .

٣ أبو جعفر أحمد بن إسحاق بن البهلول التنوخي القاضي : ترجمته في حاشية القصة ١٦/١ من النشوار .

٤ مدينة المنصور : راجع حاشية القصة ١٣٧/١ من النشوار .

٥ أبو الحسين عمر بن الحسن الشيباني المعروف بابن الأشناني : ترجمته في حاشية القصة ١١/٤ من النشوار .

٦ الشام : راجع حاشية القصة ٦٧/٤ من النشوار .

٧ راجع القصة ١١/٤ من النشوار .

٧٧

استخلف على القضاء وله عشرون سنة

أخبرنا عبد الرحمن بن محمد القزاز [١] ، قال : أخبرنا أبو بكر بن ثابت [٢] ، قال : أخبرنا عليّ بن المحسّن ، قال : أخبرنا طلحة بن محمد بن جعفر [٣] ، قال :

استقضى المقتدر بالله ، في يوم النصف من رمضان سنة عشر وثلثمائة ، أبا الحسين عمر بن أبي عمر محمد بن يوسف بن يعقوب [٤] ، وكان قبل هذا يخلف أباه على القضاء بالجانب الشرقيّ [٥] ، والشرقيّة [٦] ، وسائر ما كان إلى قاضي القضاة أبي عمر [٧] ، وذلك انّه استخلفه وله عشرون سنة .

ثم استقضي بعد استخلاف أبيه له ، على أعمال كثيرة .

ثم قلّد مدينة السلام [٨] في حياة أبيه .

المنتظم ٦/١٦٧

---

١ أبو منصور عبد الرحمن بن محمد بن عبد الواحد القزاز : ترجمته في حاشية القصة ٤/٢ من النشوار .

٢ أبو بكر أحمد بن علي بن ثابت الخطيب البغدادي : ترجمته في حاشية القصة ٤/٢ من النشوار .

٣ أبو القاسم طلحة بن محمد بن جعفر الشاهد: ترجمته في حاشية القصة ٣/١٣٥ من النشوار .

٤ القاضي أبو الحسين عمر بن أبي عمر محمد بن يوسف الأزدي : ترجمته في حاشية القصة ١/١٢٧ من النشوار .

٥ الجانب الشرقي : راجع حاشية القصة ٤/١٠٥ من النشوار .

٦ الشرقية : محلة بالجانب الغربي من بغداد ، قيل لها الشرقية لأنها شرقي مدينة المنصور .

٧ القاضي أبو عمر محمد بن يوسف الأزدي : ترجمته في حاشية القصة ١/١٠ من النشوار .

٨ مدينة السلام : مدينة المنصور ، أي المدينة المدورة ، راجع حاشية القصة ١/١٣٧ من النشوار .

٧٨

من مكارم أخلاق

حامد بن العباس عامل واسط

قال المحسّن ، وحدّثني أبو عبد الله الصيرفيّ ، قال : حدّثني أبو عبد الله القنوتي قال :

ركب حامد ، وهو عامل واسط [١] ، إلى بستان له ، فرأى بطريقه داراً محترقة ، وشيخاً يبكي ويولول ، وحوله صبيان ونساء على مثل حاله .

فسأل عنه ، فقيل : هذا رجل تاجر ، احترقت داره وافتقر .

فوجم ساعة ، ثم قال : أين فلان الوكيل ؟ فجاء .

فقال : أريد أن أندبك لأمر ، إن عملته كما أريد ، فعلت بك وصنعت — وذكر جميلاً — وإن تجاوزت فيه رسمي ، فعلت بك وصنعت — وذكر قبيحاً — .

فقال : مر بأمرك .

فقال : ترى هذا الشيخ ، قد آلمني قلبي له ، وقد تنغّصت عليّ نزهتي بسببه ، وما تسمح نفسي بالتوجّه إلى بستاني ، إلاّ بعد أن تضمن لي أنّني إذا عدت العشيّة من النزهة ، وجدت الشيخ في داره وهي كما كانت ، مبنيّة ، مجصّصة ، نظيفة ، وفيها صنوف المتاع ، والفرش ، والصفر [٢] ، كما كانت ، وتبتاع له ولعياله ، كسوة الشتاء ، والصيف ، مثل ما كان لهم .

---

١ تجارب الأمم ١/٢٥ .

٢ الصفر بضم الصاد وكسرها : النحاس ، ويعني بذلك أدوات البيت التي تتخذ من النحاس، كالقدور والطسوت والصحون ، واالبغداديون يلفظونها بكسر الصاد .

فقال الوكيل : تتقدّم إلى الخازن ، بأن يطلق ما أريده ، وإلى صاحب المعونة[1] ، أن يقف معي ، وأن يحضر من أطلبه من الصنّاع .

فتقدّم حامد بذلك .

وكان الزمان صيفاً ، فتقدم بإحضار أصناف الروز جارية[2] ، فكانوا ينقضون بيتاً ويقيمون فيه من يبنيه .

وقيل لصاحب الدار : اكتب جميع ما ذهب منك، حتّى المكنسة والمقدحة .

وصلّيت العصر ، وقد سقّفت الدار ، وجصّصت ، وعلّقت الأبواب ، ولم يبق غير الطوابيق[3] .

فأنفذ الوكيل إلى حامد ، وسأله التوقّف في البستان ، وأن لا يركب منه إلى أن يصلّي العشاء .

فبيّضت الدار ، وكنست ، وفرشت ، ولبس الشيخ وعياله الثياب ، ودفعت إليهم الصناديق والخزائن ، مملوءة بالأمتعة .

فاجتاز حامد، والناس قد اجتمعوا كأنّه يوم عيد، يضجّون بالدعاء له.

فتقدّم حامد إلى الجهبذ بخمسة آلاف درهم ، يدفعها إلى الشيخ ، يزيدها في بضاعته .

وسار حامد إلى داره .

المنتظم ١٨٢/٦

---

١ صاحب المعونة أو والي المعونة : المرتب لتقويم أمور العامة .

٢ الروزجاري : فارسية ، من روز : أي اليوم ، وكار : أي العمل ، وكانت تطلق على عامل المياومة ، ثم أصبحت تطلق على عامل البناء ، لأنه يعمل مياومة .

٣ الطوابيق ، جمع طابوقة : راجع حاشية القصة ٧٣/١ من النشوار .

٧٩

حديث العلوية الزمنة

سجّل القاضي التنوخي ، في النشوار ، قصة العلوية الزمنة[١] ، وكيف شفيت من دائها ، وقال إنها كانت عاتقاً .

ولما نقل القصة إلى كتابه الفرج بعد الشدة ، ذكر أن العلوية الزمنة تزوجت ، وأن آخر معرفته بخبرها في السنة ٣٧٣[٢] .

ثم وجدت في مخطوطة المكتبة الظاهرية ، وكذلك في مخطوطة مكتبة جون رايلند ، من كتاب الفرج بعد الشدّة ، أنّ القاضي التنوخي ، أضاف إلى قصة العلوية الزمنة ، إضافة أخرى ، تدلّ على أنّه أبصرها في السنة ٣٧٧ ، واستنطقها ، ودوّن أجوبتها[٣] ، وهذه هي الإضافة :

قال مؤلف الكتاب : وحدّثني بعد هذا جماعة أسكن إليهم من أهل شارع دار الرقيق ، بخبر هذه العلوية ، على قريب من هذا ، وهي باقية إلى حين معرفتي بخبرها في سنة ثلاث وسبعين وثلاثمائة[٤] .

ثم كنت في سنة سبع وسبعين وثلاثمائة ، عند أبي الفتح أحمد بن عليّ ابن هارون المنجم[٥] ، فرأيت في داره ، بدرب سليمان[٦] ، في شارع دار

---

١ القصة ٢/١٣٤ من النشوار .
٢ راجع حاشية القصة ٢/١٣٤ الصفحة ٢٦٨ .
٣ المخطوطة الظاهرية ص ١٢٥ و ١٢٦ ومخطوطة جون رايلند ص ١٠١ و ١٠٢ .
٤ حاشية القصة ٢/١٣٤ ص ٢٦٨ .
٥ أبو الفتح أحمد بن علي بن هارون بن علي بن يحيى بن أبي منصور المنجم : ترجمته في حاشية القصة ٣/١٣٣ من النشوار .
٦ درب سليمان ببغداد : كان يقابل الجسر في أيام المهدي والهادي والرشيد ، أيام كون بغداد عامرة ، وينسب إلى سليمان بن أبي جعفر المنصور ، وفيه كانت داره (معجم البلدان ٢/٥٦٣) .

الرقيق ، وأنا عنده ، امرأة عجوزاً ، قد دخلت ، فأعظمها .

فقلت : من هذه ؟

فقال : العلوية الزمنة ، صاحبة المنام .

وكانت تمشي بخفّها وإزارها .

فسألتها أن تجلس ، ففعلت ، واستخبرتها ، فحدّثتني ، قالت :

اعتللت من برسام ، وأنا في حدود عشرين سنة من عمري ، ثم انجلى عنّي ، وقد لحق حقوي شيء أزمنني ، فكنت مطروحة على الفراش، سبعاً وعشرين سنة ، لا أقدر أن أقعد ، ولا أن أقوم أصلاً ، وأنجو في موضعي ، وأغسل ، وكنت مع ذلك لا أجد ألماً .

ثم بعد سنين كثيرة من علّتي ، رأيت النبي صلى الله عليه وسلّم ، في منامي ، وأنا أقول له : يا جدّي ، ادع الله عزّ وجلّ ، أن يفرّج عنّي .

فقال : ليس هذا وقتك .

ثم رأيت أمير المؤمنين رضي الله عنه ، فقلت له : أما ترى ما أنا فيه ؟ فسل رسول الله أن يدعو لي ، أو ادع لي أنت ، فكأنّه قد دافعني .

ثم توالت عليّ بعد ذلك ، رؤيتي لهما في النوم ، فجرى بيني وبينهما ، قريب من ذلك .

ورأيت الحسن والحسين رضي الله عنهما ، وكأنّي أسأل كل واحد منهما الدعاء بالعافية ، فلا يفعل .

فلما مضت سبع وعشرون سنة ، لحقني ألم شديد ، أيّاماً في حقوي ،

فقاسيت منه شدّة شديدة ، فأقبلت أبكي ، وأدعو الله بالفرج .

فرأيت ليلة في منامي النبي صلى الله عليه وسلم ، فعرفته ، لأنّي كنت أراه طول تلك السنين على صورة واحدة ، وكأنّي أقول له : يا جدّي ، متى يفرّج الله عنّي ؟

فكأنّه أدخل يده في طرف كمّي ، وجسّ بدني ، من أوّله إلى آخره ، حتى بلغ حقوي ، فوضع يده عليه ، وتكلّم بكلام لا أفهمه ، ثم ردّني على قفاي ، كما كنت نائمة ، وقال : قد فرّج الله عنك ، فقومي .

فقلت : كيف أقوم ؟

فقال : هاتي يدك .

فأعطيته يدي ، فأقعدني ، ثم قال : قومي على اسم الله ، فقمت ، ثم خطا بي خطوات يسيرة ، وقال : قد عوفيت .

فانتبهت ، وأنا مستلقية على ظهري ، كما كنت نائمة ، إلا أنّني فرحانة ، فرمت القعود ، فقعدتُ لنفسي وحدي ، ودلّيت رجلي من السرير ، فتدلتا ، فرمت القيام عليهما ، فقمت ، ومشيت .

فقلت للمرأة التي تخدمني : لست آمن ، أن يشيع خبري ، فيتكاثر الناس عليّ ، فيؤذوني ، وأنا ضعيفة من الألم الذي لحقني ، إلا أني كنت لما انتبهت ، لم أحس بشيء من الألم ، ولم أجد غير ضعف يسير ، فقلت : اكتمي أمري يومين ، إلى أن صلحت قوّتي فيهما .

وزادت قدرتي على المشي والحركة ، وفشا خبري ، وكثر الناس عليّ ، فلا أعرف إلى الآن إلا بالعلوية الزمنة .

فسألتها عن نسبها ، فقالت : أنا فاطمة بنت علي بن الحسن بن القاسم

ابن عبد الله بن موسى بن جعفر بن محمد بن علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب رضي الله عنهم .

ولم تذكر لي غير هذا ، ولا سألتها عنه [1] .

كتاب الفرج بعد الشدة ، مخطوطة المكتبة الظاهرية بدمشق ١٢٥ و ١٢٦

كتاب الفرج بعد الشدة ، مخطوطة مكتبة جون رايلند بمانجستر ١٠١ و١٠٢

---

١ رحم الله التنوخي ، فإن إضافته هذه ، تدل على أنه كان يتعاهد مؤلفاته ، ويراجعها من وقت إلى وقت،ويضيف إليها ما يرى في إضافته نفعاً،ويتضح من استجوابه العلوية الزمنة ، أن أسلوبه في التحقيق ، أسلوب القاضي، فهو لم يكتف بسماع أخبار العلوية ، وشفائها ، من الناس ، وإنما أنفذ إليها امرأة من داره ، وتحرى أن تكون المرأة صدوقة ، وأن تكون قد شاهدتها وهي زمنة ، لتتبين الفرق بين الحالين (القصة ٢/١٣٤من النشوار ص ٢٦٥)،ثم قال: إنه رآها بنفسه، تمشي وتجيء « إلى عيالنا ماشية » (ص ٢٦٧)، ثم حقق مع أبي محمد يحيى بن محمد بن فهد الأزدي ، وأثبت أقواله : بأنه رأى العلوية ، وقد جاءت إلى والدته في خف وإزار ، ولا قلبة بها ، وإنها تزوجت من علوي موسر ، ثم تحدث إلى القاضي أبي بكر ابن قريعه ، الذي حدثه : بأنه هو الذي كان يحمل إلى العلوية جرايتها وكسوتها ، من السيدة تجني ، جارية الوزير المهلبي رحمه الله ، وإن تجني هي التي زوجتها من العلوي ، وجهزتها حتى أعرس بها زوجها ، ولما أبصرها التنوخي في السنة ٣٧٧ في دار صديقه أبي الفتح بن المنجم ، تحركت فيه طبيعة القاضي ، فاستجوبها ، كما يستجوب المتقاضين ، وحقق معها تحقيقاً بالغ الطرافة ، ألا ترى أنه لم يكتف منها برواية قصتها مفصلة ، حتى سألها عن نسبها ، وعندما أنهى استجوابها ، كتب في آخره : ولم تذكر لي غير هذا ، وهذه فقرة يختم بها القضاة أقوال المتقاضين ، كي لا تضاف إلى أقوالهم إضافات أخرى ، وتشبه هذه الفقرة ما يكتبه المحققون في العراق اليوم عند ختم الإفادة ، إذ يسجلون على لسان من تم استجوابه ، قوله : وهذه إفادتي ، لمنع إضافة شيء من بعدها .

٨٠

مائدة الوزير حامد بن العباس

ينفق عليها كل يوم مائتي دينار

حكى أبو عليّ التنوخيّ ، عن بعض الكتاب ، قال :

حضرت مائدة حامد[١] ، وعليها عشرون نفساً ، وكنت أسمع أنّه ينفق عليها كلّ يوم مائتي دينار ، فاستقللت ما رأيت .

ثم خرجت ، فرأيت في الدار ، نيفاً وثلاثين مائدة منصوبة[٢] ، على كل مائدة ثلاثون نفساً ، وكلّ مائدة كالمائدة التي بين يديه، حتى البوارد والحلوى[٣] .

وكان لا يستدعي أحداً إلى طعامه ، بل يقدّم الطعام إلى كلّ قوم في أماكنهم .

المنتظم ٦/١٨٠

---

١ أبو محمد حامد بن العباس وزير المقتدر : ترجمته في حاشية القصة ١/٥ من النشوار .

٢ في القصة ١/٥ من النشوار : أن الموائد التي كانت تنصب في دار حامد بن العباس في كل يوم تصل إلى الأربعين .

٣ في القصة ٧/٧٥ من النشوار : إن حامد بن العباس كان يقدم على موائده جدياً لكل طاعم، ولمعرفة ما ينفق من أجل إعداد موائد بعض الخلفاء والوزراء والقادة ، راجع حاشية القصة ٣/١٢٥ من النشوار .

٨١

مبلغ ما صودر عليه الوزير
أبو الحسن بن الفرات

أنبأنا محمد بن أبي طاهر [١] ، عن أبي القاسم التنوخيّ [٢] ، عن أبيه [٣] ، قال : خبرني بعض الكتّاب ، قال :

كان ابن الفرات [٤] قد صودر على ألف ألف دينار وستمائة ألف دينار ، فأدّى جميعها في مدة ستة عشر شهراً ، من وقت أن قبض عليه [٥] .

المنتظم ١٩٢/٦

---

١ أبو بكر محمد بن أبي طاهر عبد الباقي البزاز : ترجمته في حاشية القصة ٥٥/٤ من النشوار .

٢ أبو القاسم علي بن أبي علي المحسن التنوخي القاضي : ترجمته في حاشية القصة ١١/٤ من النشوار .

٣ أبو علي المحسن بن أبي القاسم علي بن محمد التنوخي القاضي ، صاحب النشوار .

٤ الوزير أبو الحسن علي بن محمد بن الفرات : وزير المقتدر : ترجمته في حاشية القصة ٩/١ من النشوار .

٥ راجع القصة ١٢/٢ من النشوار .

٨٢

أبو بكر بن السراج يتمثل

بأبيات من الشعر حسنة

أخبرنا عبد الرحمن بن محمد ، قال : أخبرنا الخطيب ، قال : أخبرنا عليّ بن أبي عليّ ، عن عليّ بن عيسى بن عليّ النحوي[١] ، قال :

كان أبو بكر بن السرّاج[٢] يُقرأ عليه كتاب الأصول الذي صنّفه ، فمرّ فيه باب ، فاستحسنه بعض الحاضرين ، فقال : هذا والله أحسن من كتاب المقتضب[٣] .

فأنكر عليه أبو بكر ذلك ، وقال : لا تقل هذا ، وتمثّل ببيت ، وكان كثيراً ما يتمثل في ما يجري له من الأمور بأبيات حسنة ، فأنشد حينئذ :

ولكن بكت قبلي فهاج لي البكا بكاها وقلت الفضل للمتقدّم

قال : وحضر في يوم من الأيام بنيّ له صغير ، فأظهر من الميل إليه والمحبة له ، فأكثر .

فقال له بعض الحاضرين : أتحبّه ؟

فقال متمثلاً :

أحبّه حبّ الشحيح ماله قد كان ذاق الفقر ثم ناله

المنتظم ٦/٢٢٠
تاريخ بغداد ٥/٣٢٠

---

١ علي بن عيسى بن علي النحوي : ترجمته في حاشية القصة ٤/٦١ من النشوار .
٢ أبو بكر النحوي محمد بن السري بن السراج : ترجمته في حاشية القصة ٤/٢٢ من النشوار .
٣ كتاب المقتضب في النحو لأبي عبد الله محمد بن يزيد المعروف بالمبرد النحوي ، شرحه أبو الحسن علي بن عيسى الرماني (كشف الظنون ٢/١٧٩٣) .

٨٣

تفسير الآية

﴿ومن دخله كان آمناً﴾

أخبرنا محمد بن أبي طاهر ، قال أنبأنا عليّ بن المحسّن ، عن أبيه ، قال حدّثنا أبو الحسين عبد الله بن أحمد بن عيّاش القاضي ، قال : أخبرني بعض أصحابنا :

انّه كان بمكّة في الوقت الذي دخلها أبو طاهر القرمطيّ[١] ونهبها ، وسلب البيت[٢] ، وقلع الحجر الأسود[٣] ، والباب[٤] ، وقتل المسلمين في الطواف[٥] ، وفي المسجد ، وعمل تلك الأعمال العظيمة .

قال : فرأيت رجلاً قد صعد البيت ليقلع الميزاب[٦] ، فلما صار عليه سقط ، فاندقت عنقه .

---

١ أبو طاهر سليمان بن الحسن الجنابي القرمطي، الجنابي، الهجري: ملك البحرين وزعيم القرامطة ، خارجي، طاغية، جبار ، استولى أبوه على هجر والأحساء والقطيف وسائر بلاد البحرين، أما هو فقد استباح البصرة والكوفة والرحبة وربض الرقة، ثم أغار على مكة يوم التروية سنة ٣١٧ والناس محرمون ، فقتل منهم ثلاثين ألفاً وعرى البيت ، وقلع بابه والحجر الأسود ، توفي بالجدري سنة ٣٣٢ (الأعلام ٣/١٨٤) .

٢ البيت الحرام : أي الكعبة وهي في وسط المسجد الحرام مربعة الشكل طولها ٢٤ ذراعاً وشبر وعرضها ٢٣ ذراعاً وشبر (معجم البلدان ٤/٢٧٨) .

٣ الحجر الأسود: ويقع في الركن الشرقي من الكعبة عند الباب على لسان الزاوية، في مقدار رأس الإنسان، ينحني إليه من قبله يسيراً ، وذرع ما بينه وبين الأرض ذراعان وثلث ذراع ، وقد أعاد القرامطة الحجر الأسود في السنة ٣٣٩ (معجم البلدان ٤/٢٨٠) .

٤ باب الكعبة : ويرتفع عن الأرض نحو قامة ، وعليه مصراعان ، ملبسة بصفائح الفضة، مطلية بالذهب (معجم البلدان ٤/٢٧٩) .

٥ في الطواف : يعني عندما كانوا يطوفون بالبيت .

٦ الميزاب : هو المنصوب على سطح الكعبة مواجهاً لمقام إبراهيم .

فقال القرمطيّ : لا يصعد إليه أحد ، ودعوه ، فترك الميزاب ، ولم يقلع .

ثم سكنت النائرة ، بعد يوم أو يومين .

قال : فكنت أطوف بالبيت ، فإذا بقرمطيّ سكران ، وقد دخل المسجد بفرسه ، فصفر له ، حتى بال في الطواف[1] ، وجرّد سيفه ليضرب به من لحق ، وكنت قريباً منه ، فعدوت ، فلحق رجلاً كان إلى جنبي ، فضربه ، فقتله .

ثم وقف ، وصاح : يا حمير ، أليس قلتم في هذا البيت ، ﴿من دخله كان آمناً﴾[2] ، فكيف يكون آمناً ، وقد قتلته الساعة بحضرتكم ؟

قال : فخشيت من الرد عليه أن يقتلني ، ثم طلبت الشهادة ، فجئت حتى لصقت به ، وقبضت على لجامه وجعلت ظهري مع ركبته ، لئلا يتمكّن من ضربي بالسيف ، ثم قلت : اسمع .

قال : قل .

قلت : إنّ الله عزّ وجلّ لم يرد : أنّ من دخله كان آمناً ، وإنّما أراد : من دخله فأمّنوه ، وتوقّعت أن يقتلني .

فلوى رأس فرسه ، وخرج من المسجد ، وما كلّمني .

المنتظم ٦/٢٢٣

---

١ يريد : في المكان الذي كان الناس يطوفون فيه .

٢ ٩٧ م آل عمران ٣ .

٨٤

قرمطي يتحدث عن اعتقادات القرامطة

قال المحسّن ، وحدّثني أبو أحمد الحارثيّ ، قال : أخبرني رجل من أصحاب الحديث أسرته القرامطة [١] ، سنة الهبير [٢] ، واستعبدته سنين ، ثم هرب منها لمّا أمكنه ، قال :

كان يملكني رجل منهم ، يسومني سوء العذاب ، ويستخدمني أعظم خدمة ، ويعربد عليّ إذا سكر ، فسكر ليلة ، وأقامني حياله ، وقال : ما تقول في محمد هذا صاحبكم [٣] ؟

فقلت : لا أدري ، ولكن ما تعلّمني أيّها المؤمن ، أقوله .

فقال : كان رجلاً سائساً ، فما تقول في أبي بكر [٤] ؟

قلت : لا أدري .

قال : كان رجلاً ضعيفاً مهيناً ، فما تقول في عمر [٥] ؟ .

قلت : لا أدري .

---

١ القرامطة : راجع حاشية القصة ١/١٧٤ من النشوار .

٢ سنة الهبير : السنة ٣١٢ ، راجع حاشية القصة ١/١٠٨ من النشوار .

٣ يعني النبي محمداً صلوات الله عليه .

٤ الصديق أبو بكر عبد الله بن أبي قحافة ، التيمي ، القرشي : أول الخلفاء الراشدين ، ولد سنة ٥١ قبل الهجرة وبويع بالخلافة عند وفاة النبي صلوات الله عليه سنة ١١ ، وتوفي سنة ١٣ (الأعلام ٤/٢٣٧) .

٥ الفاروق أبو حفص عمر بن الخطاب ، العدوي ، القرشي : ثاني الخلفاء الراشدين ، ولد سنة ٤٠ قبل الهجرة ، وبويع بالخلافة سنة ١٣ وقتل سنة ٢٣ ، وهو أول من لقب بأمير المؤمنين ، وفي أيامه تم فتح الشام والعراق ومصر والجزيرة ، ومصرت البصرة والكوفة ، ودونت الدواوين (الأعلام ٥/٢٠٣) .

قال : كان والله فظّاً غليظاً ، فما تقول في عثمان[1] ؟

قلت : ما أدري .

قال : كان جاهلاً أحمق ، فما تقول في عليّ[2] ؟

قلت : لا أدري .

قال : كان ممخرقاً[3]، أليس يقول : إنّ هاهنا علماً لو أصبت له حملة ، أما كان في ذلك الخلق العظيم بحضرته من يودع كلّ واحد منهم كلمة يفرغ ما عنده ، هل هذه إلا مخرقة ؟ ونام .

فلما كان من الغد ، دعاني ، وقال : ما قلت لك البارحة ؟

فأريته أنّي لم أفهمه ، فحذّرني من إعادته ، والإخبار عنه بذلك .

فإذا القوم زنادقة ، لا يؤمنون بالله ، ولا يفكّرون في أحد من الصحابة[4] .

قال المحسّن : ويدل على هذا أنّ أبا طاهر القرمطيّ[5] ، دخل الكوفة[6] دفعات ، فما دخل إلى قبر عليّ عليه السلام[7] ، واجتاز بالحائر[8] فما زار

---

١ ذو النورين أبوعمرو عثمان بن عفان بن العاص بن أمية : ثالث الخلفاء الراشدين ، ولد سنة ٤٧ قبل الهجرة ، وبويع بالخلافة سنة ٢٣ وقتل سنة ٣٥ (الأعلام ٣٧١/٤) .

٢ أبو الحسن أمير المؤمنين علي بن أبي طالب، ابن عم الرسول، وزوج فاطمة الزهراء البتول، ولد بالكعبة سنة ٢٣ قبل الهجرة ، وبويع بالخلافة سنة٣٥ وقتل سنة ٤٠، ودامت خلافته خمس سنوات (الأعلام ١٠٧/٥) .

٣ المخرقة : التمويه والاختلاق ، راجع حاشية القصة ٧١/٣ من النشوار .

٤ الصحابي : من رأى النبي صلوات الله عليه وإن لم يرو عنه ، طالت صحبته له أم لم تطل (التعريفات ٨٩) .

٥ أبو طاهر القرمطي : ترجمته في حاشية القصة ٨٣/٤ من النشوار .

٦ الكوفة : المصر المشهور بأرض بابل من سواد العراق ، سميت بالكوفة لأن الناس تكوفوا فيها أي تجمعوا ، مصرت في زمن الخليفة عمر بن الخطاب، في السنة التي مصرت فيها البصرة، أي سنة ١٧ (معجم البلدان ٣٢٢/٤) .

٧ قبر الإمام علي عليه السلام في النجف بظاهر الكوفة .

٨ الحائر : قبر الحسين عليه السلام ، وهو الموضع الذي قتل فيه بكربلاء .

الحسين [1] .

وقد كانوا يمخرقون بالمهديّ [2] ، ويوهمون أنّه صاحب المغرب [3] ، ويراسلون إسماعيل بن محمد [4] ، صاحب المهدية المقيم بالقيروان [5] .

ومضت منهم سريّة مع الحسن بن أبي منصور بن أبي سعيد [6] في شوّال سنة ستين وثلثمائة [7] ، فدخلوا دمشق [8] في ذي القعدة من هذه السنة ، فقتلوا خلقاً ، ثم خرجوا إلى مكّة [9] فقتلوا ، واستباحوا .

وأقاموا الدعوة للمطيع لله [10] ، في كل فتح فتحوه ، وسوّدوا أعلامهم ، ورجعوا عما كانوا عليه من المخرقة ضرورة .

---

١ أبو عبد الله الحسين بن علي بن أبي طالب عليهما السلام : شهيد كربلاء ، سبط النبي ، سيد شباب أهل الجنة ، ولد سنة ٤ وقتل بكربلاء سنة ٦١ (الأعلام ٢/٢٦٣) .

٢ قوله يمخرقون بالمهدي : يزعمون أن المهدي صاحبهم ، وأنهم أنصاره وأتباعه .

٣ صاحب المغرب : الخليفة الفاطمي .

٤ أبو طاهر ، المنصور الفاطمي ، إسماعيل بن محمد بن عبيد الله المهدي ، ثالث خلفاء الدولة العبيدية الفاطمية ، ولد بالقيروان سنة ٣٠٢ وتوفي سنة ٣٤١ (الأعلام ١/٣٢١) .

٥ القيروان : كانت من أعظم مدن المغرب ، مصرت في الإسلام ، مصرها عقبة بن نافع (معجم البلدان ٤/٢١٢) .

٦ الحسن بن أحمد بن أبي سعيد الحسن بن بهرام الجنابي القرمطي ، الملقب بالأعصم : من أمراء القرامطة ، ولد بالأحساء سنة ٢٧٨ واستولى على الشام سنة ٣٥٧ وزحف إلى مصر وحاصرها ، وتوفي بالرملة سنة ٣٦٦ (الأعلام ٢/١٩٣) .

٧ المدون في التاريخ أن ذلك كان سنة ٣٥٧ ، راجع تجارب الأمم ٢/٢٥٤ .

٨ دمشق : قصبة الشام ، جنة الأرض ، قال الخوارزمي : جنان الدنيا أربع : غوطة دمشق ، وصغد سمرقند ، وشعب بوان ، وجزيرة الأبلة ، وقد رأيتها كلها ، وأفضلها دمشق ، فتحها المسلمون سنة ١٤ (معجم البلدان ٢/٥٨٧) .

٩ مكة : بيت الله الحرام ، سميت مكة لازدحام الناس فيها (معجم البلدان ٤/٦١٦) .

١٠ في المنتظم ٧/٥٣ ان الخطبة في موسم الحج بمكة أقيمت للمطيع لله ، ثم للهجريين ، يعني القرامطة من بعده .

وقالوا : لو فطنّا لما فطن له ابن بويه الديلمي [1] لاستقامت أمورنا ، وذلك انّه ترك المذاهب جانباً ، وطلب الغلبة والملك ، فأطاعه الناس [2] .

وكان من مخاريقهم ، قبّة ينفرد فيها أميرهم ، وطائفة معه ، فلم يقاتلوا ، فإذا كلّ المقاتلون ، حمل هو بنفسه ، وتلك الطائفة ، على قوم قد كلّوا من القتال .

وكانوا يقولون : انّ النصر ينزل من هذه القبة ، وقد جعلوا [فيها] مدخنة وفحماً ، فإذا أرادوا أن يحملوا ، صعد أحدهم إلى القبّة ، وقدح ، وجعل النار في المجمرة ، وأخرج حبّاً الكحل فطرحه على النار ، فتفرقع فرقعة شديدة ، ولا يكون له دخان ، وحملوا ، ولا يثبت لهم شيء ، ولا يوقد ذلك ، إلاّ ان يقول صاحب العسكر ، قد نزل النصر .

فكسر تلك القبّة ، أصحاب جوهر الذي ملك مصر [3] .

المنتظم ٦/٢٢٤

---

١ ابن بويه الديلمي : الأمير معز الدولة أبو الحسين أحمد بن بويه ملك العراق : ترجمته في حاشية القصة ١/٧٠ من النشوار .

٢ استشار معز الدولة جماعة من خواص أصحابه في إخراج الخلافة من العباسيين والبيعة للمعز لدين الله العلوي ، أو لغيره من العلويين ، فكلهم أشار عليه بذلك ، ما عدا بعض خواصه ، فإنه قال : ليس هذا برأي ، فإنك اليوم مع خليفة تعتقد أنت وأصحابك انه ليس من أهل الخلافة ، ولو أمرتهم بقتله لقتلوه ، مستحلين دمه ، ومتى أجلست بعض العلويين خليفة، كان معك من تعتقد أنت وأصحابك صحة خلافته ، فلو أمرهم بقتلك لفعلوه ، فأعرض عن ذلك (الكامل لابن الأثير ٨/٤٥٢) .

٣ أبو الحسن جوهر بن عبد الله الرومي، فاتح مصر والشام ، ومؤسس القاهرة ، وباني الجامع الأزهر ، توفي سنة ٣٨١ (الأعلام ٢/١٤٦) .

٨٥

ابن العلاف الشاعر يجيز بيتاً نظمه المعتضد

أخبرنا أبو منصور القزّاز [١] ، قال : أخبرنا أبو بكر أحمد بن عليّ [٢] ، قال : أخبرنا عليّ بن أبي عليّ المعدّل [٣] ، قال : حدّثني أبي [٤] ، قال : حدّثنا عبد العزيز بن أبي بكر الشاعر ، قال : حدثني أبي [٥] ، قال :

كنت ذات ليلة في دار المعتضد [٦] وقد أطلنا الجلوس بحضرته ، ثم نهضنا إلى مجلسنا ، في حجرة كانت مرسومة بالندماء .

فلما أخذنا مضاجعنا ، وهدأت العيون ، أحسسنا بفتح الأبواب ، والأقفال بسرعة ، فارتاعت الجماعة لذلك ، وجلسنا في فرشنا .

فدخل إلينا خادم من خدم المعتضد ، فقال : إنّ أمير المؤمنين يقول لكم : أرقت الليلة بعد انصرافكم فعملت :

ولما انتبهنا للخيال الذي سرى إذا الدار قفر والمزار بعيد

---

١ أبو منصور عبد الرحمن بن محمد بن عبد الواحد القزاز : ترجمته في حاشية القصة ٤/٢ من النشوار .

٢ أبو بكر أحمد بن علي بن ثابت الخطيب البغدادي : ترجمته في حاشية القصة ٤/٢ من النشوار .

٣ أبو القاسم علي بن أبي علي المحسن التنوخي : ترجمته في حاشية القصة ٤/١١ من النشوار .

٤ أبو علي المحسن بن علي التنوخي القاضي صاحب النشوار : ترجمته في صدر الجزء الأول من النشوار .

٥ أبو بكر الحسن بن علي بن أحمد بن بشار بن زياد المعروف بابن العلاف الضرير النهرواني : الشاعر المشهور ، توفي سنة ٣١٩ وهو صاحب القصيدة المشهورة في رثاء الهر ، وأولها : يا هر فارقتنا ولم تعد ، قيل إنها في رثاء ابن المعتز وقيل إنها في رثاء المحسن بن الفرات (نكت الهميان ١٣٩) .

٦ أبو العباس أحمد المعتضد بن الموفق طلحة بن المتوكل .

وقد أرتج عليّ تمامه[1] ، فأجيزوه[2] ، ومن أجازه بما يوافق غرضي ، أجزلت جائزته .

وفي الجماعة كل شاعر مجيد ، مذكور ، وأديب فاضل مشهور ،فأفحمت الجماعة ، وأطالوا الفكر .

فقلت مبتدراً :

فقلت لعيني عاودي النوم واهجعي لعلّ خيالاً طارقاً سيعود

فرجع الخادم إليه بالجواب ، ثم عاد إليّ ، فقال : أمير المؤمنين ، يقول لك ، أحسنت ، وما قصّرت ، وقد وقع بيتك الموقع الذي أريده ، وقد أمر لك بجائزة ، وها هي .

فأخذتها ، وازداد غيظ الجماعة مني[3] .

المنتظم ٦/٢٣٧

---

١ ارتج على الخطيب : استغلق عليه الكلام .

٢ الإجازة في الشعر : أن يزيد الشاعر على كلام غيره بعد فراغه منه .

٣ وردت في نكت الهميان ١٣٩ ، وفي بدائع البدائه ١/٩١ .

٨٦

القاضي أبو عمر

وعنايته في إصدار الأحكام

أخبرنا عبد الرحمن بن محمد[١] ، قال : أخبرنا أحمد بن علي بن ثابت[٢] ، قال : أخبرنا عليّ بن أبي عليّ المعدّل[٣] ، قال : حدّثنا الحسين بن محمد بن عبيد الدقّاق[٤] ، قال : قال لي أبو إسحاق بن جابر الفقيه :

لما ولي أبو عمر[٥] طمعنا في أن نتتبّعه بالخطإ ، لما كنّا نعلم من قلّة فقهه ، فكنّا نُستفتى ، فنقول : امضوا إلى القاضي ، ونراعي ما يحكم به ، فيدافع عن الأحكام[٦] ، مدافعة ، أحسن من فصل الحكم ، ثم تجيئنا الفتاوى في تلك القصص ، فنخاف أن نحرج ، إن لم نفت ، فتعود الفتاوى إليه ، فيحكم بما يفتي به الفقهاء .

فما عثرنا عليه بخطإ[٧] .

المنتظم ٢٤٧/٦

---

١ أبو منصور عبد الرحمن بن محمد بن عبد الواحد القزاز : ترجمته في حاشية القصة ٢/٤ من النشوار .

٢ أبو بكر أحمد بن علي بن ثابت ، الخطيب البغدادي: ترجمته في حاشية القصة ٢/٤ من النشوار.

٣ أبو القاسم علي بن أبي علي المحسن التنوخي : ترجمته في حاشية القصة ١١/٤ من النشوار .

٤ أبو عبد الله الحسين بن محمد بن عبيد بن أحمد بن مخلد بن أبان الدقاق ، المعروف بابن العسكري (٢٨٦ — ٣٧٥) : ترجم له الخطيب في تاريخه ١٠٠/٨ .

٥ القاضي أبو عمر ، محمد بن يوسف الأزدي : ترجمته في حاشية القصة ١٠/١ من النشوار .

٦ المدافعة هنا : تعليل الحكم ، وتسمى في مصر بالحيثيات ، لأنها تبتدىء بكلمة : حيث .

٧ « بلغني عن أبي عمر القاضي ، أنه كان لا يجلس للخصوم حتى ينال من الطعام والشراب ، ويلم بأهله ، احتياطاً على دينه ، وتعففاً بالحلال ، عما عسى أن تتوق إليه نفسه من الحرام ، إذا بدرت منه لحظة لمن عساها تتحاكم إليه من النساء الحسان (الكنايات للثعالبي ١١) .

٨٧
جزاء الخيانة

وأنبئت عن المؤيّد قال : حدّثنا أحمد بن يحيى بن هبة الله الخازن ، قال : حدّثنا الحسين بن عليّ الكوفيّ ، قال : حدّثنا المبارك بن عبد الجبار بن أحمد الصيرفيّ[١] ، قال : حدّثنا أبو القاسم عليّ بن المحسّن بن عليّ التنوخي .

وأنبئت ، عن المؤيّد ، وعبد الوهاب الأمين ، وغيرهما ، عن محمد ابن عبد الباقي ، عن عليّ بن المحسّن ، قال : حدّثنا أبي ، قال : أخبرني أحمد بن يوسف الأزرق التنوخيّ ، مناولة ، قال : أخبرني أبو الحسن عليّ ابن الفتح الكاتب ، المعروف بالمطوّق[٢] ، مناولة من كتابه « كتاب مناقب الوزراء ، ومحاسن أخبارهم » وفيه ذكر كثير من الحوادث ، فقال فيه :

وفي رجب سنة خمس عشرة وثلثمائة[٣] ، انّ رجلاً أمسى ، في بعض محالّ الجانب الغربيّ من مدينة السلام ، ومعه دراهم لها قدر ، فخاف على نفسه من الطائف[٤] ، ومن بليّة تقع عليه ، فصار إلى رجل من أهل الموضع ، أراد أن يبيت عنده ، فأدخله .

فلما تيقّن أنّ معه مالاً ، حدّثته نفسه بقتله ، وأخذ ماله .

---

١ أبو الحسين المبارك بن عبد الجبار بن أحمد بن القاسم بن أحمد الطيوري الصيرفي ، ويعرف بابن الحمامي : ولد سنة ٤١١ وتوفي سنة ٥٠٠ كان أميناً صدوقاً (المنتظم ٩/١٥٤) .

٢ المطوق : علي بن الفتح ، يكنى أبا الحسن ، له من الكتب ، كتاب الوزراء ، وصل به كتاب محمد بن داود الجراح ، وعمله إلى أيام أبي القاسم الكلوذاني (الفهرست ١٢٩) .

٣ أيام الخليفة المقتدر ، والوزير علي بن عيسى .

٤ الطائف : الذي ينيط به السلطان الطواف بالليل صحبة رجال من الشرطة لمنع التلصص والاستقفاء .

وكان له ابن شاب ، فنوّمه مع الرجل في بيت واحد ، ولم يعلم أحداً بما في نفسه ، وخرج ، وقد عرف مكانهما ، وطفّى[1] المصباح .

فقدر الأمر ، أن الابن انتقل من موضعه إلى موضع آخر ، وانتقل الضيف إلى موضع الابن ، وجاء أبوه ، ليطلب الضيف ، فصادف ابنه ، وهو لا يشكّ ، أنّه الضيف ، فخنقه .

وانتبه الضيف باضطرابه ، وعرف ما أريد به ، فخرج هارباً من الدار ، وصاح في الطريق .

ووقف الجيران على خبره ، فأغاثوه ، وأخذوا الرجل ، فقرّر ، فأقرّ بقتل ابنه ، فحبس ، وأخذ المال من داره ، فردّ على الضيف ، وسلم .

نشوار المحاضرة
لسبط ابن الجوزي ــ مخطوط

---

١ لغة بغدادية في أطفأ لم تزل مستعملة .

٨٨

تاجر بغدادي آلى على نفسه

أن يغسل يده أربعين مرّة إذا أكل ديكبريكه

أخبرنا أبو بكر محمد بن عبد الباقي البزّاز[١] عن أبي القاسم عليّ بن المحسّن التنوخي ، عن أبيه ، قال : حدّثني أبو الفرج أحمد بن عثمان بن إبراهيم ، الفقيه المعروف بابن النرسي ، قال :

كنت جالساً بحضرة أبي ، وأنا حَدَثٌ ، وعنده جماعة ، فحدّثني حديث وصول النعم إلى الناس بالألوان الطريفة ، وكان ممّن حضر ، صديق لأبي ، فسمعته يحدّث أبي ، قال :

حضرت عند صديق لي من التجّار ، كان يحزر بمائة ألف دينار ، في دعوة ، وكان حسن المروءة .

فقدّم مائدته ، وعليها ديكبريكه[٢] ، فلم يأكل منها ، فامتنعنا .

فقال : كلوا ، فإنّي أتأذّى بأكل هذا اللون .

فقلنا : نساعدك على تركه .

فقال : بل أساعدكم على الأكل ، وأحتمل الأذى ، فأكل ، فلمّا أراد غسل يديه أطال ، فعددت عليه ، أنّه قد غسلها أربعين مرة .

فقلت : يا هذا ، وسوست ؟

فقال : هذه الأذيّة التي فرقت منها .

---

١ أبو بكر محمد بن عبد الباقي البزاز : ترجمته في حاشية القصة ٤/٥٥ من النشوار .

٢ ديكبريكه : طعام مكون من اللحم والحمص والخل والمري ، وقد يحلى بالسكر ؛ للتفصيل راجع كتاب الطبيخ لمحمد بن الحسن البغدادي طبعة بيروت ص ١٥ .

فقلت : وما سببها ؟ فامتنع من ذكر السبب .

فألححت عليه ، فقال : مات أبي ، وسنّي عشرون سنة ، وخلّف لي نعمة صغيرة ، ورأس مال ، ومتاعاً في دكّانه ، وكان خلقانيّاً في الكرخ[1] .

فقال لي لمّا حضرته الوفاة : يا بنيّ ، إنّه لا وارث لي غيرك ، ولا دين عليّ ، ولا مظلمة ، فإذا أنا متُّ ، فأحسن جهازي ، وصدّق[2] عني بكذا وكذا ، وأخرج عني حجّة بكذا وكذا ، وبارك الله لك في الباقي ، ولكن احفظ وصيّتي .

فقلت : قل .

فقال : لا تسرف في مالك ، فتحتاج إلى ما في أيدي الناس ولا تجده ، واعلم أنّ القليل مع الإصلاح كثير ، والكثير مع الفساد قليل ، فالزم السوق ، وكن أوّل من يدخلها ، وآخر من يخرج منها ، وإن استطعت أن تدخلها سحراً بليل[3] ، فافعل ، فإنّك تستفيد بذلك فوائد ، تكشفها لك الأيّام .

ومات ، وأنفذت وصيّته ، وعملت بما أشار به ، وكنت أدخل السوق سحراً ، وأخرج منها عشاءً ، فلا أعدم أن يجيئني من يطلب كفناً ، فلا يجد أحداً قد فتح غيري ، فأحكم عليه ، ومن يبيع شيئاً ، والسوق لم تقم ، فأبيعه له ، وأشياء من الفوائد .

ومضى على لزومي السوق سنة وكسر ، فصار لي بذلك جاه عند أهلها ، وعرفوا استقامتي ، فأكرموني .

فبينا أنا جالس يوماً ، ولم يتكامل السوق ، إذا بامرأة راكبة حماراً

---

١ الثوب الخلق : هو الثوب البالي ، والخلقاني : كما يتضح من القصة ، الذي يبيع الأقمشة الرخيصة الثمن .

٢ صدق : بمعنى تصدق .

٣ السحر ، بفتح السين والحاء : وجمعه أسحار ، آخر الليل .

مصريّاً[1] ، وعلى كفَله[2] منديل دبيقيّ[3] ، وخادم ، وهي بزيّ القهرمانة[4] .

---

١ قال الثعالبي في لطائف المعارف ص ١٦١ : حمير مصر موصوفة بحسن المنظر ، وكرم المخبر ، وكذلك أفراسها ، إلا أن بعض البلاد يشارك مصر في عتق الأفراس وكرمها ، وتختص مصر بالحمير التي لا تخرج البلدان أمثالها ، وكان الخلفاء لا يركبون إلا حمير مصر ، في دورهم وبساتينهم ، وكان المتوكل يصعد إلى منارة سر من رأى ، على حمار مريسي ، ودرج تلك المنارة من خارج ، وأساسها على جريب من الأرض ، وطولها تسع وتسعون ذراعاً . أقول : هذه المنارة ما زالت قائمة ، وتسمى : الملوية .

٢ كفل الدابة (بالفتح) : العجز .

٣ الدبيقي : ثياب منسوبة إلى دبيق بمصر (معجم البلدان ٥٤٨/٢) ، راجع لطائف المعارف ص ٢٢٧ .

٤ القهرمان ، وجمعها قهارمة : مدبر البيت ، أو أمين الدخل والخرج ، يونانية (تفسير الألفاظ الدخيلة في اللغة العربية ٥٩) . وأصل عمل القهرمانة في بلاط الخليفة، أن تؤدي الرسائل عن الخليفة إلى الوزير ، ولكن ضعف الخلفاء ، واحتجابهم في قصورهم ، أدى إلى سيطرة القهرمانة ، وكان للمكتفي داية اسمها فارس ، نصبها قهرمانة لما استخلف ، وكانت تتدخل في نصب الوزراء وفي عزلهم (القصة ١٧١/٣ من النشوار) ،وفي دولة المقتدر ، وهي دولة السيدة أمه ، أصبح للقهرمانة سيطرة تامة على أمور الدولة ، بحكم صلتها بالخليفة والسيدة ، فكانت القهرمانة تتدخل في ترشيح الوزراء وكبار العمال (تجارب الأمم ٢١/١ و٢٤) . وفي عزلهم واعتقالهم (٤٠/١) وقد تحضر القهرمانة عقوبة الوزير المعزول (٩٠/١) أو يعهد إليها الخليفة بتعذيب من يريد تعذيبه (٨٤/١) أو يعتقل لديها من يريد اعتقاله (٤٠/١) ، ومن شهيرات القهرمانات في الدولة العباسية ، فاطمة القهرمانة ، غرق بها طيارها في يوم ريح عاصف تحت جسر بغداد في السنة ٢٩٩ (٢٠/١) وأم موسى الهاشمية ، عينت قهرمانة في قصر الخليفة ، في السنة ٢٩٩ (٢٠/١) ، وسيطرت سيطرة عظيمة ، وانتهى أمرها في السنة ٣١٠ بالاعتقال والمصادرة (٨٣/١) ، وزيدان القهرمانة ، اعتقل عندها الوزير علي بن عيسى ، لما عزل عن الوزارة (٤٠/١) ، وثمل القهرمانة ، وكانت موصوفة بالشر والإسراف في العقوبة (٨٤/١) ، وكانت تجلس للمظالم ، وتنظر في رقاع الناس ، في كل جمعة ، وتصدر عنها التوقيعات (المنتظم ١٤٨/٦) ، وعلم ، قهرمانة المستكفي، وكان اسمها حسن الشيرازية ، وأغرت أمير الأمراء توزون، فخلع =

فبلغت آخر السوق ثم رجعتْ ، فنزلتْ عندي ، فقمت إليها ، وأكرمتها وقلت : ما تأمرين ؟

وتأمّلتها فإذا بامرأة لم أر قبلها ، ولا بعدها ، إلى الآن ، أحسن منها ، في كلّ شيء .

فقالت : أريد كذا ثياباً ، طلبتها . فسمعت نغمة ، ورأيت شكلاً قتلني ، وعشقتها في الحال ، أشدّ العشق .

فقلت : اصبري حتى يخرج الناس ، فآخذ لك ذلك ، فليس عندي إلاّ القليل ممّا يصلح لك .

فأخرجت الذي عندي ، وجلَسَت تحادثني ، والسكاكين في فؤادي من عشقها . وكشفت عن أنامل ، رأيتها كالطلع ، ووجه كدارة القمر .

فقمت لئلا يزيد عليّ الأمر ، فأخذت لها من السوق ما أرادت ، وكان ثمنه مع ما لي نحو خمسمائة دينار ، فأخذته ، وركبت ، ولم تعطني شيئاً .

وذهب عني ، لما تداخلني من حبها ، أن أمنعها من أخذ المتاع إلاّ بأداء المال ، أو أن أستدلّ على منزلها ، ومن دار من هي ؟ .

فحين غابت عني ، وقع لي أنّها محتالة ، وأنّ ذلك سبب فقري ، فتحيّرت في أمري ، وقامت قيامتي ، وكتمت خبري لئلاّ افتضح بما للناس عليّ .

= المتقي وسمله ، ونصب المستكفي خليفة بدلا منه ، وأصبحت علم قهرمانة الخليفة الجديد ، فسيطرت على جميع مرافق الدولة وأمورها (تجارب الأمم ٢/٧٥) وعندما اعتقل المستكفي ، اعتقلت علم معه (٢/٨٦) وسملت عيناها ، وقطع لسانها (٢/١٠٠) ، ونظم القهرمانة ، ورد ذكرها في القصة ٤/٧٠ من النشوار ، والجارية موضوع هذه القصة من النشوار ، كانت مملوكة للسيدة أم المقتدر ، واشتهت أن تتصرف ، وأن تخرج إلى خارج القصر ، فقهرمتها السيدة ، مما يدل على أن مبارحة قصر الخلافة محرم على الحريم إلا القهرمانة .

وعملت على بيع ما في يدي من المتاع ، وإضافته إلى ما عندي من الدراهم، ودفع أموال الناس إليهم ، ولزوم البيت ، والاقتصار على غلّة العقار الذي ورثته عن أبي ، ووطّنت نفسي على المحنة ، وأخذت أشرع في ذلك مدة أسبوع .

وإذا هي قد نزلت عندي ، فحين رأيتها ، أنسيت جميع ما جرى عليّ ، وقمت إليها .

فقالت : يا فتى ، تأخّرنا عنك ، لشغل عرض لنا ، وما شككنا في أنّك لم تشكّ أنّنا احتلنا عليك .

فقلت : قد رفع الله قدرك عن هذا .

فقالت : هات التخت والطيّار [1] ، فأحضرته .

فأخرجت دنانير عتقاً ، فوفتني المال بأسره . وأخرجت تذكرة [2] بأشياء أخر .

فأنفذت إلى التجّار أموالهم ، وطلبت منهم ما أرادت ، وحصلت أنا في الوسط ربحاً جيداً .

وأحضر التجّار الثياب ، فقمت وثمّنتها معهم لنفسي ، ثم بعتها عليها بربح عظيم .

وأنا في خلال ذلك أنظر إليها نظر تالف من حبها ، وهي تنظر إليّ ، نظر من قد فطن لذلك ، ولم تنكره ، فهممت بخطابها ، ولم أقدم .

فاجتمع المتاع ، وكان ثمنه ألف دينار ، فأخذته ، وركبتْ ، ولم أسألها عن موضعها .

---

١ ميزان لطيف توزن به الأشياء الدقيقة كالدنانير .

٢ التذكرة : هي القائمة المشتملة على الأشياء المطلوبة ، والعامة ببغداد يسمونها « تسكرة » .

فلمّا غابت عنّي ، قلت : هذا الآن ، هو الحيلة المحكمة ، أعطتني خمسة آلاف درهم ، وأخذتْ ألف دينار ، وليس إلاّ بيع عقاري الآن ، والحصول على الفقر المدقع ، ثم سمحتْ نفسي برؤيتها مع الفقر .

وتطاولت غيبتها نحو شهر ، وألحّ عليّ التجار في المطالبة ، فعرضتُ عقاري على البيع ، ولازمني بعض التجّار ، فوزنتُ جميع ما أملكه ، ورِقاً وعيناً .

فأنا كذلك ، إذ نزلتْ عندي ، فزال عنّي جميع ما كنت فيه برؤيتها ، فاستدعت الطيار والتخت ، فوزنت المال ، ورمت إليّ تذكرة يزيد ما فيها على ألفي دينار بكثير .

فتشاغلت بإحضار التجار ، ودفع أموالهم ، وأخذ المتاع منهم ، وطال الحديث بيننا ، فقالت : يا فتى ، لك زوجة ؟

فقلت : لا ، والله ، ما عرِفت امرأة قط .

وأطمعني ذلك فيها ، وقلت : هذا وقت خطابها والإمساك عنها عجز ، ولعلّها لا تعود .

وأردت كلامها فهبتها ، وقمت كأنّي أحثّ التجّار على جمع المتاع ، وأخذت يد الخادم ، وأخرجت له دنانير ، وسألته أن يأخذها ، ويقضي لي حاجة .

فقال : أفعلُ ، وأبلغ محبّتك ، ولا آخذ شيئاً .

فقصصت عليه قصّتي ، وسألته توسّط الأمر بيني وبينها .

فضحك ، وقال : إنّها لك أعشق منك لها ، ووالله ما بها حاجة إلى أكثر هذا الذي تشتريه ، وإنّما تجيئك محبّة لك ، وتطريقاً إلى مطاولتك [1] ،

---

[1] المطاولة : المجالسة والمحادثة ، راجع القصة ١/١٣٥ من النشوار ص ٢٥٣ ، وطرق للشيء : جعل له طريقاً .

فخاطبها بظرف ، ودعني ، فإنّي أفرغ لك من الأمر .

فجسّرني بذلك عليها ، فخاطبتها ، وكشفت لها عشقي ، ومحبّتي ، وبكيت .

فضحكتْ ، وتقبّلتْ ذلك أحسن تقبّل ، وقالت : الخادم يجيئك برسالتي .

ونهضتْ ، ولم تأخذ شيئاً من المتاع ، فرددته على الناس ، وقد حصل لي ممّا اشتر ته أوّلاً وثانياً ، ألوف دراهم ربحاً .

ولم يحملني النوم تلك الليلة ، شوقــاً إليها ، وخوفاً من انقطاع السبب .

فلما كان بعد أيّام جاءني الخادم ، فأكرمته ، وسألته عن خبرها .

فقال : هي والله عليلة من شوقها إليك .

فقلت : اشرح لي أمرها .

فقال : هي مملوكة السيّدة أمّ المقتدر ، وهي من أخصّ جواريها بها ، واشتهت رؤية الناس ، والدخول ، والخروج ، فتوصّلت حتى جعلتها قهرمانة ، وقد والله حدّثت السيدة بحديثك ، وبكت بين يديها ، وسألتها أن تزوّجها منك .

فقالت السيدة : لا أفعل ، أو أرى هذا الرجل ، فإن كان يستأهلك ، وألا لم أدعك ورأيك .

ويحتاج إلى إدخالكَ الدار بحيلة ، فإن تمّت ، وصلت بها إلى تزويجها ، وإن انكشفت ضرب عنقك .

وقد أنفذتني إليك في هذه الرسالة ، وهي تقول لك : إن صبرت على هذا ، وإلا فلا طريق لك والله إليّ ، ولا لي إليك بعدها .

فحملني ما في نفسي أن قلت : أصبر .

فقال : إذا كان الليل ، فاعبر إلى المخرّم[1] ، فادخل إلى المسجد[2] ، وبت فيه ، ففعلت .

فلمّا كان السحر ، إذا أنا بطيّار[3] قد قدم ، وخدم قد رقّوا صناديق فرّغ ، فحطّوها في المسجد ، وانصرفوا .

وخرجت الجارية ، فصعدت إلى المسجد ، ومعها الخادم الذي أعرفه ، فجلست ، وفرّقت باقي الخدم في حوائج .

واستدعتني ، فقبّلتني ، وعانقتني طويلاً ، ولم أكن نلت قبل ذلك منها قبلة .

ثم أجلستني في بعض الصناديق ، وأقفلته .

وطلعت الشمس ، وجاء الخدم بثياب وحوائج ، من المواضع التي كانت أنفذتهم إليها ، فجعَلَت ذلك بحضرتهم في باقي الصناديق ، ونَقَلَتْها وحَمَلَتها إلى الطيّار ، وانحدروا .

فلما حصلتُ فيه ، ندمتُ ، وقلت : قتلتُ نفسي لشهوة ، وأقبلت ألومها تارة ، وأشجّعها أُخرى ، وأنذر النذور على خلاصي ، وأوطّن نفسي مرّة على القتل .

---

١ المخرم : محلة ببغداد بين الرصافة ونهر المعلى ، وكانت تضم دار الوزارة أيام وزارة ابن الفرات ، ثم صارت لسكنى السلاطين البويهية والسلجوقية (معجم البلدان ٤/٤٤١) أقول : والمستشفى التعليمي الآن جزء من المخرم .

٢ نقل التنوخي هذه القصة في الفرج بعد الشدة (٢/١٦٨) وذكر هذا المسجد ، فقال : المسجد الذي بنته السيدة ، على شاطىء دجلة ، وعلى الحائط الآخر مما يلي دجلة ، اسمها مكتوب بالآجر المقطوع ، وهو المسجد الذي سد بابه الآن سبكتكين ، الحاجب الكبير ، مولى معز الدولة ، المعروف بجاشنكير ، وأدخله إلى ميدان داره ، وجعله مصلى لغلمانه .

٣ الطيار : ضرب من وسائط النقل النهرية ، كان يتخذ وسيلة لانتقال الطبقة الراقية ، راجع حاشية القصة ٨/١ من النشوار .

إلى أن بلغنا الدار ، وحمل الخدم الصناديق ، وحمل صندوقي ، الخادمُ الذي يعرف الحديث ، وبادَرَتْ بصندوقي أمام الصناديق وهي معه ، والخدم يحملون الباقي ، ويلحقونها .

فكلّ ما جازت بطبقة من الخدم والبوّابين قالوا : نريد نفتش الصندوق ، فتصيح عليهم ، وتقول : متى جرى الرسم معي بهذا ؟ فيمسكون ، وروحي في السياق[1] .

إلى أن انتهت إلى خادم خاطبته هي بالأستاذ[2] ، فعلمت أنّه أجلّ الخدم .

فقال : لا بدّ من تفتيش الصندوق الذي معك ، فخاطبته بلين وذلّ فلم يجبها ، وعلمت أنّها ما ذلّت له ولها حيلة ، وأغمي عليّ .

وأنزل الصندوق للفتح ، فذهب عليّ أمري وبلت فزعاً ، فجرى البول في خلل الصندوق[3] .

فصاحت : يا أستاذ أهلكت علينا متاعاً بخمسة آلاف دينار في الصندوق ، وثياباً مصبّغات ، وماء ورد قد انقلب على الثياب ، والساعة تختلط ألوانها ، وهو هلاكي مع السيدة .

فقال لها : خذي صندوقك إلى لعنة الله ، أنت وهو ، ومرّي .

فصاحت بالخدم : احملوه ، وأُدخلتُ الدار ، فرجعت إليّ روحي .

فبينا نحن نمشي إذ قالت : ويلاه ، الخليفة ، والله .

---

١ السياق : النزع .

٢ الأستاذ : المعلم والرئيس ، أصلها فارسي : أستاد ، وبالتركية والكردية : أستا ، (الألفاظ الفارسية المعربة ١٠) والعامة ببغداد يلفظونها : اسطى (بالمقصورة) أو أسطه (بالهاء الساكنة) .

٣ الخلل ، وجمعه خلال : المنفرج بين الشيئين ، وخلل الصندوق : الفرجات بين ألواحه ، والخلل كذلك ، جمع خلة : وهي الثقبة .

فجاءني أعظم من الأوّل ، وسمعت كلام خدم وجواري ، وهو يقول من بينهم : ويلك يا فلانة أيش في صندوقك ؟ أريني هو ؟

فقالت : ثياب لستّي يا مولاي ، والساعة أفتحه بين يديها ، وتراه .

وقالت للخدم : أسرعوا ويلكم ، فأسرعوا .

وأدخلتني إلى حجرة ، وفتَحت عنّي ، وقالت : اصعد تلك الدرجة ، إلى الغرف ، واجلس فيها ، وفتحت بالعجلة ، صندوقاً آخر ، فنقلتْ بعض ما كان فيه إلى الصندوق الذي كنت فيه ، وقفلت الجميع .

وجاء المقتدر وقال لها : افتحي ، ففتحته ، فلم يرض منه شيئاً ، وخرج .

فصعدت إليّ ، وجعلت ترشفني ، وتقبّلني ، فعشت[1] ، ونسيت ما جرى .

وتركتني ، وقفلت باب الحجرة يومها ، ثم جاءتني ليلاً ، فأطعمتني ، وسقتني ، وانصرفت .

فلما كان من غدٍ ، جاءتني فقالت : السيّدة ، الساعة تجيء ، فانظر كيف تخاطبها .

ثم عادت بعد ساعة مع السيّدة ، فقالت : انزل ، فنزلت .

فإذا بالسيدة جالسة على كرسي ، وليس معها إلاّ وصيفتان ، وصاحبتي .

فقبّلتُ الأرض ، وقمت بين يديها ،

فقالت : اجلس .

فقلت : أنا عبد السيّدة وخادمها ، وليس من محلّي أن أجلس بحضرتها .

---

[1] عشت : اصطلاح بغدادي ، بمعنى انتعشت ، وعادت إلي روحي ، راجع القصة ١/٢٠ في النشوار ، وتستعمل كلمة عشت أيضاً في بغداد للشكر والدعاء، فإذا سلم أحد لآخر شيئاً ، قال له : عشت ، يعني الدعاء له بالعيش الطيب .

فتأمّلتني ، وقالت : ما اخترت يا فلانة إلاّ حسَن الوجه والأدب ، ونهضَتْ .

فجاءتني صاحبتي بعد ساعة ، وقالت : أبشر ، فقد أذنت لي والله في تزويجك ، وما بقي الآن عقبة إلاّ الخروج .

فقلت : يسلّم الله .

فلما كان من الغد ، حملتني في الصندوق ، فخرجت كما دخلت ، بعد مخاطرة أُخرى ، وفزع نالني .

ونزلت في المسجد ، ورجعت إلى منزلي ، فتصدّقت ، وحمدت الله على السلامة .

فلمّا كان بعد أيّام ، جاءني الخادم ، ومعه كيس فيه ثلاثة آلاف دينار عَيْناً[1] .

وقال : أمرتني ستّي بإنفاذ هذا إليك من مالها ، وقالت : تشتري به ثياباً ، ومركوباً ، وخدماً ، وتصلح به ظاهرك ، وتعال يوم الموكب إلى باب العامّة ، وقف ، حتّى تُطلب ، فقد واقفت الخليفة على أن تزوّجك بحضرته .

فأجبت على رقعة كانت معه ، وأخذت المال ، واشتريت ما قالوا بيسير منه ، وبقي الأكثر عندي .

وركبت إلى باب العامّة في يوم الموكب[2] بزيّ حسن ، وجاء الناس ، فدخلوا إلى الخليفة .

---

١ العين : الذهب .

٢ يوم الموكب : اليوم الذي يجلس فيه الخليفة ، لاستقبال رجال الدولة ، والمذاكرة معهم وإجراء ما يقتضي إجراءه بمحضر منه ، ويفرض فيه على من يحضر يوم الموكب ، أن يلبس اللباس الرسمي باللون الأسود ، وهو القباء للجند ، والطيلسان للقضاة والفقهاء ، والدراعة للكتاب .

ووقفت إلى أن استدعيت ، فدخلت ، فإذا أنا بالمقتدر جالس ، والقوّاد ، والقضاة ، والهاشميّون ، فهبت المجلس ، وعُلِّمت كيف أسلّم ، وأقف ، ففعلت .

فتقدّم المقتدر إلى بعض القضاة الحاضرين ، فخطب لي ، وزوّجني ، وخرجت من حضرته .

فلما صرت في بعض الدهاليز ، قريباً من الباب ، عُدِل بي إلى دارٍ عظيمة مفروشة ، بأنواع الفرش الفاخرة ، وفيها من الآلات ، والخدم ، والأمتعة ، والقماش ، كلّ شيء لم أر مثله قط .

فأُجلست فيها ، وتركت وحدي ، وانصرف من أدخلني .

فجلست يومي ، لا أرى من أعرفه ، ولم أبرح من موضعي إلاّ إلى الصلاة ، وخدم يدخلون ويخرجون ، وطعام عظيم ينقل ، وهم يقولون : الليلة تزفّ فلانة – اسم صاحبتي – إلى زوجها البزّاز ، فلا أصدّق ، فرحاً .

فلما جاء الليل ، أثّر فيّ الجوع ، وأقفلت الأبواب ، ويئست من الجارية ، فقمت أطوف الدار ، فوقفت على المطبخ ، ووجدت الطبّاخين جلوساً فاستطعمتهم ، فلم يعرفوني ، وقدّروني بعض الوكلاء ، فقدموا إليّ هذا اللون من الطبيخ مع رغيفين ، فأكلتهما ، وغسلتُ يدي بأشنان كان في المطبخ ، وقدّرت أنّها قد نقيت ، وعدتُ إلى مكاني .

فلما جنّ الليل ، إذا طبول ، وزمور ، وأصوات عظيمة ، وإذا بالأبواب قد فتحت ، وصاحبتي قد أهديت إليّ ، وجاءوا بها ، فجلوها عليّ ، وأنا أقدّر أنّ ذلك في النوم ، فرحاً .

وتركت معي في المجلس ، وتفرّق الناس .

فلمّا خلونا ، تقدّمت إليها فقبّلتها ، وقبّلتني ، فشمّت لحيتي ، فرفستني ، فرمت بي عن المنصّة ، وقالت : أنكرت أن تفلح ، يا عاميّ يا سفلة ، وقامت لتخرج .

فقمت ، وتعلّقت بها ، وقبّلت الأرض ، ورجليها ، وقلت : عرّفيني ذنبي ، واعملي بعده ما شئت .

فقالت : ويحك ، أكلت فلم تغسل يدك .

فقصصت عليها قصّتي ، فلما بلغت إلى آخرها ، قلتُ : عليّ وعليّ ، وحلفتُ بطلاقها ، وطلاق كلّ امرأة أتزوّجها ، وصدقة مالي ، وجميع ما أملكه ، والحجّ ماشياً على قدمي ، والكفر بالله ، وكلّ ما يحلف به المسلمون ، لا أكلت بعدها ديكبريكه ، إلاّ غسلت يدي أربعين مرّة .

فأشفقَتْ ، وتبسّمَتْ ، وصاحت : يا جواري ، فجاء مقدار عشر جواري ووصائف .

وقالت : هاتوا شيئاً نأكل .

فقُدّمت ألوان طريفة ، وطعام من أطعمة الخلفاء ، فأكلنا ، وغسلنا أيدينا .

ومضى الوصائف ، ثم قمنا إلى الفراش ، فدخلت بها ، وبتّ بليلة من ليالي الخلفاء ، ولم نفترق أسبوعاً .

وكانت يوم الأسبوع ، وليمة هائلة ، اجتمع فيها الجواري .

فلما كان من غد ، قالت : إنّ دار الخلافة لا تحتمل المقام فيها أكثر من هذا ، فلولا أنّه استؤذن ، فأذن بعد جهد ، لما تمّ لنا هذا ، لأنّه شيء لم يفعل قبل هذا مع جارية غيري ، لمحبّة سيّدتي لي .

وجميع ما تراه ، فهو هبة من السيّدة لي ، وقد أعطتني خمسين ألف دينار ، من عين وورق ، وجوهر ودنانير ، وذخائر لي خارج القصر كثيرة من كل لون ، وجميعها لك .

فاخرج إلى منزلك ، وخذ معك مالاً ، واشتر داراً سرية ، واسعة الصحن ، فيها بستان كثير الشجر ، فاخر الموقع ، وتحوّل إليها ، وعرّفني ، لأنقل هذا

كلّه إليك ، فإذا حصل عندك ، جئتك .

وسلّمت إليّ عشرة آلاف دينار عيناً ، فحملها الخادم معي .

فابتعت الدار ، وكتبت إليها بالخبر ، فحملت إليّ تلك النعمة بأسرها ، فجميع ما أنا فيه منها .

فأقامت عندي كذا وكذا سنة ، أعيش معها عيش الخلفاء ، ولم أدع مع ذلك التجارة .

فزاد مالي ، وعظمت منزلتي ، وأثرت حالي ، وولدت لي هؤلاء الفتيان ، وأومأ إلى أولاده ، ثم ماتت رحمها الله .

وبقي عليّ من مضرة الديكبريكه حاضراً ، ما شاهدته .

المنتظم ٢٥٤/٦

٨٩
الشيخ بويه والرؤيا التي هالته

أنبأنا محمد بن عبد الباقي البزّاز [١] ، قال : أنبأنا عليّ بن المحسّن التنوخيّ ، عن أبيه قال : حدّثنا عليّ بن حسّان الأنباريّ الكاتب ، قال :

لمّا أنفذني معزّ الدولة [٢] ، من بغداد إلى ديلمان [٣] ، لأبني له دوراً في بلدة منها ، قال لي : سلْ عن رجل من الديلم ، يقال له أبو الحسين بن شيركوه ، فأكرِمه ، واعرِف حقّه ، واقرئه سلامي ، وقل له : سمعت وأنا صبيّ ، بحديث منام كان أبي رآه ، وفسّره هو وأنت ، على مفسّر بديلمان ، ولم أقم عليه للصبا ، فحدّثني به ، واحفظه لتعيده عليّ .

فلما جئت إلى ديلمان، جاءني الرجل مسلّماً، فعلمت بأنّه كان بينه وبين بويه ، والد الأمير ، صداقة ، فأكرمته وعظّمته ، وأبلغتُهُ رسالة معزّ الدولة .

فقال لي : كانت بيني وبين بويه مودة وكيدة ، وهذه داره وداري ، متحاذيتان ، كما ترى ، وأومأ إليهما .

فقال لي ذات يوم : إنّي قد رأيت رؤيا هالتني ، فاطلب لي إنساناً يفسّرها لي .

فقلت : نحن هاهنا في مفازة [٤] ، فمن أين لنا من يفسّر ؟ ولكن اصبر

---

١ أبو بكر محمد بن عبد الباقي البزاز : ترجمته في حاشية القصة ٤/٥٥ من النشوار .

٢ الأمير معز الدولة ، أبو الحسين، أحمد بن بويه : ترجمته في حاشية القصة ١/٧٠ من النشوار.

٣ ديلمان : في ناحية جرجان ، كأنها نسبة إلى الديلم ، أو جمع كلمة الديلم بلغة الفرس (معجم البلدان ٢/٧١١) .

٤ المفازة : هي الصحراء التي لا ماء فيها ، ويريد بتعبيره هذا أنه في موضع بعيد عن العمران .

حتّى يجتاز بنا منجّم أو عالم ، فنسأله ، ومضى على هذا الأمر شهور .

فخرجت أنا وهو في بعض الأيّام إلى شاطئ البحر ، نصطاد سمكاً ، فجلسنا ، فاصطدنا شيئاً كثيراً ، فحملناه على ظهورنا ، أنا وهو ، وجئنا .

فقال لي : ليس في داري من يعمله ، فخذ الجميع إليك ليعمل عندك . فأخذته ، وقلت له : فتعال إليّ ، لنجتمع عليه ، ففعل .

فقعدنا أنا وعيالي ننظّفه ، ونطبخ بعضه ، ونشوي الباقي .

وإذا رجل مجتاز ، يصيح ، منجّم ، مفسّر للرؤيا .

فقال لي : يا أبا الحسين ، تذكر ما قلته لك ، بسبب المنام الذي رأيته ؟

فقلت : بلى ، فقمت ، وجئت بالرجل .

فقال له بويه : رأيت ليلة في منامي ، كأنّي جالس أبول ، فخرج من ذكري نار عظيمة كالعمود ، ثم تشعّبت يمنة ويسرة ، وأماماً وخلفاً ، حتّى ملأت الدنيا ، وانتبهت ، فما تفسير هذا ؟

فقال له الرجل : لا أفسّره لك بأقل من ألف درهم .

قال : فسخرنا منه ، وقلنا له : ويحك ، نحن فقراء ، نخرج نصيد سمكاً لنأكله ، والله ما رأينا هذا المبلغ قط ، ولا عشره ، ولكنّا نعطيك سمكة من أكبر هذا السمك .

فرضي بذلك ، وقال له : يكون لك أولاد يفترقون في الدنيا ، فيملكونها ويعظم سلطانهم فيها ، على قدر ما احتوت النار التي رأيتها في المنام عليه من الدنيا .

قال : فصفعنا الرجل ، وقلنا : سخرت منا ، وأخذت السمكة حراماً .

وقال له بويه : ويلك ، أنا صيّاد فقير ، كما ترى ، وأولادي هم هؤلاء ، وأومأ إلى عليّ بن بويه[1] ، وكان أوّل ما اختطّ

---

[1] علي بن بويه : الأمير عماد الدولة ، ترجمته في حاشية القصة ١/١٧٤ من النشوار .

عارضه[1] ، والحسن[2] ، وهو دونه ، وأحمد[3] ، وهو فوق الطفل قليلاً .

ومضت السنون ، وأنسيت المنام ، حتّى خرج بويه إلى خراسان[4] ، وخرج علي بن بويه ، فبلَغَنا حديثه ، وأنّه قد ملك أرجان[5] ، ثم ملك فارس[6] كلها .

فما شعرنا إلاّ بصلاته ، قد جاءت إلى أهله ، وشيوخ بلد الديلم[7] ، وجاءني رسوله يطلبني ، فخرجت ، ومشيت إليه ، فهالني ملكه ، وأنسيت المنام ، وعاملني من الجميل والصلات بأمر عظيم .

وقال لي ، وقد خلونا : يا أبا الحسين ، تذكر منام أبي الذي ذكرتموه للمفسّر ، وصفعتموه لمّا فسّره لكم ؟

فاستدعى عشرة آلاف دينار ، فدفعها إليّ ، وقال : هذا من ثمن تلك السمكة ، خذه ، فقبلت الأرض .

فقال لي : تقبل تدبيري ؟

فقلت : نعم .

قال : أنفذها إلى بلد الديلم ، واشترِ بها ضياعاً هناك ، ودعني أدبّر

---

١ العارض : صفحة الخد ، واختط عارضه ، يعني نبت العذار في صفحة خده ، والعذار : الشعر الذي يحاذي الأذن من اللحية .

٢ الحسن بن بويه : الأمير ركن الدولة ، ترجمته في حاشية القصة ١٧٤/١ من النشوار .

٣ أحمد بن بويه : الأمير معز الدولة .

٤ خراسان : بلاد واسعة في شمال إيران ، كانت قصبتها مرو ، ثم نيسابور ، راجع حاشية القصة ١٨/٣ من النشوار . أقول : خراسان اليوم قصبتها طوس وفيها قبر الإمام الرضا عليه السلام وقبر الخليفة العباسي هارون الرشيد .

٥ أرجان : راجع حاشية القصة ١٧٤/١ من النشوار .

٦ فارس : إقليم فسيح ، وولاية واسعة ، قصبتها شيراز ، وهي خمس كور (معجم البلدان ٨٣٥/٣) .

٧ الديلم : إقليم في الجبال خلف طبرستان (المشترك وضعاً والمفترق صقعاً ١٩٢) .

أمرك بعدها ، ففعلت ، وأقمت عنده مدّة ، ثم استأذنته في الرجوع .

فقال : أقم عندي ، فإنّي أقوّدك ، وأعطيك أقطاعاً بخمسمائة ألف درهم في السنة .

فقلت له : بلدي أحب إليّ ، فأحضر عشرة آلاف دينار أخرى ، فأعطاني إيّاها .

وقال : لا يعلم أحد بها ، فإذا حصلت في بلد الديلم ، فادفن منها خمسة آلاف ، استظهاراً على الزمان ، وجهّز بناتك بخمسة آلاف ، ثم أعطاني عشرة دنانير ، وقال : احتفظ بهذه ، ولا تخرجها من يدك ، فأخذتها ، فإذا في كلّ واحد مائة دينار وعشرة دنانير .

فودّعته ، وانصرفت .

قال أبو القاسم : فحفظت القصّة ، فلمّا عدت إلى معز الدولة ، حدّثته بالحديث ، فسرّ به وتعجّب .

المنتظم ٦/٢٦٩

٩٠

بين جحظة البرمكي
ومحبرة بن أبي عباد الكاتب

أخبرنا عبد الرحمن[١] ، قال : أخبرنا الخطيب[٢] ، قال : أخبرنا عليّ ابن أبي عليّ البصريّ[٣] ، قال : حدّثني أبي[٤] ، قال : حدّثني أبو الفرج الأصبهاني[٥] قال : حدّثني جحظة[٦] ، قال :

اتّصلَتْ عليّ إضاقة أنفقت فيها كلّ ما أملك ، حتى بقيتُ وليس في داري غير البواري[٧] .

فأصبحت يوماً وأنا أفلس من طنبورٍ بلا وتر ، ففكرت كيف أعمل فيه ، فوقع لي أن أكتب إلى محبرة بن أبي عبّاد الكاتب[٨] ، وكنتُ أُجاوره ،

---

١ أبو منصور عبد الرحمن بن محمد بن عبد الواحد القزاز : ترجمته في حاشية القصة ٤/٢ من النشوار .

٢ أبو بكر أحمد بن علي بن ثابت الخطيب البغدادي : ترجمته في حاشية القصة ٤/٢ من النشوار .

٣ أبو القاسم علي بن أبي علي المحسن التنوخي : ترجمته في حاشية القصة ٤/١١ من النشوار.

٤ أبو علي المحسن بن علي التنوخي ، مؤلف النشوار : ترجمته في صدر الجزء الأول من النشوار .

٥ أبو الفرج الأصبهاني علي بن الحسين الأموي : ترجمته في حاشية القصة ١/٣ من النشوار .

٦ جحظة البرمكي ، أبو الحسن أحمد بن جعفر : ترجمته في حاشية القصة ٢/٩٤ من النشوار .

٧ البواري ، جمع بارية : وهي الحصير المنسوجة من القصب ، وهذا اسمها الآن في بغداد والبصرة .

٨ محبرة النديم أبو جعفر محمد بن يحيى بن أبي عباد جابر بن زيد بن الصباح العسكري : كان حسن الأدب ، ونادم المعتضد ، وألف له كتاب جامع المنطق (معجم الأدباء ١/٥٧) .

وكان قد ترك التصرّف[1] قبل ذلك بسنين ، ولزم بيته ، وحالفه النقرس[2] ، فأزمنه[3] ، حتّى صار لا يتمكّن من التصرّف إلاّ محمولاً على الأيدي ، أو في محفّة[4] ، وكان مع ذلك ، على غاية الظرف ، وكبر النفس ، وعظم النعمة ، وأن أتطايب عليه ليدعوني ، فآخذ منه ما أنفقه مدّة ؛ فكتبت إليه :

ماذا ترى في جدي[5] وبرمة[6] وبـــوارد[7]
وقهوة[8] ذات لون يحكي خدود الخرائد
ومسمع[9] ليس يخطي من نسل يحيى بن خالد[10]
إنّ المضيع لهــذا نزرُ المروءةِ بـارد

فما شعرت إلا بمحفّة محبرة يحملها غلمانه إلى داري ، وأنا جالس على بابي .

فقلت له : لم جئت ؟ ومن دعاك ؟ .

قال : أنت .

قلت : إنّما قلت لك : ماذا ترى في هذا ؟ وعنيت في بيتك ، وما قلت

---

١ التصرف : الخدمة في الوظائف الحكومية .
٢ النقرس : ورم يحدث في مفاصل القدم وإبهامها .
٣ أزمن : أصيب بالزمانة ، أي تعطل حركة بعض الأعضاء .
٤ المحفة : سرير يحمل عليه المريض أو المسافر .
٥ الجدي : الذكر من أولاد الماعز .
٦ البرمة : في الأصل القدر من الحجر ، وربما أطلقت على لون من الطعام يصنع في البرمة .
٧ البوارد : الطعام الذي يؤكل بارداً كالبزماورد ؛ كتاب الطبيخ للبغدادي ٥٦ و ٥٨ .
٨ القهوة : الخمر .
٩ المسمع : المغني .
١٠ يعني نفسه ، لأنه من نسل يحيى بن خالد البرمكي .

لك إنّه في بيتي ، وبيتي والله أفرغ من فؤاد أمّ موسى .

فقال : الآن قد جئت ولا أرجع ، ولكن أدخل إليك ، وأستدعي من داري ما أريد .

قلت : ذاك إليك .

فدخل ، فلم ير في بيتي إلا بارية .

فقال : يا أبا الحسن ، هذا والله ، فقر مفظع ، هذا ضرّ مدقع ، ما هذا ؟

فقلت : هو ما ترى .

فانفذ إلى داره فاستدعى فرشاً ، وقماشاً ، وجاء فرّاشه ، ففرشه ، وجاءوا من الصفر والشمع ، وغير ذلك ممّا يحتاج إليه ، وجاء طبّاخه بما كان في مطبخه ، وجاء شرابيّه بالصواني ، والمخروط ، والفاكهة ، والبخور ، وجلس يومه ذاك عندي .

فلما كان في غد ، سلّم إليّ غلامه كيساً فيه ألفا درهم ، ورزمة من فاخر الثياب ، واستدعى محفّته ، فجلس فيها ، وشيّعته هنيّة .

فلما بلغ آخر الصحن ، قال : مكانك يا أبا الحسن ، احفظ بابك ، فكلّ ما في الدار لك .

وقال للغلمان : اخرجوا .

فأغلقت الباب على قماش بألوف كثيرة .

المنتظم ٦/٢٨٤

٩١

ذنب جحظة إلى الزمان

أخبرنا عبد الرحمن بن محمد[١] ، قال : أخبرنا أحمد بن عليّ[٢] ، قال : أخبرنا : عليّ بن المحسّن[٣] ، قال : حدّثنا الحسين بن محمد بن سليمان الكاتب[٤] ، قال : حدّثنا جحظة[٥] ، قال :

أنشدت عبيد الله بن عبد الله بن طاهر بن الحسين[٦] ، قولي :

قد نادت الدنيا على نفسها لو كان في العالم من يسمع
كم واثقٍ بالعمرِ واريته وجامع بذّرت ما يجمع

فقال لي : ذنبك إلى الزمان الكمال .

المنتظم ٦/٢٨٤

---

١ أبو منصور عبد الرحمن بن محمد بن عبد الواحد القزاز : ترجمته في حاشية القصة ٤/٢ من النشوار .

٢ أبو بكر أحمد بن علي بن ثابت ، الخطيب البغدادي : ترجمته في حاشية القصة ٤/٢ من النشوار .

٣ أبو القاسم علي بن المحسن التنوخي القاضي : ترجمته في حاشية القصة ٤/١١ من النشوار .

٤ أبو عبد الله الحسين بن محمد بن سليمان الكاتب : ترجمته في حاشية القصة ٤/٢ من النشوار .

٥ جحظة البرمكي ، أبو الحسن أحمد بن جعفر : ترجمته في حاشية القصة ٢/٩٤ من النشوار .

٦ الأمير عبيد الله بن عبد الله بن طاهر بن الحسين : ترجمته في حاشية القصة ١/٦٥ من النشوار .

٩٢

المجنون الشاعر

أخبرنا أبو القاسم عليّ بن المحسّن التنوخي ، قال : أخبرنا أبو عمر محمد بن العباس بن حيويه[١] ، قال : أخبرنا محمد بن خلف بن المرزبان[٢] ، قال : حدّثني أبو عليّ الحسن بن صالح ، قال : قال مساور الورّاق :

قلت لمجنون كان عندنا ، وكان شاعراً ، ويقال إنّ عقله ذهب لفقد ابنة عمّ كانت له .

فقلت له يوماً ، أجز هذا البيت :

وما الحبُّ إلاّ شعلةٌ قدحت بها عيون المها باللحظ بين الجوانح

قال : فقال على المكان :

ونار الهوى تخفى وفي القلب فعلها كفعل الذي جاءت به كف قادح[٣]

مصارع العشاق ١٣/١

---

١ أبو عمر محمد بن العباس بن محمد بن زكريا بن يحيى بن معاذ الخزاز المعروف بابن حيويه (٢٩٥ - ٣٨٢) : ذكر عن نفسه أنه حضر مقتل الحلاج (المنتظم ١٦٤/٦) ترجم له الخطيب في تاريخه ١٢١/٣ .

٢ أبو بكر محمد بن خلف بن المرزبان بن بسام المحولي : ترجمته في حاشية القصة ٦٩/٤ من النشوار .

٣ وردت القصة في ذم الهوى لابن الجوزي ٣٢٠ عن شهدة بنت أحمد، عن أبي محمد السراج، عن التنوخي .

٩٣

المقتدر يستقضي الحسن بن عبد الله

على مدينة المنصور

أخبرنا أبو منصور القزّاز [١] ، قال : أخبرنا أبو بكر بن ثابت [٢] ، قال : أخبرنا عليّ بن المحسّن [٣] ، قال : حدّثنا طلحة بن محمد بن جعفر [٤] ، قال :

بعد الثلاثة أيّام التي تقلّد فيها ابن الأشناني [٥] ، مدينة المنصور [٦] ، استقضى المقتدر [٧] على مدينة المنصور ، الحسن بن عبد الله بن علي [٨] ، في يوم الاثنين لست بقين في ربيع الآخر سنة ست عشرة وثلثمائة .

وهذا رجل حسن الستر ، جميل الطريقة ، قريب الشبه من أبيه وجدّه ، في باب الحكم والسداد .

فلم يزل والياً على المدينة إلى نصف رمضان سنة عشرين وثلثمائة ، ثم صرفه المقتدر .

وتوفي يوم عاشوراء من سنة خمس وعشرين .

المنتظم ٦/٢٩٠

---

١ أبو منصور عبد الرحمن بن محمد القزاز : ترجمته في حاشية القصة ٤/٢ من النشوار .
٢ أبو بكر أحمد بن علي بن ثابت ، الخطيب البغدادي : ترجمته في حاشية القصة ٤/٢ من النشوار .
٣ أبو القاسم علي بن المحسن التنوخي القاضي : ترجمته في حاشية القصة ٤/١١ من النشوار .
٤ أبو القاسم طلحة بن محمد بن جعفر الشاهد : ترجمته في حاشية القصة ٣/١٣٥ من النشوار .
٥ أبو الحسين عمر بن الحسين بن علي الشيباني ، المعروف بابن الأشناني ، ترجمته في حاشية القصة ٤/١١ من النشوار ، لاحظ التناقض في وصفه بين ما ورد في القصة ٤/١١ من النشوار ، وبين ما ورد في القصة ٤/٧٦ وما أثبته السمعاني في كتاب الأنساب ٤٠ .
٦ مدينة المنصور : راجع حاشية القصة ١/١٣٧ من النشوار .
٧ أبو الفضل جعفر ابن أبي العباس المعتضد : ترجمته في حاشية القصة ١/٩ من النشوار .
٨ أبو محمد الحسن بن عبد الله بن علي الأموي المعروف بابن أبي الشوارب .

٩٤

ثلاثة متقدمون لا يزاحمهم أحد

أخبرنا أبو منصور القزّاز[١] ، قال : أخبرنا أبو بكر أحمد بن عليّ بن ثابت[٢] ، قال : أخبرنا عليّ بن أبي عليّ[٣] ، قال : حدّثني أبو إسحاق إبراهيم بن محمد الطبري[٤] ، قال :

رأيت ثلاثة يتقدمون ثلاثة أصناف من بني جنسهم ، فلا يزاحمهم أحد .

أبو عبد الله الحسين بن أحمد الموسوي[٥] ، يتقدّم الطالبيّين ، فلا يزاحمه أحد .

وأبو عبد الله محمد بن أبي موسى الهاشمي[٦] ، يتقدّم العباسيّين ، فلا يزاحمه أحد .

وأبو بكر الأكفاني[٧] ، يتقدّم الشهود ، فلا يزاحمه أحد .

المنتظم ٦/٢٩٢

---

١ أبو منصور عبد الرحمن بن محمد بن عبد الواحد القزاز : ترجمته في حاشية القصة ٤/٢ من النشوار .

٢ أبو بكر أحمد بن علي بن ثابت ، الخطيب البغدادي : ترجمته في حاشية القصة ٤/٢ من النشوار .

٣ أبو القاسم علي بن أبي علي المحسن التنوخي : ترجمته في حاشية القصة ٤/١١ من النشوار .

٤ أبو إسحاق إبراهيم بن أحمد بن محمد بن الطبري : ترجمته في حاشية القصة ١/١٥٩ من النشوار.

٥ أبو عبد الله الحسين بن أحمد الناصر بن يحيى الهادي بن الحسين : كان أحد وجوه بني هاشم ، وعظمائهم ، وكبرائهم ، وصلحائهم ، توفي سنة ٣٣٩ (المنتظم ٦/٣٦٨ وتاريخ بغداد ٨/٧) .

٦ أبو عبد الله محمد بن أبي موسى عيسى بن أحمد بن موسى الهاشمي : توفي سنة ٣٢٥ ، ترجم له المنتظم ٦/٢٩٢ وتاريخ بغداد ٢/٤٠٤ .

٧ أبو بكر محمد بن عبد الله بن إبراهيم الأسدي المعروف بابن الأكفاني : والد القاضي أبي محمد الأسدي كان ثقة نبيلا ، ترجم له الخطيب في تاريخه ٥/٤٥٠ .

٩٥

من شعر أبي نضلة

مهلهل بن يموت بن المزرع

وأخبرنا التنوخي ، قال : أنشدنا أبو الحسن بن الأخباري[١] ، قال : أنشدني أبو نضلة[٢] لنفسه ، ونحن في مجلس أبي بكر الصولي[٣] :

وخمرة جاء بها شبهها ظلمتُ لا بل شبهه الخمر
فبات يسقيني على وجهه حتّى توفّى عقليَ السكرُ
في ليلة قصّرها طيبُها بمثلها كم بخل الدهر

قال : وأنشدني أبو نضلة لنفسه :

ولمّا التقينا للوداع ولم يزل ينيل لثاماً دائماً وعناقا
شممت نسيماً منه يستجلب الكرى ولو رقد المخمور فيه أفاقا

تاريخ بغداد للخطيب ٢٧٣/١٣

---

١ أبو الحسن محمد بن أحمد بن طالب الأخباري: ترجمته في حاشية القصة ٣٦/٤ من النشوار.

٢ أبو نضلة مهلهل بن يموت بن المزرع العبدي : بصري الأصل ، أقام ببغداد ، وهو شاعر مليح الشعر (تاريخ بغداد ٢٧٣/١٣) .

٣ أبو بكر محمد بن يحيى الصولي : ترجمته في حاشية القصة ١٦٠/١ من النشوار .

٩٦

خصومة بين قاض وشاهد

انتهت بالمصالحة

١ ــ أخبرنا عبد الرحمن بن محمد [١] ، قال : أخبرنا أحمد بن علي بن ثابت [٢] ، قال : أخبرنا التنوخي ، قال : أخبرنا طلحة بن محمد بن جعفر [٣] ، قال :

لما كان يوم الخميس لخمس بقين من شعبان سنة ٣٢٨ ، خلع الراضي [٤] على أبي نصر يوسف بن عمر بن محمد بن يوسف [٥] ، وقلّده الحضرة بأسرها [٦] ، الجانب الشرقي ، والغربي ، والمدينة ، والكرخ ، وقطعة من أعمال السواد ، وخلع على أخيه أبي محمد الحسين بن عمر [٧] ، لقضاء أكثر السواد .

---

١ أبو منصور عبد الرحمن بن محمد بن عبد الواحد القزاز : ترجمته في حاشية القصة ٤/٢ من النشوار .

٢ أبو بكر أحمد بن علي بن ثابت الخطيب البغدادي : ترجمته في حاشية القصة ٤/٢ من النشوار .

٣ أبو القاسم طلحة بن محمد بن جعفر الشاهد : ترجمته في حاشية القصة ١٥٣/٣ من النشوار .

٤ الراضي أبو العباس محمد بن أبي الفضل جعفر المقتدر : ترجمته في حاشية القصة ٣٠/٢ من النشوار .

٥ أبو نصر يوسف بن عمر بن محمد بن يوسف الأزدي القاضي : ترجمته في حاشية القصة ٨/٤ من النشوار .

٦ الحضرة : بغداد ، وقوله بأسرها ، ورد تفصيله في نفس الجملة ، فقد جمع له قضاء جانبي بغداد أي الجانب الشرقي من بغداد ، ويمتد من مرقد الإمام أبي حنيفة حتى القصر الحسني ، والمدينة : مدينة المنصور وهي المدينة المدورة ، والكرخ وهي محلة كبيرة تقع بين مدينة المنصور والصراة، والجانب الغربي هو الممتد من مقبرة باب التبن (الكاظمية) حتى نهر الصراة جنوباً (الجعيفر) ويشمل الحريم الطاهري (معجم البلدان ٦٧٧/١ و ٢٧٩/٣ و٢٥٥/٤).

٧ أبو محمد الحسين ابن أبي الحسين عمر بن أبي عمر محمد بن يوسف الأزدي : أخو أبي نصر يوسف بن عمر ، ولي القضاء للراضي والمتقي (تاريخ بغداد ٨١/٨) .

ثم صرف الراضي أبا نصر عن مدينة المنصور ، بأخيه الحسين في سنة تسع وعشرين ، وأقرّه على الجانب الشرقي .

وفي يوم السبت لثلاث عشرة ليلة خلت من ذي الحجة ، أشهد أبو عبد الله ابن أبي موسى الهاشمي [1] على نفسه ثلاثين شاهداً من العدول بأنّه لا يشهد عند القاضي أبي نصر يوسف بن عمر ببغداد ، وأخذ خطوط الشهود أنّه عدل مقبول الشهادة .

وفي يوم الاثنين لثمان بقين من ذي الحجة أسجل القاضي أبو نصر ، يوسف بن عمر ، بأن أبا عبد الله بن أبي موسى الهاشمي ، ساقط الشهادة ، بشهادة عشرين عدلاً عليه بذلك [2] .

المنتظم ٦/٣٠٠

٢ – في ربيع الآخر سنة أربع وثلاثين وثلثمائة [3] ، قلد القاضي أبو السائب عتبة بن عبيد الله [4] القضاء في الجانب الشرقي ، وأُقر القاضي أبو نصر [5] على الجانب الشرقي .

وقُلد أبو الحسن محمد بن صالح الهاشمي [6] ، قضاء مدينة أبي جعفر .

---

١ في الأصل أبو علي ، والصحيح ما أثبتناه ، وهو أبو عبد الله محمد بن عيسى بن عبد الله المعروف بابن أبي موسى الضرير ، ولي القضاء للمتقي ، وعزل ، فأعاده المستكفي ، كبس اللصوص داره ، فرمى بنفسه إلى دار مجاورة ، فمات سنة ٣٣٤ (المنتظم ٦/٣٤٦) .

٢ جاء في تجارب الأمم ١/٤١٥ عن التكملة : أن أبا عبد الله بن أبي موسى الهاشمي هو الذي توسط أمر أبي نصر حتى ولي القضاء مكان أبيه أبي الحسين عند وفاته .

٣ في عهد المستكفي عبد الله بن علي المكتفي .

٤ أبو السائب عتبة بن عبيد الله الهمذاني القاضي : ترجمته في حاشية القصة ١/١١٧ من النشوار .

٥ في الأصل : أبو طاهر ، والصحيح ما أثبتناه .

٦ القاضي أبو الحسن محمد بن صالح بن علي الهاشمي : ترجمته في حاشية القصة ١/٦٦ من النشوار .

وفي هذه السنة ، جمع القاضي أبو الحسن محمد بن صالح الهاشمي ، أبا عبد الله محمد بن أبي موسى الهاشمي ، وأبا نصر يوسف بن أبي الحسين عمر ابن محمد القاضي في منزله ، حتّى اصطلحا ، وتعاقدا على التصافي ، وأخذ كل واحد منهما خطّ صاحبه بتزكيته ، وبما تأكّد من الصلح بينهما ، وكانا قد خرجا إلى أقبح المباينة ، حتّى أشهد أبو نصر ، وهو والي قضاء مدينة السلام على نفسه ، بإسقاط أبي عبد الله ، وأنّه غير موضع للشهادة ، وسعى أبو عبد الله في صرفه ، ومعارضته بما يكره ، حتّى تهيأ له في ذلك ما أراد .

المنتظم ٣٤١/٦

٩٧

كلب يحرم نفسه من قوته

ويؤثر صاحبه على نفسه

أخبرني علي بن محمد ، قال : حدّثني الحسين بن شدّاد[١] ، قال :

ولاّني القاسم ، خلافة أحمد بن ميمون بنيسابور ، فنزلت في بعض منازلها ، فوجدت في جواره جندياً من أصحابه ، يعرف بنسيم ، كان برسم تنظيف كلابه .

وإذا كلبٌ له يخرج بخروجه ، ويدخل بدخوله ، وإذا جلس على بابه قرّبه ، وغطاه بدوّاج[٢] كان عليه .

فسألت الراسبي عن محل الغلام ، وكيف يقنع الأمير منه ، بدخول الكلب عليه ، ويرضى منه بذلك ، وليس بكلب صيد ؟

قال أبو الوليد : سله عن حديثه ، فإنّه يخبرك بشأنه .

فأحضرت الغلام ، وسألته عن السبب الذي استحقّ به هذه المنزلة منه ؟

فقال : هذا خلّصني — بعد الله عزّ وجل — من أمر عظيم .

فاستبشعت هذا القول منه ، وأنكرته عليه ، فقال لي : اسمع حديثه فإنّك تعذرني .

كان يصحبني رجل من أهل البصرة ، يقال له : محمد بن بكر ، لا يفارقني ، يواكلني ، ويعاشرني على النبيذ وغيره منذ سنين .

فخرجنا إلى الدينور ، فلما رجعنا وقربنا من منزلنا ، كان في وسطي هميان فيه جملة دنانير ، ومعي متاع كثير أخذته من الغنيمة ، قد وقف عليه بأسره .

---

١ رواية القابسي عن أبي القاسم علي بن المحسن التنوخي .

٢ الدواج : في لسان العرب أنه ضرب من الثياب ، وعند دوزي في معجم الألبسة عند العرب ١٨٦ هو اللحاف الذي يلبس .

فنزلنا إلى موضع ، فأكلنا ، وشربنا .

فلما عمل الشراب ، عمد إليّ ، فشد يديّ إلى رجلي ، وأوثقني كتافاً ، ورمى بي في واد ، وأخذ كل ما معي ، وتركني ومضى ، وأيست من الحياة .

وقعد هذا الكلب معي ، ثم تركني ومضى ، فما كان بأسرع من أن وافاني ، ومعه رغيف ، فطرحه بين يديّ ، فأكلته ، ولم أزل أحبو إلى موضع فيه ماء ، فشربت منه ، ولم يزل الكلب معي ، باقي ليلي يعوي إلى أن أصبحت ، فحملتني عيناي ، وفقدت الكلب .

فما كان بأسرع من أن وافاني ومعه رغيف ، فأكلت ، وفعلت فعلي في اليوم الأوّل .

فلما كان اليوم الثالث غاب عني ، فقلت مضى يجيئني بالرغيف ، فلم ألبث إلاّ أن جاء ومعه الرغيف ، فرمى به إليّ ، فلم استمّ أكله ، إلا وابني على رأسي يبكي .

فقال : ما تصنع ها هنا ، وما هي قصّتك ؟ ونزل فحلّ كتافي ، وأخرجني .

فقلت له : من أين علمت بمكاني ، ومن دلّك عليّ ؟

فقال : كان الكلب يأتينا في كل يوم ، فنطرح له الرغيف على رسمه ، فلا يأكله . وقد كان معك، فأنكرنا رجوعه ، ولست أنت معه ، فكان يحمل الرغيف بفيه ، ولا يذوقه ويخرج يعدو ، فأنكرنا أمره ، فاتّبعته حتّى وقفت عليك .

فهذا ما كان من خبري وخبر الكلب ، فهو عندي أعظم مقداراً من الأهل والقرابة .

قال : ورأيت أثر الكتاف في يده ، قد أثّر أثراً قبيحاً .

٩٨

الأمير جعفر بن ورقاء

يعاتب القاضيين أبا عمر وأبا الحسين

أخبرنا عبد الرحمن[١] ، قال : أخبرنا أحمد بن عليّ[٢] قال : حدّثنا التنوخي ، قال : حدّثنا محمد بن عبيد الله النصيبيّ ، قال : إنّ جعفر بن ورقاء[٣] حدّثهم ، قال :

عدت من الحجّ أنا وأخي ، فتأخّر عن تهنئتي القاضي أبو عمر[٤] وابنه أبو الحسين[٥] ، فكتبتُ إليهما :

أأستجفي أبا عمر وأشكو	وأستجفي فتاه أبا الحسين
بأيّ قضيّة وبأيّ حكم	ألحّا في قطيعة واصلين
فما جاءا ولا بعثا بعذر	ولا كانا لحقّي موجبين
فإن نمسك ولا نعتب تمادى	جفاؤهما لأخلص مخلصين
وإن نعتب فحقّ غير أنّا	نجلُّ عن العتابِ القاضيين

فوصلت الأبيات إلى أبي عمر ، وهو على شغل ، فأنفذها إلى أبي الحسين ، وأمره بالجواب عنها ، فكتب إليّ :

---

١ أبو منصور عبد الرحمن بن محمد بن عبد الواحد القزاز : ترجمته في حاشية القصة ٤/٢ من النشوار .

٢ أبو بكر أحمد بن علي بن ثابت ، الخطيب البغدادي : ترجمته في حاشية القصة ٤/٢ من النشوار .

٣ الأمير أبو محمد جعفر بن ورقاء الشيباني : ترجمته في حاشية القصة ١/٨ من النشوار .

٤ أبو عمر محمد بن يوسف الأزدي القاضي : ترجمته في حاشية القصة ١/١٠ من النشوار .

٥ أبو الحسين عمر بن محمد بن يوسف الأزدي القاضي : ترجمته في حاشية القصة ١/١٢٧ من النشوار .

تجنَّ واظلم فلست منتقلاً عن خالص الودّ أيّها الظالم
ظننت بي جفوة عتبت لها فخلت أنّي لحبلكم صارم
حكمت بالظن والشكوك ولا يحكم بالظن في الهوى حاكم
تركتَ حقّ الوداع مطرّحاً وجئت تبغي زيارة القادم
أمران لم يذهبا على فطن وأنت بالحكم فيهما عالم
وكلّ هذا مقال ذي ثقة وقلبه من جفائه سالم

المنتظم ٦/٣٠٦
معجم الأدباء ٦/٥٣

٩٩

الخليفة الراضي يبكي

حزناً على قاضي القضاة

أخبرنا عبد الرحمن[١] ، قال : أخبرنا أحمد بن علي[٢] ، قال أخبرنا علي ابن المحسن ، قال : أخبرنا طلحة بن محمد بن جعفر[٣] ، قال :

توفي قاضي القضاة ، يعني أبا الحسين عمر بن محمد بن يوسف[٤] ، في يوم الخميس لثلاث عشرة ليلة بقيت من شعبان سنة ثمان وعشرين وثلثمائة ، وصلى عليه ابنه أبو نصر[٥] ، ودفن إلى جانب أبي عمر[٦] في دار إلى جانب داره .

وقال أبو بكر الصولي[٧] : كان هذا القاضي قد بلغ من العلم مبلغاً عظيماً ، وقرأ عليّ من كتب اللغة والأخبار ، ما يقارب عشرة آلاف ورقة ، وتوفي ابن سبع وثلاثين سنة .

ووجد عليه الراضي[٨] وجداً شديداً ، حتّى كان يبكي بحضرتنا ، وقال : كنت أضيق بالشيء ذرعاً ، فيوسّعه عليّ .

وكان يقول : لا بقيت بعده .

المنتظم ٦/٣٠٧

---

١ أبو منصور عبد الرحمن بن محمد القزاز : ترجمته في حاشية القصة ٤/٢ من النشوار .
٢ أبو بكر أحمد بن علي بن ثابت ، الخطيب البغدادي: ترجمته في حاشية القصة ٤/٢ من النشوار.
٣ أبو القاسم طلحة بن محمد بن جعفر الشاهد : ترجمته في حاشية القصة ٣/١٣٥ من النشوار .
٤ القاضي أبو الحسين عمر بن محمد بن يوسف : ترجمته في حاشية القصة ١/١٢٧ من النشوار .
٥ القاضي أبو نصر يوسف بنعمر بن محمد بن يوسف : ترجمته في حاشية القصة ٤/٨ من النشوار.
٦ القاضي أبو عمر محمد بن يوسف : ترجمته في حاشية القصة ١/١٠ من النشوار .
٧ أبو بكر محمد بن يحيى الصولي : ترجمته في حاشية القصة ١/١٦٠ من النشوار .
٨ أبو العباس محمد بن أبي الفضل جعفر المقتدر : ترجمته في حاشية القصة ٢/٣٠ من النشوار.

١٠٠

أبو بكر الأنباري يملي من حفظه

أنبأنا محمد بن عبد الباقي[١] قال : أنبأنا علي بن أبي علي البصري[٢] عن أبيه[٣] ، قال :

أخبرني غير واحد ممن شاهد أبا بكر الأنباري[٤] ، انّه كان يملي من حفظه ، لا من كتاب ، وانّ عادته في كلّ ما كتب عنه من العلم، كانت هكذا ، ما أملى قط من دفتر .

المنتظم ٣١٢/٦

---

١ أبو بكر محمد بن عبد الباقي البزاز : ترجمته في حاشية القصة ٥٥/٤ من النشوار .

٢ أبو القاسم علي بن أبي علي المحسن التنوخي : ترجمته في حاشية القصة ١١/٤ من النشوار .

٣ أبو علي المحسن بن علي التنوخي ، صاحب النشوار : ترجمته في صدر الجزء الأول من النشوار .

٤ أبو بكر محمد بن القاسم بن محمد بن بشار الأنباري ٢٧١ – ٣٢٩ : كان من أعلم الناس بالنحو والأدب وأكثرهم حفظاً له . وصنف كتباً كثيرة في علوم القرآن وغريب الحديث ، وذكر عنه أنه كان يحفظ ثلثمائة ألف بيت من الشواهد في القرآن ، وكان زاهداً متواضعاً (المنتظم ٣١١/٦) .

١٠١

اجتمعت في أيام المتقي

إسحاقات سحقت خلافته

أخبرنا القزاز [١] ، قال : أخبرنا الخطيب [٢] ، قال : أخبرنا علي بن أبي علي البصري [٣] ، قال حدّثني أبي [٤] ، قال : قال لي أبو الحسين بن عياش [٥] :

اجتمعت في أيام المتقي بالله [٦] إسحاقات كثيرة [٧] ، فانسحقت خلافة بني العباس في أيّامه ، وانهدمت قبّة المنصور الخضراء [٨] التي كان بها فخرهم .

فقلت له : ما كانت الإسحاقات ؟

قال : كان يكنى أبا إسحاق ، وكان وزيره القراريطي [٩] يكنى أبا إسحاق ،

---

١ أبو منصور عبد الرحمن بن محمد بن عبد الواحد القزاز : ترجمته في حاشية القصة ٤/٢ من النشوار .

٢ أبو بكر أحمد بن علي بن ثابت، الخطيب البغدادي: ترجمته في حاشية القصة ٤/٢ من النشوار.

٣ أبو القاسم علي بن أبي علي المحسن التنوخي ، صاحب النشوار : ترجمته في حاشية القصة ٤/١١ من النشوار .

٤ أبو علي المحسن بن أبي القاسم علي بن محمد التنوخي القاضي: ترجمته في صدر الجزء الأول من النشوار .

٥ أبو الحسين عبد الله بن أحمد بن الحارث بن عياش الجوهري البغدادي: ترجمته في حاشية القصة ٢/٢٢ من النشوار .

٦ المتقي لله أبو إسحاق إبراهيم بن المقتدر أبي الفضل جعفر (٢٩٧ - ٣٥٧) : دامت خلافته أربع سنين تقريباً ، وكانت السيطرة للقواد ولم يكن له من الأمر شيء ، واختلف هو وأمير الأمراء توزون التركي ، فخلعه توزون وسمله (الأعلام ١/٢٧) .

٧ خلاصة الذهب المسبوك ٢٥٣ .

٨ تاريخ بغداد للخطيب ١/٧٣ .

٩ أبو إسحاق محمد بن أحمد بن عبد المؤمن الإسكافي القراريطي : ترجمته في حاشية القصة ١/١٢ من النشوار .

وكان قاضيه ابن إسحاق الخرقي [1] ، وكان محتسبه أبو إسحاق بن بطحاء ، وكان صاحب شرطته أبو إسحاق بن أحمد ، وكانت داره القديمة ، دار إسحاق ابن إبراهيم المصعبي [2] ، وكانت الدار نفسها دار إسحاق بن كنداج [3] .

المنتظم ٦/٣١٨

---

١ القاضي أبو الحسن أحمد بن عبد الله بن إسحاق الخرقي : تقلد القضاء بواسط ومصر والمغرب ، ثم ولي قضاء بغداد ، وكان من عائلة تجار ، وخدم المتقي فقلده القضاء ، وكان عفيفاً نزهاً ، توفي بعد سنة ٣٣٤ (تجارب الأمم ٢/١٦) .

٢ أبو الحسن إسحاق بن إبراهيم بن الحسين بن مصعب المصعبي : أمير بغداد ، ترجمته في حاشية القصة ٣/٦٨ من النشوار .

٣ في السنة ٣٠٧ ابتيعت دار محمد بن إسحاق بن كنداج ، لإبراهيم بن المقتدر (المتقي) بثلاثين ألف دينار (المنتظم ٦/١٥٣) ، وكان إسحاق بن كنداج عامل الموصل وعامة الجزيرة ، وفي السنة ٢٦٩ شخص المعتمد يريد اللحاق بابن طولون بمصر ، مغاضباً لأخيه الموفق الذي كان مشغولا بحرب صاحب الزنج ، فلما صار إلى عمل إسحاق ، وثب بالقواد الذين شخصوا مع المعتمد ، فقيدهم ، وأعادهم مع المعتمد إلى سامراء ، فخلع على ابن كنداج ، وقلد سيفين بحمائل ، عن يمينه ، وعن يساره ، ولقب ذا السيفين ، ثم خلع عليه قباء ديباج ووشاحان ، وتوج بتاج مرصع ، وقلد سيفاً مرصعاً ، ثم عقد له على أعمال ابن طولون ، فولي من باب الشماسية إلى إفريقية (الطبري ٩/ ٦٢١ ، ٦٢٢ ، ٦٢٧) .

١٠٢

الخليفة المتقي يستسقي

أخبرنا محمد بن عبد الباقي البزّاز [١] ، قال : أنبأنا عليّ بن المحسّن [٢] ، عن أبيه [٣] ، قال : حدّثني أبو الحسن أحمد بن يوسف الأزرق [٤] ، قال : حدّثنا أبو محمد الصلحي الكاتب [٥] ، قال :

نادى منادي المتّقي [٦] في زمن خلافته [٧] ، في الأسواق : انّ أمير المؤمنين يقول لكم معشر رعيته ، إنّ امرأة صالحة رأت النبيّ صلى الله عليه وسلّم في منامها ، فشكت احتباس القطر [٨] ، فقال لها : قولي للناس يخرجون في يوم الثلاثاء الأدنى ويستسقون [٩] ، ويدعون الله ، فإنّه يسقيهم في يومهم ، وإنّ أمير المؤمنين يأمركم معاشر المسلمين بالخروج ، في يوم الثلاثاء كما أمركم رسول الله صلى الله عليه وسلّم ، وأن تدعوا وتستسقوا بإصلاح من نيّاتكم ، وإقلاع عن ذنوبكم .

---

١ أبو بكر محمد بن عبد الباقي البزاز : ترجمته في حاشية القصة ٤/٥٥ من النشوار .

٢ أبو القاسم علي بن أبي علي المحسن التنوخي القاضي : ترجمته في حاشية القصة ٤/١١ من النشوار .

٣ أبو علي المحسن بن علي التنوخي ، صاحب النشوار .

٤ أبو الحسن أحمد بن يوسف الأزرق التنوخي : ترجمته في حاشية القصة ١/١٤ من النشوار .

٥ أبو محمد الحسن بن محمد الصلحي الكاتب : ترجمته في حاشية القصة ١/١١٣ من النشوار .

٦ أبو إسحاق إبراهيم المتقي بن أبي الفضل جعفر المقتدر : ترجمته في حاشية القصة ٤/١٠١ من النشوار .

٧ خلافة المتقي ٣٢٩ — ٣٣٣ .

٨ القطر : المطر .

٩ الاستسقاء : لغة طلب السقي ، وفي الاصطلاح ، أن يطلب الإنسان من الله تعالى ، بأدعية مخصوصة إنزال المطر عند شدة الحاجة إليه .

قال : فأخبرني الجمّ الغفيرُ أنّهم لما سمعوا النداء ، ضجّت الأسواق بالبكاء والدعاء .

فشقّ ذلك عليّ ، وقلت : منام امرأة لا يدرى كيف تأويله ، وهل يصح أم لا ، ينادي به خليفة في أسواق مدينة السلام ؟ فإن لم يسقوا كيف يكون حالنا مع الكفّار ؟ فليته أمر الناس بالخروج ولم يذكر هذا .

وما زلت قلقاً حتى أتى يوم الثلاثاء ، فقيل لي : إنّ الناس قد خرجوا إلى المصلّى مع أبي الحسن أحمد بن الفضل بن عبد الملك ، إمام الجامع [1] ، وخرج أكثر أصحاب السلطان ، والفقهاء ، والأشراف .

فلمّا كان قبل الظهر ، ارتفعت سحابة ، ثم طبقت الآفاق ، ثم أسبلت عزاليها [2] بمطر جود [3] .

فرجع الناس حفاة من الوحل [4] .

المنتظم ٣١٩/٦

---

١ أبو الحسن أحمد بن الفضل بن عبد الملك الهاشمي : إمام جامع الرصافة ، ولي الإمامة في الصلاة بجامع الرصافة سنة ٣٢٢ وتوفي سنة ٣٥٠ (تاريخ بغداد ٣٤٨/٤) .

٢ العزالي والعزالى : مصب الماء من القربة ونحوها ، يقال : أنزلت السماء عزاليها ، إشارة إلى شدة وقع المطر .

٣ المطر الجود : بفتح الجيم ، المطر الغزير .

٤ راجع الكامل لابن الأثير ٣٧٧/٨ .

١٠٣

وتقدرون فتضحك الأقدار

أخبرنا عبد الرحمن بن محمد[١] ، قال أخبرنا أحمد بن علي بن ثابت[٢] ، قال : أخبرني عليّ بن أبي عليّ البصري[٣] ، قال : أخبرني أبي[٤] ، قال : حدّثني أبو بكر عمر بن عبد الملك السقطي قال : سمعت أبا بكر بن يعقوب ابن شيبة[٥] يحدّث ، قال :

لمّا ولدت ، دخل أبي على أمّي ، فقال لها : إنّ المنجّمين قد أخذوا مولد هذا الصبي ، وحسبوه ، فإذا ، هو يعيش كذا وكذا ، وقد حسبتها أيّاماً، وقد عزمت على أن أعدّ له لكلّ يوم ديناراً ، مدّة عمره ، فإنّ ذلك يكفي الرجل المتوسّط ، له ولعياله ، فأعدّي له حبّاً[٦] فارغاً ، فأعدّته ، وتركته في الأرض ، وملأه بالدنانير .

ثم قال : أعدّي حبّاً آخر ، أجعل فيه مثل هذا استظهاراً ، ففعلَتْ ، وملأه .

ثم استدعى حبّاً آخر ، وملأه بمثل ما ملأ به كلّ واحد من الحبّين ،

---

١ أبو منصور عبد الرحمن بن محمد بن عبد الواحد القزاز : ترجمته في حاشية القصة ٤/٢ من النشوار .

٢ أبو بكر أحمد بن علي بن ثابت الخطيب البغدادي : ترجمته في حاشية القصة ٤/٢ من النشوار .

٣ أبو القاسم علي بن أبي علي المحسن التنوخي : ترجمته في حاشية القصة ٤/١١ من النشوار .

٤ أبو علي المحسن بن علي التنوخي القاضي صاحب النشوار : ترجمته في صدر الجزء الأول من النشوار .

٥ أبو بكر محمد بن أحمد بن يعقوب بن شيبة بن الصلت السدوسي ٢٥٤ – ٣٣١ : ترجم له ابن الجوزي في المنتظم ٦/٣٣٣ والخطيب في تاريخه ١/٣٧٣ .

٦ الحب : وجمعه حباب ، الخابية من الفخار ، يستعمل في بغداد راووقاً للماء ، وتدخر فيه الأشياء .

ودفن الجميع ، فما نفعني ذلك ، مع حوادث الزمان ، فقد احتجت إلى ما ترون .

قال أبو بكر السقطي : ورأيناه فقيراً يجيئنا بلا إزار ، ونقرأ عليه الحديث ، ونبرّه بالشيء بعد الشيء .

المنتظم ٦/٣٣٣

١٠٤

الأمير معز الدولة

يشجع السعي والصراع والسباحة

أنبأنا محمد بن عبد الباقي [١] ، قال : أنبأنا عليّ بن المحسّن التنوخي [٢] ، عن أبيه [٣] ، قال :

من أعجب الأشياء المتولّدة في زمن معزّ الدولة [٤] ، السَّعْي [٥] ، والصراع [٦] ، وذلك إنّ معزّ الدولة ، احتاج إلى السعاة ، ليجعلهم فيوجاً [٧] بينه وبين أخيه

---

١ أبو بكر محمد بن عبد الباقي البزاز .

٢ أبو القاسم علي بن أبي علي المحسن التنوخي القاضي .

٣ أبو علي المحسن بن أبي القاسم علي بن محمد التنوخي ، مؤلف النشوار .

٤ الأمير أبو الحسين أحمد بن بويه معز الدولة .

٥ السعي : في اللغة ، السير ، والساعي : الرسول السابق الذي يرسل من مكان إلى آخر .

٦ الصراع : صرع الإنسان خصمه ، طرحه على الأرض ، والصراع فن من فنون الرياضة ، له أصول وأحكام ، ومعاهد يدرس فيها ، وله هواة ومحترفون .

٧ الفيج : الرسول الذي يسعى على قدميه .

ركن الدولة[1] ، إلى الري[2] ، فيقطعون تلك المسافة البعيدة ، في المدة القريبة ، وأعطى على جودة السعي الرغائب[3] .

فحرص أحداث بغداد وضعفاؤهم[4] على ذلك ، حتّى انهمكوا فيه ، وأسلموا أولادهم إليه .

فنشأ ركابيّان[5] لمعز الدولة ، يعرف أحدهما بمرعوش ، والآخر بفضل[6] ، يسعى كلّ واحد منهما ، نيفاً وثلاثين فرسخاً[7] في يوم[8] ، من طلوع الشمس إلى غروبها ، يتردّدون ما بين عكبرا[9] وبغداد .

وقد رتّب على كلّ فرسخ من الطريق ، قوماً يحضّون عليهم ، فصاروا أئمة السعاة ببغداد ، وانتسب السعاة إليهم ، وتعصّب الناس لهم .

واشتهى معزّ الدولة الصراع ، فكان يعمل بحضرته حلقة في ميدانه[10] ، ويقيم شجرة يابسة تنصب في الحال ، ويجعل عليها الثياب الديباج[11] ،

---

١ الأمير أبو علي الحسن بن بويه : ترجمته في حاشية القصة ١/١٧٤ من النشوار .

٢ الري : راجع حاشية القصة ١/١٧٤ من النشوار .

٣ الرغائب : العطايا الجزيلة التي يرغب فيها الناس .

٤ يريد بالضعيف هنا ، رقيق الحال .

٥ الركابي : راجع حاشية القصة ٤/٤٥ من النشوار .

٦ راجع بشأن فضل ومرعوش، الكامل لابن الأثير ٨/٥٧٦ ، والامتاع والمؤانسة ٣/١٨٨ .

٧ الفرسخ : ثلاثة أميال هاشمية ، وقيل ١٢٠٠٠ ذراع ، وهي تقريباً ٨ كيلو مترات .

٨ في الكامل لابن الأثير ٨/٥٧٦ أن سير كل واحد منهما في اليوم نيفاً وأربعين فرسخاً .

٩ عكبرا : قرية تبعد عن بغداد عشرة فراسخ .

١٠ هذا الميدان بناه معز الدولة على دجلة متصلا بين القصر والبستان ، راجع القصة ١/٧٠ من النشوار .

١١ الديباج : ضرب من الثياب الفاخرة ، ملون ألواناً ، وهو المعروف عند العراقيين اليوم بالقنويز ، قاله كوركيس عواد في كتاب الديارات ١٦١ .

والعتّابي[1] ، والمروزي[2] ، وتحتها أكياس فيها دراهم ، ويجمع على سور الميدان[3] المخانيث[4] بالطبول والزمور ، وعلى باب الميدان الدبادب[5] ، ويؤذن للعامّة في دخول الميدان ، فمن غلب ، أخذ الثياب والشجرة والدراهم .

ثم دخل في ذلك أحداث بغداد ، فصار في كلّ موضع صراع ، فإذا برع أحدهم ، صارع بحضرة معزّ الدولة ، فإن غلب ، أُجريت عليه الجرايات[6] ، فكم من عين ذهبت بلطمة ، وكم من رجل اندقّت .

وشغف بعض أصحاب معز الدولة بالسباحة ، فتعاطاها أهل بغداد ، حتى أحدثوا فيها الطرائف .

فكان الشاب يسبح قائماً ، وعلى يده كانون[7] فوقه حطب يشتعل تحت قدر ، إلى أن تنضج ، ثم يأكل منها ، إلى أن يصل إلى دار السلطان .

المنتظم ٦/٣٤٠

---

١ العتابي : الثوب المعلم بخطوط بيضاء وسوداء متوازية ، على ضرب الخطوط الموجودة في الحمير العتابية ، راجع معجم الحيوان ٢٧٠ .

٢ المروزي : نسبة إلى مرو ، اشتهرت مرو بالثياب الملحمة ، سداها الحرير ولحمتها غير الحرير ، لطائف المعارف ٢٠٢و٢٣٥ .

٣ هذا السور ، أول ما بناه معز الدولة ، وهو محيط بالميدان والقصر ، راجع القصة ١/٧٠ من النشوار .

٤ راجع حاشية مقدمة المؤلف في الجزء الأول ص ٥ .

٥ الدبادب : طبول صغار كانت تضرب على أبواب الخلفاء والولاة في أوقات الصلاة ، وأحسبها التي تسمى الآن في العراق بالدنبركه .

٦ الجراية : الرزق اليومي الذي يخصص لأحد الأشخاص .

٧ الكانون : الموقد والمصطلى والمنقل ، ويطلق اسم المنقلة في العراق على الموقد الذي يشعل فيه الفحم .

١٠٥

فرار الناس من بغداد لما دخلها الديلم

أنبأنا محمد بن عبد الباقي البزّاز ، قال : أنبأنا عليّ بن المحسّن التنوخي ، عن أبيه ، قال : حدّثني أبو الحسن أحمد بن يوسف[١] ، قال :

لما دخل الديلم[٢] من الجانب الغربي[٣] ، إلى الجانب الشرقي[٤] ، وخاف الناس السيفَ ، هربوا على وجوههم ، وكانت العذراء ، والمخبأة المترفة من ذوات النعم ، والصبيّة ، والأطفال ، والعجائز ، وسائر الناس ، يخرجون على وجوههم ، يتعادون يريدون الصحراء ، وكان ذلك اليوم حاراً ، فلا يطيقون المشي .

قال أبو محمد الصلحي[٥] : انهزمنا يومئذ مع ناصر الدولة[٦] ، نريد الموصل[٧] ، من بين يدي معزّ الدولة[٨] ، وقد عبر من الجانب الغربي إلى الجانب الشرقي ، فرأيت ما لا أحصي من أهل بغداد ، قد تلفوا بالحر والعطش ، ونحن نركض هاربين[٩] ، فما شبّهته إلاّ بيوم القيامة[١٠] .

---

١ أبو الحسن أحمد بن يوسف بن يعقوب التنوخي : ترجمته في حاشية القصة ١/١٤ من النشوار

٢ الديلم : جيش معز الدولة ، راجع حاشية القصة ١/٩١ من النشوار .

٣ الجانب الغربي من بغداد: وكان يشتمل على مدينة المنصور والكرخ والحريم الطاهري والمحلات الأخرى المحيطة بها .

٤ الجانب الشرقي من بغداد: وكان يشتمل على الرصافة ودار المملكة ودار الخلافة وما يتبعها من محلات ، ابتداء من باب الشماسية وانتهاء بالقصر الحسني .

٥ أبو محمد الحسن بن محمد الصلحي : ترجمته في حاشية القصة ١/١١٣ من النشوار .

٦ ناصر الدولة الحسن بن عبد الله الحمداني : ترجمته في حاشية القصة ٢/٧٧ من النشوار .

٧ الموصل : راجع حاشية القصة ٣/١١ من النشوار .

٨ معز الدولة أبو الحسين أحمد بن بويه : ترجمته في حاشية القصة ١/٧٠ من النشوار .

٩ تجارب الأمم ٢/٩٣ .

١٠ كان ذلك يوم أول محرم سنة ٣٣٥ (المنتظم ٦/٣٤٩) .

قال : فأخبرني جماعة: أنّهم شاهدوا امرأة لم ير مثلها في حسن الثياب والحلي، وهي تصيح : أنا ابنة فلان[1] ، ومعي جوهر وحلي بألف دينار، رحم الله من أخذه منّي وسقاني شربة ماء ، فما يلتفت إليها أحد ، حتّى خرّت ميتة ، وبقيت متكشّفة ، والثياب عليها والحلي ، وما يعرض له أحد[2] .

المنتظم ٣٤٩/٦

---

١ في التكملة : انها بنت أبي بكر بن قرابة ، وقد كان كثير المال ، عظيم الجاه في دولة المقتدر ، راجع أخباره في تجارب الأمم ٦٦/١ و ٦٧ و ٦٨ و ٩٣ و ٢١٣ و ٢٢٠ و ٢٢٤ و ٢٢٥ و ٢٢٩ و ٢٣٠ و ٢٣١ و ٢٣٢ و ٢٤٤ و ٢٤٦ و ٢٤٧ و ٢٤٩ و ٢٦٢ و ٢٦٤ و ٢٩٤ و ٣٣٧ و ٢٦/٢ و ٧٨ و ١٠٨ و ١٠٩ و ١١٣ و ١١٥ ووزراء ٤٦ و ٧٧ .

٢ حزر ما انتهب من بغداد في ذلك اليوم فكان مقداره عشرة آلاف ألف دينار (تجارب الأمم ٩٤/٢ والكامل ٤٥٥/٨) .

١٠٦

الوزير علي بن عيسى يقول :

ليتني تمنّيت المغفرة

أخبرنا عبد الرحمن[١] ، قال : أخبرنا أحمد بن عليّ[٢] ، قال : أخبرنا علي بن المحسن التنوخي ، قال : حدّثنا أبي ، قال : حدّثنا القاضي أبو بكر محمد بن عبد الرحمن بن قريعة[٣] ، وأبو محمد عبد الله بن أحمد بن داسه[٤] ، قالا : حدّثنا أبو سهل بن زياد القطّان[٥] ، صاحب علي بن عيسى[٦] ، قال :

كنت مع عليّ بن عيسى ، لمّا نفي إلى مكة[٧] ، فلما دخلناها ، دخلنا في حرّ شديد ، وقد كدنا نتلف .

فطاف علي بن عيسى ، وسعى ، وجاء فألقى نفسه ، وهو كالميت من الحر والتعب ، وقلق قلقاً شديداً .

وقال : أشتهي على الله شربة ماء مثلوج .

فقلت له : يا سيّدنا تعلم أنّ هذا ممّا لا يوجد بهذا المكان .

فقال : هو كما قلت ، ولكنّ نفسي ضاقت عن ستر هذا القول ، فاستروحت إلى المنى .

---

١ أبو منصور عبد الرحمن بن محمد القزار : ترجمته في حاشية القصة ٢/٤ من النشوار .

٢ أبو بكر أحمد بن علي بن ثابت ، الخطيب البغدادي : ترجمته في حاشية القصة ٢/٤ من النشوار .

٣ أبو بكر محمد بن عبد الرحمن بن قريعة : ترجمته في حاشية القصة ١٩/١ من النشوار .

٤ أبو محمد عبد الله بن أحمد بن بكر بن داسه البصري : ترجمته في حاشية القصة ٣٦/٣ من النشوار .

٥ أبو سهل أحمد بن محمد بن عبد الله بن زياد القطان : ترجمته في حاشية القصة ٥١/٣ من النشوار .

٦ أبو الحسن علي بن عيسى بن الجراح الوزير : ترجمته في حاشية القصة ١٤/١ من النشوار .

٧ كان ذلك سنة ٢٩٦ ، راجع تجارب الأمم ١٣/١ .

قال : وخرجت من عنده ، ورجعت إلى المسجد الحرام[1] ، فما استقررت فيه ، حتى نشأت سحابة ، فبرقت ، ورعدت ، وجاءت بمطر يسير ، وبَرَدٍ كثير .

فبادرت إلى الغلمان ، فقلت : اجمعوا .

فجمعنا منه شيئاً عظيماً ، وملأنا منه جراراً كثيرة ، وجمع أهل مكّة منه شيئاً عظيماً .

وكان علي بن عيسى صائماً ، فلما كان وقت المغرب ، خرج إلى المسجد الحرام ليصلّي المغرب .

فقلت له : أنت والله مقبل ، والنكبة زائلة ، وهذه علامات الإقبال ، فاشرب الثلج كما طلبت .

وجئته بأقداح مملوءة من أصناف الأسوقة[2] والأشربة ، مكبوسة بالبرَد .

فأقبل يسقي ذلك من قَرُب منه ، من الصوفيّة ، والمجاورين ، والضعفاء ، ويستزيد ، ونحن نأتيه بما عندنا ، وأقول له : اشرب ، فيقول : حتى يشرب الناس .

فخبأت مقدار خمسة أرطال[3] ، وقلت له : إنّه لم يبق شيء .

فقال : الحمد لله ، ليتني كنت تمنّيت المغفرة ، فلعلّي كنت أجاب .

فلمّا دخل البيت لم أزل أُداريه حتى شرب منه ، وتقوّت ليلته بباقيه .

المنتظم ٦/٣٥١

---

١ البيت الحرام : الكعبة ، والمسجد الحرام : الكعبة والفناء المحيط بها .

٢ السويق : راجع حاشية القصة ١/٦٦ من النشوار .

٣ الرطل : وعاء يسع رطلا من الشراب ، يقابله في وقتنا عند الافرنج اللتر Litre — قاله كوركيس عواد في الديارات ٤٢ ، راجع حاشية القصة ٤/٢٠ من النشوار .

١٠٧

الزاهدة

ابنة أبي الحسن المكي

أنبأنا محمد بن أبي طاهر البزاز ، قال : أخبرنا أبو القاسم عليّ بن المحسن التنوخي ، عن أبيه ، قال : حدّثني عبيد الله بن أحمد بن بكير ، قال :

كان لأبي الحسن المكيّ، ابنة مقيمة بمكة ، أشدّ ورعاً منه ، وكانت لا تقتات إلا ثلاثين درهماً ينفذها إليها أبوها في كلّ سنة ، مما يستفضله من ثمن الخوص الذي يسفّه[١] ويبيعه .

فأخبرني ابن الروّاس التمّار ، وكان جاره ، قال : جئته ، أُودّعه للحجّ ، وأستعرض حاجته وأسأله أن يدعو لي .

فسلّم لي قرطاساً ، وقال : تسأل بمكة في الموضع الفلاني عن فلانة ، وتسلّم هذا إليها .

فعلمت أنّها ابنته ، فأخذت القرطاس ، وجئت ، فسألت عنها ، فوجدتها بالعبادة والزهد ، أشدّ اشتهاراً من أن تخفى .

فطمعت نفسي أن يصل إليها من مالي شيء يكون لي ثوابه ، وعلمت أنّني إن دفعت إليها ذلك لم تأخذه ، ففتحت القرطاس ، وجعلت الثلاثين درهماً ، خمسين درهماً ، ورددته كما كان ، وسلّمته إليها .

فقالت : أيّ شيء خبر أبي ؟

فقلت : على السلامة .

فقالت : قد خالط أهل الدنيا ، وترك الانقطاع إلى الله ؟

فقلت : لا .

---

١ سف الخوص : نسجه .

قالت : أسألك بالله ، وبمن حججت له ، عن شيء فتصدقني ؟

قلت : نعم ، فقالت : خلطت في هذه الدراهم شيئاً من عندك ؟

فقلت : نعم ، فمن أين علمت هذا ؟

فقالت : ما كان أبي يزيدني على الثلاثين شيئاً ، لأنّ حاله لا تحتمل أكثر منها ، إلاّ أن يكون ترك العبادة ، فلو أخبرتني بذلك ، ما أخذت منه أيضاً شيئاً .

ثم قالت لي : خذ الجميع فقد عققتني ، من حيث قدّرت أنّك بررتني ، ولا آخذ من مالٍ لا أعرف كيف هو ، شيئاً .

فقلت : خذي منها ثلاثين ، كما أنفذ إليك أبوك ، وردّي الباقي .

فقالت : لو عرفتها بعينها من جملة الدراهم لأخذتّها ، ولكن قد اختلطت بما لا أعرف جهته ، فلا آخذ منها شيئاً ، وأنا الآن أقتات الى الموسم الآخر من المزابل ، لأنّ هذه كانت قوتي طول السنة ، فقد أجعتني ، ولولا أنّك ما قصدت أذاي ، لدعوت عليك .

قال : فاغتممت ، وعدت إلى البصرة ، وجئت إلى أبي الحسن ، فأخبرته ، واعتذرت إليه .

فقال : لا آخذها وقد اختلطت بغير مالي ، وقد عققتني وإيّاها .

قال : فقلت ما أعمل بالدراهم ؟

قال : لا أدري .

فما زلت مدّة أعتذر إليه ، وأسأله ما أعمل بالدراهم .

فقال لي بعد مدّة : صدّق بها .

ففعلت .

المنتظم ٦/٣٦١

١٠٨

أبو عمر غلام ثعلب

من الرواة الذين لم ير أحفظ منهم

أنبأنا محمد بن عبد الباقي [١] ، قال : أنبأنا علي بن أبي علي [٢] ، عن أبيه [٣] ، قال :

من الرواة الذين لم ير قط أحفظ منهم ، أبو عمر غلام ثعلب [٤] ، أملى من حفظه ثلاثين ألف ورقة ، لغة ، فيما بلغني .

وجميع كتبه التي في أيدي الناس ، إنّما أملاها بغير تصنيف ، ولسعة حفظه اتّهم بالكذب .

وكان يسأل عن الشيء الذي يقدّر السائل أنّه قد وضعه ، فيجيب عنه ، ثم يسأله غيره بعد سنة ، على مواطأة ، فيجيب بذلك الجواب بعينه .

أخبرنا بعض أهل بغداد ، قال : كنّا نجتاز على قنطرة الصراة [٥] ، نمضي إليه ، مع جماعة ، فتذاكروا كذبه ، فقال بعضهم : أنا أصحّف له القنطرة ، وأسأله عنها .

فلما صرنا بين يديه ، قال له : أيها الشيخ ما الهرنطق [٦] عند العرب ؟

---

١ أبو بكر محمد بن عبد الباقي البزاز .

٢ أبو القاسم علي بن أبي علي المحسن التنوخي القاضي .

٣ أبو علي المحسن بن أبي القاسم علي بن محمد التنوخي القاضي ، صاحب النشوار .

٤ أبو عمر الزاهد ، محمد بن عبد الواحد بن أبي هاشم ، غلام ثعلب : ترجمته في حاشية القصة ١٥٩/١ من النشوار .

٥ نهر الصراة : راجع حاشية القصة ١٤٦/١ من النشوار .

٦ في الأصل : الفنطزة ، والتصحيح من معجم الأدباء ٢٦/٧ .

فقال : كذا ، وذكر شيئاً قد أنسيته أنا .

قال : فتضاحكنا ، وأتممنا المجلس ، وانصرفنا .

فلما كان بعد أشهر ، ذكرنا الحديث ، فوضعنا رجلاً غير ذلك ، فسأله ، وقال : ما الهرنطق ؟

فقال : أليس قد سئِلتُ عن هذه المسألة منذ كذا وكذا شهراً ، فقلت هي كذا ؟ .

قال : فما درينا من أيّ الأمرين نعجب ، من ذكائه ، إن كان علماً فهو اتّساع ظريف ، وإن كان كذباً في الحال ، ثم قد حفظه ، فلمّا سئل عنه ذكر الوقت والمسألة ، فأجاب بذلك الجواب ، فهو أظرف .

قال أبي [1] : وكان معزّ الدولة ، قد قلّد شرطة بغداد ، مملوكاً تركياً يعرف بخواجا .

فبلغ أبا عمر الخبر ، وكان يملي الياقوتة ، فلما جاءوه ، قال : اكتبوا ياقوتة خواجا ، الخواج في اللغة : الجوع ، ثم فرّع على هذا باباً ، فأملاه ، فاستعظم الناس ذلك ، وتتبّعوه .

فقال أبو علي الحاتمي : أخرجنا في أمالي الحامض ، عن ثعلب ، عن ابن الأعرابي ، الخواج : الجوع .

المنتظم ٦/٣٨٠

---

١ المتحدث أبو القاسم القاضي علي بن أبي علي المحسن التنوخي .

١٠٩

كلب يحمي صاحبه ممن أراد أن يخنقه

أخبرني[١] بعض الشيوخ من أهل الجبل[٢] ، قال :

كنت أنا مع جماعة خارجين إلى أصبهان[٣] ، فلما صرنا إلى بعض الطريق ، مررنا بخانٍ قديم خراب ، ليس فيه أحد ، وإذا صوت كلب ينبح ، وإذا حركة شديدة .

فدخلنا بأجمعنا الخان ، فإذا نحن برجل من أصحابنا نعرفه ، من الفيوج[٤] ، كان معه كلب لا يفارقه حيث كان ، وإذا بعض المبنّجين[٥] قد وقع عليه ، وكان الفيج فطناً ، فلما رأى أنّ حيلته ليست تنفذ له عليه ، طرح في عنقه وتراً ليخنقه به .

فلما رأى الكلب ذلك ، ثار إلى المبنّج ، فخمش وجهه ، وعضّ قفاه ، وطرح منه قطعة لحم ، فسقط المبنّج مغشياً عليه .

فخلّصنا من عنق صاحبنا الوتر ، وكان قد أشرف على التلف ، وقبضنا على المبنّج ، فكتّفناه بوتره ، ودفعناه إلى السلطان .

فضل الكلاب على من لبس الثياب ٢٢

---

١ رواية القابسي عن أبي القاسم علي بن المحسن التنوخي .

٢ الجبل : اسم شامل لعراق العجم ، ومن مدنه همدان والدينور وجرباذقان والري وأصبهان وقزوين وما بين ذلك (المشترك وضعاً ٩٥) .

٣ أصبهان : راجع حاشية القصة ١/١٧٤ من النشوار .

٤ الفيج : الساعي على قدميه لنقل الرسائل من بلد إلى بلد .

٥ البنج : عقار مخدر ، والمبنج : الذي يستعمل البنج لتخدير ضحيته ، ثم يسرقه أو يقتله ، وكان الأطباء العرب يسمون البنج : المرقد ، ويسقون منه العليل الذي يقتضي أن تجرى له عملية جراحية ؛ راجع وفيات الأعيان ٢/٤٢٠ .

١١٠

لص يموت على النقب الذي نقبه

أخبرنا محمد بن أبي طاهر البزّاز عن أبي القاسم عليّ بن المحسّن ، عن أبيه ، قال :

أخبرني أبو الفرج الأصبهاني : أنّ لصّاً نَقَب ببغداد في زمن الطاعون الذي كان في سنة ستّ وأربعين وثلثمائة [1] ، فمات مكانه وهو على النَقْب .

وأنّ إسماعيل القاضي [2] ، لبس سواده ، ليخرج إلى الجامع ، فيحكم ، ولبس أحد خفّيه ، وجاء ليلبس الآخر ، فمات [3] .

المنتظم ٦/٣٨٤

---

١ راجع تجارب الأمم ٢/١٦٧ .

٢ القاضي أبو إسحاق إسماعيل بن إسحاق بن إسماعيل بن حماد الأزدي (٢٠٠ – ٢٨٢) : ترجمته في حاشية القصة ١/٣٣ من النشوار .

٣ راجع القصة ٤/٢٧ من النشوار .

١١١

لا آمرك ، ولكني شفيع

أخبرنا القاضيان ، أبو الحسين أحمد بن علي التنوخي ، وأبو القاسم علي ابن المحسن التنوخي ، قالا : أخبرنا أبو عمر محمد بن العباس بن حيويه الخزاز [١] ، قال: حدّثنا محمد بن خلف [٢] ، قال : حدّثنا الحسن بن مكرم بن حسان [٣] ، قال : حدّثنا علي بن عاصم [٤] ، عن خالد الحذاء [٥] ، عن عكرمة [٦] ، عن ابن عباس [٧] ، قال :

---

١ أبو عمر محمد بن العباس بن محمد بن زكريا بن يحيى بن معاذ الخزاز : ترجمته في حاشية القصة ٤/٩٢ من النشوار .

٢ أبو بكر محمد بن خلف بن المرزبان بن بسام الآجري المحولي : ترجمته في حاشية القصة ٤/١٣٧ من النشوار .

٣ أبو علي الحسن بن مكرم بن حسان البزاز (١٨٢ – ٢٧٤) : ترجم له الخطيب في تاريخه ٧/٤٣٢ .

٤ أبو الحسن علي بن عاصم بن صهيب الواسطي (١٠٨ – ٢٠١) : مسند العراق في عصره ، كان صالحاً ورعاً موسراً من أهل واسط، أقام ببغداد (الأعلام ٥/١١٠ ، تاريخ بغداد ١١/٤٤٦) .

٥ خالد بن مهران البصري الحافظ : لقب بالحذاء لأنه كان يجلس في الحذائين ، كان ثقة ثبتاً ترجم له صاحب شذرات الذهب ١/٢١٠ وقال عنه إنه توفي سنة ١٤٢ .

٦ عكرمة : مولى ابن عباس ، أحد فقهاء مكة، من الأعلام التابعين، أصله من البربر ، وكان أفقه الناس ، توفي سنة ١٠٥ وله ثمانون سنة (شذرات الذهب ١/١٣٠) .

٧ أبو العباس عبد الله بن العباس بن عبد المطلب القرشي الهاشمي (٣ ق – ٦٨) : حبر الأمة ، لازم رسول الله وأمير المؤمنين علياً من بعده ، وشهد معه حرب الجمل وصفين ، وكان يجلس لطلاب العلم ، يوماً للفقه ، ويوماً للتأويل ، ويوماً للمغازي ، ويوماً للشعر ، ويوماً لوقائع العرب (الأعلام ٤/٢٢٨ وشذرات الذهب ١/٧٥) .

لما أعتقت بريرة[1] ، وكان زوجها حبشياً[2] ، خيّرت ، فاختارت فراقه ، فكان يطوف حولها ، ودموعه تسيل على خدّيه حبّاً لها .

فقال رسول الله صلى الله عليه وسلّم ، لعمه العبّاس[3] : أما ترى شدّة حبّه لها ، وشدّة بغضها له ؟

فقال لها النبي صلى الله عليه وسلم : لو تزوّجته .

قالت : إن أمرتني .

قال : لا آمرك ، ولكنّي شفيع .

فلم تفعل .

مصارع العشاق ٨/٢

---

١ بريرة : عتيقة أم المؤمنين عائشة ، راجع إرشاد الساري ١٥٥/٨ .

٢ كان زوج بريرة عبداً أسود مولى لآل المغيرة من بني مخزوم اسمه مغيث (ارشاد الساري ١٥٤/٨) .

٣ أبو الفضل العباس بن عبد المطلب : عم رسول الله ، وأبو الخلفاء العباسيين ، أسلم عام الفتح ، وحسن بلاؤه في حنين ، توفي سنة ٣٢ عن ٨٦ سنة (شذرات الذهب ٣٨/١) .

١١٢

القاضي أبو جعفر بن البهلول

يلي قضاء مدينة المنصور عشرين سنة

أخبرنا عبد الرحمن بن محمد[١] ، قال : أخبرنا أحمد بن عليّ بن ثابت[٢] ، قال : أخبرنا عليّ بن المحسّن التنوخي ، قال : أخبرنا طلحة بن جعفر الشاهد[٣] قال :

لم يزل أحمد بن إسحاق بن البهلول[٤] على قضاء المدينة – يعني مدينة المنصور – من سنة ست وتسعين ومائتين إلى ربيع الآخر سنة ست عشرة وثلثمائة[٥] .

وكان ربّما اعتلّ ، فيخلفه ابنه أبو طالب محمّد[٦] ، وهو رجل جميل الأمر ، حسن المذهب ، شديد التصوّن ، وممّن كَتَبَ العلم ، وحدّث بعد أبيه بسنين[٧] .

المنتظم ٣٩٢/٦

---

١ أبو منصور عبد الرحمن بن محمد بن عبد الواحد القزاز : ترجمته في حاشية القصة ٢/٤ من النشوار .

٢ أبو بكر أحمد بن علي بن ثابت الخطيب البغدادي : ترجمته في حاشية القصة ٢/٤ من النشوار .

٣ أبو القاسم طلحة بن محمد بن جعفر الشاهد : ترجمته في حاشية القصة ١٣٥/٣ من النشوار .

٤ القاضي أبو جعفر أحمد بن إسحاق بن البهلول التنوخي : ترجمته في حاشية القصة ١٦/١ من النشوار .

٥ تقلد القاضي أبو جعفر في السنة ٢٧٦ قضاء الأنبار وهيت وطريق الفرات من قبل الموفق (القصة ١٣٧/١ من النشوار) . وفي السنة ٢٩٦ قلده المقتدر القضاء بمدينة المنصور ومواضع أخرى ، وصرف عن القضاء في السنة ٣١٧ (المنتظم ٢٣٢/٦) .

٦ القاضي أبو طالب محمد بن أبي جعفر أحمد بن إسحاق بن البهلول التنوخي : ترجمته في حاشية القصة ١٣٧/١ من النشوار .

٧ في الأصل : بسنتين ، والتصحيح من تاريخ بغداد ٢٧٨/١ .

١١٣

أبو بكر الآدمي واجتماع الناس عليه

عندما يقرأ القرآن

أخبرنا عبد الرحمن بن محمد [١] ، قال : أخبرنا أحمد بن علي بن ثابت [٢] ، قال : أخبرنا علي بن المحسّن ، قال : حدّثنا القاضي أبو محمد عبد الله بن محمد بن عبد الله الأسدي [٣] ، قال : سمعت أبي [٤] يقول :

حججت في بعض السنين ، وحجّ في تلك السنة ، أبو القاسم البغوي [٥] وأبو بكر الآدمي [٦] ، القارئ .

فلمّا صرنا بمدينة الرسول صلى الله عليه وسلّم [٧] ، جاءني أبو القاسم البغويّ ، فقال لي : يا أبا بكر ، هاهنا رجل ضرير ، قد جمع حلقة في مسجد رسول الله صلى الله عليه وسلّم ، وقعد يقصّ ، ويروي الكذب من

---

١ أبو منصور عبد الرحمن بن محمد بن عبد الواحد القزاز .

٢ أبو بكر أحمد بن علي بن ثابت ، الخطيب البغدادي .

٣ القاضي أبو محمد عبد الله بن محمد بن عبد الله الأسدي ، المعروف بابن الأكفاني (٣١٦ – ٤٠٥) : أنفق على أهل العلم مائة ألف دينار ، وولي قضاء مدينة المنصور ، ثم ولي قضاء باب الطاق وسوق الثلاثاء ، ثم رجع له قضاء بغداد سنة ٣٩٦ (تاريخ بغداد ١٠/١٤١) .

٤ أبو بكر محمد بن عبد الله بن إبراهيم الأسدي المعروف بابن الأكفاني ، والد القاضي أبي محمد عبد الله الأسدي : ترجمته في حاشية القصة ٤/٩٤ من النشوار .

٥ أبو القاسم عبد الله بن محمد بن عبد العزيز المرزبان البغوي ٢١٣ – ٣١٧ : من العلماء الحفاظ للحديث ، كان محدث العراق في عصره ، ولد وتوفي في بغداد (الأعلام ٤/٢٦٣) .

٦ أبو بكر الآدمي بن جعفر بن محمد بن فضالة بن يزيد بن عبد الملك : ترجمته في حاشية القصة ٤/٥٥ من النشوار .

٧ يثرب : مدينة الرسول صلوات الله عليه ، وفيها قبره في مسجده الواقع في وسطها ، بينها وبين مكة عشر مراحل (معجم البلدان ٤/٤٦٧) .

الأحاديث الموضوعة ، والأخبار المفتعلة ، فإن وأيت أن تمضي بنا إليه ، لننكر عليه ونمنعه .

فقلت له : يا أبا القاسم إنّ كلامنا لا يؤثّر مع هذا الجمع الغفير ، والخلق العظيم ، ولسنا ببغداد ، فيعرف لنا موضعنا ، ولكن هاهنا ، أمر آخر ، هو الصواب .

فأقبلت على أبي بكر الآدمي ، وقلت له : استعذ ، واقرأ[1] .

فما هو إلاّ أن ابتدأ بالقراءة ، حتّى انجفلت الحلقة ، وانفضّ الناسُ جميعاً ، فأحاطوا بنا يستمعون قراءة أبي بكر ، وتركوا الضرير وحده .

فسمعته يقول لقائده : خذ بيدي ، هكذا تزول النعم .

المنتظم ٦/٣٩٣

---

١ يقرأ القرآن .

١١٤

أبو بكر الآدمي يقرأ القرآن في بغداد

فتسمع قراءته في كلواذى

أخبرنا عبد الرحمن بن محمد[١] ، قال : أخبرنا عليّ بن ثابت[٢] ، قال : أخبرنا عليّ بن المحسّن[٣] قال : حدّثني أبي[٤] ، قال : حدّثني أبو محمد يحيى بن محمد بن فهد[٥] ، قال : حدّثني درة الصوفي[٦] ، قال :

كنت بائِتاً بكلواذى[٧] ، على سطح عالٍ ، فلما هدأ الليل ، قمت لأصلّي ، فسمعت صوتاً ضعيفاً يجيء من بُعد ، فأصغيت إليه ، وتأمّلته ، فإذا هو صوت أبي بكر الآدمي القارئ[٨] ، فقدّرته منحدراً في دجلة ، وأصغيت ، فلم أجد الصوت يقرب ، ولا يزيد ، وظلّ على ذلك ساعة ، ثم انقطع .

فتشكّكت في الأمر ، وصلّيت ، ونمت ، وبكّرت ، فدخلت بغداد

---

١ أبو منصور عبد الرحمن بن محمد بن عبد الواحد القزاز .

٢ أبو بكر أحمد بن علي بن ثابت ، الخطيب البغدادي .

٣ أبو القاسم علي بن المحسن التنوخي القاضي .

٤ أبو علي المحسن بن أبي القاسم علي بن محمد التنوخي القاضي .

٥ أبو محمد يحيى بن محمد بن سليمان بن فهد الأزدي : راجع القصص ١/٢ و٢٩ و ١٤٢ و١٤٣ و١٤٤ و ١٤٧ و ١٤٨ من النشوار .

٦ درة الصوفي : راجع القصص ١/٩٩ و ١٠١ من النشوار .

٧ كلواذى : ضاحية من ضواحي بغداد في جنوبيها ، حرف اسمها الآن إلى : كراره ، بالكاف الفارسية ، راجع حاشية القصة ١/٧٠ من النشوار .

٨ أبو بكر الآدمي القارىء ، محمد بن جعفر بن محمد بن فضالة : ترجمته في حاشية القصة ٤/٥٥ من النشوار .

على ساعتين من النهار ، أو أقلّ .

وكنت مجتازاً في السماريّة[1] ، فإذا بأبي بكر الآدمي ينزل إلى الشط من دار أبي عبد الله الموسوي[2] التي تقرب من فرضة جعفر على دجلة .

فصعدت إليه ، وسألته عن خبره ، فأخبرني بسلامته .

وقلت : أين كنت البارحة ؟

فقال : في هذه الدار .

فقلت : قرأت ؟

قال : نعم .

قلت : أيّ وقت ؟

قال : بعد نصف الليل إلى قريب من الثلث الآخر .

قال : فنظرت ، فإذا هو الوقت الذي سمعت فيه صوته بكلواذى .

فعجبت من ذلك عجباً شديداً ، بانَ له فيّ ، فقال : ما لك ؟

فقلت : إنّي سمعت صوتك البارحة ، وأنا على سطح بكلواذى ، وتشكّكت ، فلولا أنّك أخبرتني الساعة على غير اتّفاق ، ما صدّقته .

قال : فاحكِها عنّي .

فأنا أحكيها دائماً .

المنتظم ٦/٣٩٣

---

١ السمارية والسميرية : ضرب من القوارب، راجع معجم المراكب والسفن في الأسلام لحبيب زيات بمجلة المشرق م ٤٣ .

٢ أبو عبد الله الموسوي : راجع القصة ١/١٧ و ١/١٨٩ من النشوار .

١١٥

أبو جعفر بن برية
يرى أبا بكر الآدمي في النوم

أخبرنا عبد الرحمن بن محمد[١] ، قال : أخبرنا أحمد بن علي[٢] ، قال : حدّثني علي بن أبي علي المعدّل[٣] ، قال : أخبرنا أبو بكر بن أبي موسى القاضي[٤] ، وأبو إسحاق الطبري[٥] ، وغيرهما ، قالوا سمعنا أبا جعفر عبد الله ابن إسماعيل بن بريّة[٦] ، يقول :

رأيت أبا بكر الآدمي[٧] في النوم بعد موته بمديدة ، فقلت له : ما فعل الله بك ؟ .

فقال لي : أوقفني بين يديه ، وقاسيت شدائد وأموراً صعبة .

فقلت له : فتلك الليالي والمواقف والقرآن ؟

فقال : ما كان شيء أضرّ عليّ منها ، لأنّها كانت للدنيا .

فقلت له : فإلى أي شيء انتهى أمرك ؟

قال : قال لي تعالى ، آليت على نفسي أن لا أعذّب أبناء الثمانين .

المنتظم ٦/٣٩٤

---

١ أبو منصور عبد الرحمن بن محمد بن عبد الواحد القزاز .
٢ أبو بكر أحمد بن علي بن ثابت ، الخطيب البغدادي .
٣ أبو القاسم علي بن أبي علي المحسن التنوخي القاضي .
٤ أبو بكر أحمد بن عيسى بن أحمد بن موسى : ترجمته في حاشية القصة ٤/٤٥ من النشوار .
٥ أبو إسحاق إبراهيم بن أحمد بن محمد الطبري : ترجمته في حاشية القصة ١/١٥٩ من النشوار .
٦ أبو جعفر عبد الله بن إسماعيل بن إبراهيم بن عيسى بن أبي جعفر المنصور ، ويعرف بابن برية الهاشمي (٢٦٣ – ٣٥٠) : كان إمام جامع المنصور (تاريخ بغداد ٩/٤١٠) .
٧ أبو بكر الآدمي القارىء ، محمد بن جعفر بن محمد بن فضالة بن يزيد بن عبد الملك القارىء : ترجمته في حاشية القصة ٤/٥٥ من النشوار .

١١٦

بين الأول والثاني مائة سنة

وهما في القعدد إلى المنصور سواء

أخبرنا عبد الرحمن بن محمد[١] ، قال : أخبرنا أحمد بن علي[٢] ، قال : أخبرنا عليّ بن أبي عليّ[٣] ، قال : سمعت القاضي أبا بكر بن أبي موسى الهاشمي[٤] ، وأبا إسحاق الطبري[٥] ، ومن لا أُحصي من شيوخنا ، يحكون : أنهّم سمعوا أبا جعفر المعروف بابن بريّة[٦] الإمام ، يقول :

رقى هذا المنبر – يعني منبر مسجد جامع المدينة[٧] – الواثق[٨] في سنة ثلاثين ومائتين[٩] ، ورقيت هذا المنبر في سنة ثلاثين وثلثمائة[١٠] وبين الرقيتين مائة سنة ، وأنا وهو في القُعدد[١١] إلى المنصور سواء ، هو الواثق بن المعتصم بن الرشيد ابن المهدي بن المنصور ، وأنا عبد الله بن إسماعيل بن إبراهيم بن عيسى بن المنصور .

المنتظم ٧/٥

---

١ أبو منصور عبد الرحمن بن محمد بن عبد الواحد القزاز .

٢ أبو بكر أحمد بن علي بن ثابت ، الخطيب البغدادي .

٣ أبو القاسم علي بن أبي علي المحسن التنوخي القاضي .

٤ أبو بكر بن أبي موسى الهاشمي : ترجمته في حاشية القصة ٤/٤٥ من النشوار .

٥ أبو إسحاق إبراهيم بن أحمد بن محمد بن أحمد الطبري : ترجمته في حاشية القصة ١/١٥٩ من النشوار .

٦ أبو جعفر عبد الله بن إسماعيل الهاشمي المعروف بابن برية : ترجمته في حاشية القصة ٤/١١٥ .

٧ جامع مدينة المنصور وتسمى مدينة السلام والمدينة المدورة .

٨ أبو جعفر هارون بن أبي إسحاق محمد المعتصم : ترجمته في حاشية القصة ١/١٥٩ من النشوار .

٩ أيام خلافة الواثق ٢٢٧ – ٢٣٢ .

١٠ أيام خلافة المتقي إبراهيم بن جعفر المقتدر ٣٢٩ – ٣٣٣ .

١١ القعدد ، بضم القاف : مقدار القرب من الجد الأعلى .

١١٧

إن الله لا يعذب من جاوز الثمانين

أخبرنا أبو منصور القزاز[١]، قال : أخبرنا أبو بكر بن ثابت[٢]، قال: أخبرنا عليّ بن أبي عليّ المعدّل[٣] ، قال : أخبرنا أبو طاهر المخلص ، قال : أخبرنا أبو بكر أحمد بن عليّ الذهبي المعروف بابن القطّان ، قال :

رأيت أبا السائب عتبة بن عبيد الله قاضي القضاة[٤] بعد موته ، فقلت : ما فعل الله بك ، مع تخليطك[٥] ؟ – بهذا اللفظ – .

فقال : غفر لي .

فقلت : فكيف ذاك ؟

فقال : إنّ الله تعالى عرض عليّ أفعالي القبيحة ، ثم أمر بي إلى الجنّة، وقال : لولا أنّي آليت على نفسي أن لا أعذب من جاوز الثمانين ، لعذّبتك ، ولكنّي قد غفرت لك ، وعفوت عنك ، اذهبوا به إلى الجنّة .

فأدخلتها .

المنتظم ٦/٧

---

١ أبو منصور عبد الرحمن بن محمد بن عبد الواحد القزاز .
٢ أبو بكر أحمد بن علي بن ثابت ، الخطيب البغدادي .
٣ أبو القاسم علي بن أبي علي المحسن التنوخي القاضي .
٤ أبو السائب عتبة بن عبيد الله : ترجمته في حاشية القصة ١١٧/١ من النشوار .
٥ راجع تجارب الأمم ١٨٤/٢ .

١١٨

شقيقان ملتزقان من جانب واحد

أخبرنا محمد بن أبي طاهر [١] ، قال : أخبرنا عليّ بن المحسّن التنوخي ، عن أبيه ، قال : حدّثني أبو محمد يحيى بن محمد بن فهد [٢] ، وأبو عمر أحمد ابن محمد الخلاّل ، قالا :

حدّثنا جماعة كثيرة العدد من أهل الموصل وغيرهم ، ممّن كنّا نثق بهم ، ويقع لنا العلم بصحة ما حدّثوا به ، لكثرته ، وظهوره ، وتواتره ، أنّهم شاهدوا بالموصل ، سنة نيف وأربعين وثلثمائة [٣] ، رجلين أنفذهما صاحب أرمينية [٤] إلى ناصر الدولة [٥] ، للأعجوبة فيهما .

وكان لهما نحو من ثلاثين سنة ، وهما ملتزقان من جانب واحد ، ومن حدّ فويق الحقو إلى دوين الإبط ، وكان معهما أبوهما، فذكر لهم أنّهما ولدا كذلك .

وكنّا نراهما يلبسان قميصين ، وسراويلين ، كلّ واحد منهما لباسه مفرد ، إلاّ أنّه لم يكن يمكنهما — لالتزاق كتفيهما ، وأيديهما — المشي ، لضيق ذلك عليهما ، فيجعل كلّ واحد منهما يده التي تلي أخاه ، من جانب الالتزاق خلف ظهر أخيه ، ويمشيان كذلك ، وأنّهما كانا يركبان دابّة واحدة، ولا يمكن أحدهما التصرّف ، إلاّ إذا تصرّف الآخر معه ، وإذا أراد أحدهما

---

١ أبو بكر محمد بن عبد الباقي : ترجمته في حاشية القصة ٤/٥٥ من النشوار .
٢ أبو محمد يحيى بن محمد بن سليمان بن فهد الأزدي .
٣ أيام الخليفة المطيع والأمير معز الدولة البويهي .
٤ أرمينية: صقع عظيم يشتمل على أرمينية الكبرى، وهي خلاط ونواحيها، وأرمينية الصغرى، وهي تفليس ونواحيها (معجم البلدان ١/٢١٩) .
٥ أبو محمد الحسن بن عبد الله الحمداني : ترجمته في حاشية القصة ٢/٧٧ من النشوار .

الغائط ، قام الآخر معه ، وإن لم يكن محتاجاً .

وانّ أباهما حدّثهم ، انّه : لمّا ولدا ، أراد أن يفرّق بينهما ، فقيل له إنّهما يتلفان ، لأنّ التزاقهما من جانب الخاصرة ، وإنّه لا يجوز أن يفصلا ، فتركهما ، وكانا مسلمين .

فأجازهما ناصر الدولة ، وخلع عليهما .

وكان الناس بالموصل يصيرون إليهما ، فيتعجّبون منهما ، ويهبون لهما .

قال أبو محمد : وأخبرني جماعة : أنّهما خرجا إلى بلدهما ، فاعتلّ أحدهما ومـــات ، وبقي أيّاماً حتى أنتن ، وأخوه حيّ ، لا يمكنه التصرّف ، ولا يمكن الأب ، دفن الميت ، إلى أن لحقت الحي ، علّة من الغم والرائحة ، فمات أيضاً ، فدفنا جميعاً .

وكان ناصر الدولة قد جمع لهما الأطباء ، وقال : هل من حيلة في الفصل بينهما ؟

فسألهما الأطباء عن الجوع ، هل تجوعان في وقت واحد .

فقال : إذا جاع الواحد منّا تبعه جوع الآخر بشيء يسير من الزمان ، وإن شرب أحدنا دواء مسهلا ، انحل طبع الآخر بعد ساعة ، وقد يلحق أحدنا الغائط ، ولا يلحق الآخر ، ثم يلحقه بعد ساعة .

فنظروا فإذا لهما جوف واحد ، وسرّة واحدة ، ومعدة واحدة ، وكبد واحد ، وطحال واحد ، وليس [في موضع] الالتصاق ، أضلاع ، فعلموا أنّهما إن فصلا تلفا .

ووجدوا لهما ذكرين ، وأربع بيضات .

وكان ربما وقع بينهما خلاف وتشاجر ، فتخاصما أعظم خصومة ، حتى ربما حلف أحدهما لا كلّم الآخر ، أيّاماً ، ثم يصطلحان .

المنتظم ١٧/٧

١١٩

القاضي عمر بن أكثم

جلس يقضي في الموضع الذي جلس فيه جد أبيه قبل مائة عام

أخبرنا عليّ بن المحسّن [١] ، أخبرنا طلحة بن محمد بن جعفر [٢] ، قال :

لما افتتح المطيع لله [٣] ، والأمير معز الدولة أحمد بن بويه [٤] ، البصرة ، في شهر ربيع الأول سنة ست وثلاثين وثلاثمائة [٥] ، خرج القاضي أبو السائب عتبة بن عبيد الله [٦] ، إلى البصرة ، مهنئاً لهما ، وكان يكتب له على الحكم ، أبو بشر عمر بن أكثم بن أحمد بن حبان بن بشر الأسدي [٧] .

وحبان رجل من جلّة المسلمين ، تقلّد القضاء في نواحي كثيرة ، وتقلّد أصبهان ، ثم قلّد الشرقيّة .

وأبو بشر رجل من سروات الرجال ، نشأ نشوءاً حسناً ، على حال صيانة تامة ، ومعرفة ثاقبة ، فقبل الحكام شهادته ، ثم كتب للقضاة .

فاستخلفه القاضي أبو السائب ، عند خروجه ، على الجانب الشرقي [٨] ،

---

١ أبو القاسم علي بن أبي علي المحسن التنوخي القاضي .

٢ أبو القاسم طلحة بن محمد بن جعفر الشاهد .

٣ المطيع لله ، أبو القاسم الفضل بن جعفر المقتدر : ترجمته في حاشية القصة ١/١٣١ من النشوار .

٤ الأمير معز الدولة أبو الحسين أحمد بن بويه : ترجمته في حاشية القصة ١/٧٠ من النشوار .

٥ تجارب الأمم ٢/١١٢ .

٦ أبو السائب عتبة بن عبيد الله القاضي : ترجمته في حاشية القصة ١/١١٧ من النشوار .

٧ أبو بشر عمر بن أكثم بن حبان بن بشر الأسدي (٢٨٤ – ٣٥٢) : ترجمته في حاشية القصة ٣/١٤٣ من النشوار .

٨ الجانب الشرقي : راجع حاشية القصة ٤/١٠٥ من النشوار .

ثم جمع البلد[1] لأبي السائب ، وهو بالبصرة مع المطيع ، فكتب بذلك إلى الحضرة[2] واستخلفه على بغداد بأسرها .

فتجمّل القضاء بموضعه ، وأجرى الأمور مجاريها ، وأصدرها مصادرها ، وواصل الجلوس ، ولم يحتجب عن الخصوم ، وأجهد نفسه في الصبر على كبار الأمور ، غير برم ، ولا ضجر ، فظهر منه خشونة[3] ، فانحسم عنه الطمع ، واعتقد أهل الأقدار مودّته ، وبثّوا في الناس شكره وذكره .

ثم أصعد القاضي أبو السائب إلى الحضرة ، ونظر في الأمور بنفسه ، وعاد أبو بشر إلى كتابته .

قال طلحة : نظرت في التاريخ ، فإذا القاضي أبو بشر عمر بن أكثم ابن أحمد بن حبان قد جلس في الشرقيّة ، في الموضع الذي جلس فيه ، حبان بن بشر ، جدّ أبيه ، بعد مائة سنة .

قلت : لم يزل عمر بن أكثم على كتابة أبي السائب ، إلى أن مات أبو السائب ، وذلك في شهر ربيع الآخر من سنة خمسين وثلثمائة ، فأقرّ عمر بن أكثم على خلافته ، إلى أن قلّد قضاء القضاة أبو العباس بن أبي الشوارب[4] في شعبان من هذه السنة[5] ، ثم عزل في سنة اثنتين وخمسين[6] ، وقلّد أبو بشر ، قضاء القضاة ، في رجب من سنة اثنتين وخمسين وثلثمائة[7] ، فلم

---

١ البلد يعني بغداد .
٢ الحضرة : عاصمة المملكة ويريد بها بغداد .
٣ الخشونة : الصلابة في الأحكام .
٤ أبو العباس عبد الله بن الحسن بن أبي الشوارب الأموي القاضي : ترجمته في حاشية ترجمة المؤلف في صدر الجزء الأول .
٥ المنتظم ٧/٢ .
٦ تجارب الأمم ٢/١٩٦ .
٧ المنتظم ٧/١٦ وتجارب الأمم ٢/١٩٦ .

يزل يتولاه إلى أن صرف عنه ، في شعبان في سنة ست وخمسين [1] ، ولازم منزله إلى أن توفي .

فكانت مدّة تقلده قضاء القضاة ، إلى أن صرف عنه ، أربع سنين وأيّاماً .

ذكر لي ذلك التنوخي .

تاريخ بغداد ٢٤٩/١١

---

١ المنتظم ٣٨/٧ وتجارب الأمم ٢٤٠/٢ .

١٢٠

الشاعر المتنبي لا يفصح عن نسبه

قال المحسّن [١] :

سألت المتنبي [٢] عن نسبه ، فما اعترف لي به ، وقال : أنا رجلٌ أخبط القبائل ، وأطوي البوادي وحدي ، ومتى انتسبت ، لم آمن أن يأخذني بعض العرب بطائلة بينها وبين القبيلة التي أنتسب إليها .

وما دمت غير منتسب إلى أحد ، فأنا أسلم على جميعهم .

المنتظم ٧/٢٥

---

١ أبو علي المحسن بن أبي القاسم علي بن محمد التنوخي القاضي : صاحب النشوار .

٢ أبو الطيب أحمد بن الحسين الجعفي الكندي المتنبي : ترجمته في حاشية القصة ٢/٦٢ من النشوار .

١٢١

المتنبي يحفظ كتاباً من ثلاثين ورقة

قرأه مرة واحدة

أخبرنا عبد الرحمن بن محمد ، قال : أخبرنا أحمد بن علي بن ثابت ، قال : أخبرنا عليّ بن المحسّن التنوخي ، عن أبيه ، قال : حدّثني أبو الحسن محمد بن يحيى العلوي قال :

كان المتنبي ، وهو صبي ، ينزل في جواري بالكوفة ، وكان أبوه يعرف بعبدان السقاء ، يستقي لنا ولأهل المحلّة .

ونشأ هو محبّاً للعلم والأدب ، وصحب الأعراب ، فجاءنا بعد سنين بدويّاً قحّاً ، وكان تعلّم الكتابة والقراءة ، وأكثر من ملازمة الورّاقين .

فأخبرني ورّاق كان يجلس إليه ، قال لي : ما رأيت أحفظ من هذا الفتى ابن عبدان .

قلت له : كيف ؟

قال : كان اليوم عندي ، وقد أحضر رجل كتاباً من كتب الأصمعي ، نحو ثلاثين ورقة ، ليبيعه ، فأخذ ينظر إليه طويلا .

فقال له الرجل : يا هذا أريد بيعه ، وقد قطعتني عن ذلك ، وإن كنت تريد حفظه ، فهذا إن شاء الله يكون بعد شهر .

فقال له : فإن كنت قد حفظتُه في هذه المدة ، ما لي عليك ؟

قال : أهب لك الكتاب .

قال : فأخذت الدفتر من يده ، فأقبل يتلوه عليّ إلى آخره ، ثم استلمه ، فجعله في كمّه .

فقام صاحبه وتعلّق به ، وطالبه بالثمن .

فقال : ما إلى ذلك سبيل قد وهبته لي .
فمنعناه منه ، وقلنا له : أنت شرطت على نفسك هذا للغلام .
فتركه عليه .

المنتظم ٢٥/٧

١٢٢

المتنبي وادعاؤه النبوة

قال المحسّن :

اجتمعت بعد موت المتنبي بسنين ، مع القاضي أبي الحسن بن أمّ شيبان الهاشمي [١] ، وجرى ذكر المتنبي ، فقال :

كنت أعرف أباه بالكوفة ، شيخاً يسمى عبدان ، يستقي على بعير له ، وكان جُعْفيّاً [٢] صحيح النسب .

قال : وكان المتنبي لما خرج إلى كلب [٣] ، فأقام فيهم ، ادّعى أنّه علويّ حسنيّ ، ثم ادّعى بعد ذلك النبوّة ، ثم عاد يدعي أنّه علويّ ، إلى أن شهد عليه بالشام ، بالكذب في الدعوتين ، وحبس دهراً طويلاً ، وأشرف على القتل ، ثم استتيبَ ، وأُشهد عليه بالتوبة ، وأُطلقَ .

المنتظم ٢٥/٧

---

١ أبو الحسن محمد بن صالح بن علي الهاشمي المعروف بابن أم شيبان : ترجمته في حاشية القصة ٦٦/١ من النشوار .

٢ جعف : بطن من كهلان (وفيات الأعيان ١٠٥/١) .

٣ يريد أنه خرج إلى قبيلة كلب ، ومقرها بادية الشام الممتدة بين العراق والشام ، وتسمى بادية كلب .

١٢٣

كيف قتل المتنبي

أخبرنا عبد الرحمن بن محمد[١] ، قال : أخبرنا أحمد بن علي بن ثابت الحافظ[٢] ، قال : حدّثني علي بن أيّوب[٣] ، قال :

خرج المتنبي من بغداد[٤] إلى فارس[٥] ، فمدح عضد الدولة[٦] ، وأقام عنده مديدة[٧] ، ثم رجع من شيراز[٨] يريد بغداد ، فقتل بالطريق بالقرب

---

١ أبو منصور عبد الرحمن بن محمد بن عبد الواحد القزاز .

٢ أبو بكر أحمد بن علي بن ثابت ، الخطيب البغدادي .

٣ أحسب أن كلمة (أيوب) محرفة عن (أبي علي) إذ لم أجد في رجال الخطيب من اسمه علي بن أيوب كما أن عدداً وفيراً من القصص المدرجة في هذا الجزء ، وفي الجزء الذي يليه ، رواها أبو منصور القزاز ، عن الخطيب البغدادي ، عن أبي القاسم التنوخي ، منها القصص ٢/٤ و ١٦ و ١٩ و ٥٣ و ٦٣ و ٦٥ و ٦٦ و ٦٧ و ٧١ و ٧٢ و٧٧ و٨٢ و ٨٥ و ٨٦ و ٩٠ و ٩١ و ٩٣ و ٩٤ و ٩٦ و ٩٨ و ٩٩ و ١٠١ و ١٠٣ و ١٠٦ و ١١١ و ١١٢ و ١١٣ و ١١٤ و ١١٥ و ١١٦ و ١١٧ و ١٢١ و ١٢٦ و ١٢٩ وكذلك القصص ٢/٥ و ٣ و ٥ و ٦ و ٧ و ٩ و ١٠ و ١١ و ١٣ و ١٥ وهناك قصص أدرجها أبو الفرج بن الجوزي في كتابه ذم الهوى ، برواية أبي منصور القزاز ، عن التنوخي رأساً ، مع أن القزاز لم يلحق التنوخي ، وإنما روى عن الخطيب البغدادي ، عن التنوخي ، ومن جملة تلك القصص ٤٢/٥ و ٤٣ و ٤٤ و ٤٦ و ٥٠ و ٥٢ و ٥٣ و ٥٤ و ٥٩ و ٦٠ و ٦١ و ٦٢ و ٦٣ و ٦٦ و ٦٧ و ٦٨ من النشوار .

٤ مرّ أبو الطيب المتنبي ببغداد في السنة ٣٥٣ .

٥ فارس : راجع حاشية القصة ٨٩/٤ من النشوار .

٦ عضد الدولة : أبو شجاع فناخسرو ابن ركن الدولة الحسن بن بويه : ترجمته في حاشية ترجمة المؤلف في صدر الجزء الأول .

٧ في السنة ٣٥٤ .

٨ شيراز : راجع حاشية القصة ٤٥/٤ من النشوار .

من النعمانيّة[1] ، في شهر رمضان ، وقيل في شعبان ، من سنة أربع وخمسين وثلثمائة[2] ، وفي سبب قتله ثلاثة أقوال :

أحدها : إنّه كان معه مال كثير ، فقتله العرب لأخذ ماله ، فذكر بعض العلماء ، انّه وصل إليه من عضد الدولة ، أكثر من مائتي ألف درهم ، بقصيدته الّتي قال فيها :

ولو أنّي استطعت حفظت طرفي فلم أبصر بـه حتّى أراكا

وفي آخرها :

وأنّى شئت يا طُرُقي فكوني أذاةً أو نجاحاً أو هلاكا

فجعل قافية البيت « الهلاك » فهلك .

وذلك أنّه ارتحل عن شيراز ، بحسن حال ، وكثرة مال ، ولم يستصحب خفيراً ، فخرج عليه أعراب ، فحاربهم ، فقتل هو ، وابنه محسّد ، وبعض غلمانه ، وفاز الأعراب بأمواله ، وكان قتله ، بشط دجلة ، في موضع يعرف بالصافية[3] ، يوم الأربعاء لثلاث بقين من رمضان سنة أربع وخمسين وثلثمائة .

واسم قاتله : فاتك بن أبي جهل الأسدي .

والقول الثاني : إنّ سبب قتله ، كلمة قالها عن عضد الدولة ، فدسّ عليه من قتله .

---

١ النعمانية : بليدة بين واسط وبغداد على ضفة دجلة (معجم البلدان ٤/٧٩٦) أقول : وقد درست تلك النعمانية منذ مدة ، فعمدت الحكومة العراقية إلى بليدة في نفس المكان كانت تسمى البغيلة (تصغير بغلة) فاسمتها النعمانية لتقوم مقام تلك ، وهي الآن بين بغداد والكوت على دجلة من الجانب الغربي .

٢ تاريخ بغداد للخطيب ٤/١٠٥ ووفيات الأعيان ١/١٠٥ .

٣ الصافية : موضع في الجانب الغربي من سواد بغداد ، عند دير العاقول ، بينهما مسافة ميلين (وفيات الأعيان ١/١٠٥) ، وإليها نفي الوزير علي بن عيسى في السنة ٣١٩ (تجارب الأمم ١/٢٢١) .

وذكر مظفر بن عليّ الكاتب[1] ، قال : اجتمعتُ برجلٍ من بني ضبّة، يكنى أبا رشيد ، فذكر انّه حضر قتل المتنبي ، وكان صبيّاً ، حين راهق حينئذ .

وكان المتنبي قد وفد على عضد الدولة ، وهو بشيراز ، ثم صحبه إلى الأهواز ، فأكرمه ووصله بثلاثة آلاف دينار ، وثلاث كسى ، في كلّ كسوة سبع قطع ، وثلاثة أفراس ، بسروج محلاة ، ثم دسّ عليه من سأله : أين هذا العطاء من عطاء سيف الدولة ابن حمدان ؟

فقال المتنبي : هذا أجزل إلاّ أنّه عطاء متكلّف ، وكان سيف الدولة يعطي طبعاً .

فاغتاظ عضد الدولة ، لمّا نقل إليه هذا ، وأذن لقوم من بني ضبّة ، في قتله ، إذا انصرف .

قال : فمضيت مع أبي ، وكنّا في ستّين راكباً ، فكنّا في واد ، فمرّ في الليل ، ولم نعلم به ، فلمّا أصبحنا ، تبعنا أثره ، فلحقناه ، وقد نزل تحت شجرة كمّثرى ، وعندها عين ، وبين يديه سفرة طعام .

فلما رآنا قام ، ونادى : هلمّوا وجوه العرب ، فلم يجبه أحد ، فأحسّ بالداهية ، فركب ومعه ولده ، وخمسة عشر غلاماً له ، وجمعوا الرحال ، والجمال ، والبغال ، فلو ثبت مع الرجالة لم نقدر عليه ، ولكنه برز الينا يطاردنا .

قال : فقتل ولده ، وأحد غلمانه ، وانهزم يسيراً ، فقال له غلام له : أين قولك ؟ :

الخيل والليل والبيداء تعرفني والحرب والضرب والقرطاس والقلم

---

[1] أبو القاسم المظفر بن علي الطبسي : نسبة إلى طبس ، قرية بين نيسابور وأصبهان وكرمان ، رثى أبا الطيب المتنبي بقصيدة ، أورد صاحب وفيات الأعيان أبياتاً منها (وفيات الأعيان ١٠٦/١) .

فقال له : قتلتني ، قتلك الله ، والله ، لا انهزمت اليوم ، ثم رجع كارّاً علينا ، فطعن زعيمنا في عنقه ، فقتله ، واختلفت عليه الرماح ، فقتل .

فرجعنا إلى الغنائم ، وكنت جائعاً ، فلم يكن لي هَمّ إلاّ السفرة ، فأخذت آكل منها .

فجاء أبي ، فضربني بالسوط ، وقال : الناس في الغنائم ، وأنت مع بطنك ؟ اكفأ ما في الصحاف ، وأعطنيها ، فكفأت ما فيها ، ودفعتها إليه ، وكانت فضّة ، ورميت الفراخ والدجاج في حجري .

والقول الثالث : إنّ المتنبي هجا ضبّة الأسدي ، فقال :

ما أنصف القوم ضبّة وأمّه الطرطبّة

فبلغته ، فأقام له في الطريق من قتله ، وقتل ولده ، وأخذ ما معه ، وكان ضبّة يقطع الطريق[1] .

المنتظم ٧/٢٦ – ٢٨

---

١ جاء في اليتيمة ١/٢٤٠ : أن المتنبي ارتحل من شيراز بحسن حال ، ووفور مال، ولم يقبل ما أشير عليه به من الاحتياط باستصحاب الخفراء والمبذرقين ، فخرج عليه أعراب قتلوه وفازوا بأمواله ، وهذا هو القول الراجح في مقتل المتنبي ، فإن قاطع الطريق لا يهمه من يسلب ، وإنما يهمه ما يسلب ، ولعل الذين فتكوا بالمتنبي ، قتلوه وهم لا يعرفونه ، أما القول بأن عضد الدولة دس إليه من قتله ، فقول لا يعلق بقبول ، أما القول بأنه هجا ضبة ، وأن ضبة قتله ، أو دس إليه من قتله ، فالمشهور أن الذي قتله لص من بني أسد اسمه فاتك (وفيات الأعيان ١/١٠٥) ولا علاقة بين فاتك وبين ضبة الذي لم يكن من بني أسد ، وإنما هو ضبة بن يزيد العيني (شرح ديوان المتنبي ٧٢٣) . وقد سلف في القصة ٤/١٢٠ من النشوار أن المتنبي أبى أن يفصح عن نسبه ، واحتج بأنه يخبط القبائل ، ويطوي البوادي ، فهو لا يأمن إذا انتسب أن يأخذه بعض العرب بطائلة بينه وبين من انتسب إليه، والذي يكون على هذه الدرجة من التحفظ ، لا يمكن أن يقذع في هجاء قاطع طريق ، ثم يمر بدياره .

١٢٤
بحث في آل الكرخي

حدّث أبو عليّ المحسّن قال : القاسم بن علي بن محمد الكرخي[١] ، وأخوه أبو أحمد[٢] ، وابناه جعفر[٣] ومحمد[٤] ، تقلّدوا الدنيا .

لأنّ القاسم تقلّد كور الأهواز[٥] ، وتقلّد مصر[٦] والشام[٧] ، وتقلّد ديار ربيعة[٨] .

وتقلّد ابنه جعفر كور الأهواز ، وتقلّد فارس[٩] وكرمان[١٠] وتقلّد الثغور[١١] ، وأشياء أخر .

وتقلد أبو جعفر محمد بن القاسم الجبل[١٢] ، وديوان السواد[١٣]، دفعات ،

---

١ أبو محمد القاسم بن علي بن محمد الكرخي : ترجمته في حاشية القصة ٢/٧٠ من النشوار .
٢ أبو أحمد بن علي بن محمد الكرخي : أغفل ذكره كتاب الولاة للكندي ومعجم زامباور .
٣ أبو عبد الله جعفر بن القاسم الكرخي : ترجمته في حاشية القصة ٢/٧٠ كان آية في الحفظ (القصة ٢/٧٠ و ٢/٧١ من النشوار) وكان جواداً مضيافاً (القصة ٢/١٧٦ من النشوار) .
٤ أبو جعفر محمد بن القاسم الكرخي : ترجمته في حاشية القصة ٢/١١٤ من النشوار .
٥ كور الأهواز : راجع حاشية القصة ١/١٢٤ من النشوار .
٦ مصر : راجع حاشية القصة ٤/٦٧ من النشوار .
٧ الشام : راجع حاشية القصة ٤/٦٧ من النشوار .
٨ ديار ربيعة : منطقة كانت تحلها ربيعة منذ القديم ، قبل الإسلام ، وتقع ما بين الموصل إلى راس عين نحو بقعاء الموصل ونصيبين ودنيسر والخابور (معجم البلدان ٢/٦٣٧) .
٩ فارس : راجع حاشية القصة ٤/٨٩ من النشوار .
١٠ كرمان : راجع حاشية القصة ٤/٤٥ من النشوار .
١١ الثغور : المواقع القائمة على الحدود المواجهة للعدو مثل أنطاكية وطرسوس (معجم البلدان ١/٩٢٧) .
١٢ الجبل : راجع حاشية القصة ٢/٥٦ من النشوار .
١٣ السواد : راجع حاشية القصة ٤/٦٧ من النشوار .

وقطعة من المشرق كبيرة[1] ، وتقلّد البصرة[2] والأهواز مجموعة ، ثم تقلّد عدّة دواوين كبار جليلة بالحضرة[3] ، ثم تقلّد الوزارة للراضي[4] ، ثم الوزارة للمتّقي[5] .

وإذا أُضيف إليهم من تقلّد من وجوه أهلهم وكبارهم ، لم يخل بلد جليلٌ ، من أن يكون واحد منهم تقلّده .

وإنّما سموا الكرخيّين ، لأنّ أصلهم من ناحية الرستاق الأعلى بالبصرة من عراص المفتح[6] تعرف بالكرخ[7] باقية إلى الآن ، إلا أنها كالخراب ، لشدّة اختلالها .

وقد تقلّد البصرة غير واحد منهم ، وقطعاً من الأهواز ، تقلّد البصرة أبو أحمد أخو القاسم الكرخي ، وتقلّد مصر أيضاً .

وتقلّد قطعة من الأهواز ، في أيام السلطان ، أبو جعفر الكرخي المعروف بالجرو ، وهذا الرجل مشهور بالجلالة فيهم قديماً ، وكان مقيماً بالبصرة ، وشاهدته أنا ، وهو شيخ كبير ، وقد اختلّت حاله ، فصار يلي الأعمال الصغار ، من قبل عمّال البصرة .

---

١ المشرق : ما كان شرقي الحضرة من الممالك يسمى المشرق ، وما كان غربيها فهو المغرب .

٢ البصرة : راجع حاشية القصة ١/١٢٤ من النشوار ، لزيادة التفصيل راجع معجم البلدان ١/٦٣٦ .

٣ الدواوين بالحضرة يقوم مقامها الآن ما يدعى : المديريات العامة .

٤ تقلد الوزارة للراضي سنة ٣٢٤ (تجارب الأمم ١/٣٣٨) .

٥ تقلد الوزارة للمتقي سنة ٣٢٩ (تجارب الأمم ٢/٢٠) .

٦ المفتح : قرية بين البصرة وواسط ، وهي من أعمال البصرة (معجم البلدان ٤/٥٨٦) .

٧ الكرخ : تسعة مواضع تسمى الكرخ : أشهرها كرخ بغداد ، وكرخ سامرا ، وكرخ البصرة ، من قراها ، منها الوزير جعفر بن القاسم الكرخي وزير الراضي والمتقي (المشترك وضعاً ٣٦٨) راجع حاشية القصة ٤/٩٦ من النشوار .

وكان أبو القاسم ابن أبي عبد الله البريديّ[1] ، لما ملك البصرة ، صادره على مالٍ أفقره ، وسمّر يديه في حائط ، وهو قائم على كرسيّ ، فلما سمّرت يداه بالمسامير في الحائط ، نحّي الكرسي من تحته ، وسلّت أظافيره ، وضرب لحمه بالقصب الفارسي[2] ، ولم يمت ، ولا زَمِنَ ، ورأيته بعد ذلك بسنين صحيحاً .

ولا عيب فيهم ، إلاّ ما كانوا يرمون به من الغلوّ، فإنّ القاسم وولديه ، استفاض عنهم ، أنّهم كانوا مخمّسة ، يعتقدون أنّ علياً ، وفاطمة ، والحسن ، والحسين ، ومحمد صلوات الله عليه ، خمسة أشباح أنوارٍ قديمةٍ ، لم تزل ، ولا تزال ، إلى غير ذلك من أقوال هذه النحلة ، وهي مقالة مشهورة .

وكان القاسم ابنه ، من أسمح من رأينا في الطعام ، وأشدهم حرصاً على المكارم ، وقضاء الحاجات .

وكان لأبي جعفر ، محمد بن القاسم ، على ما بلغني ، في غير عمل تقلّده وخرج إليه ، ستمائة دابّة وبغل ، ونيف وأربعون طبّاخاً .

ثم آلت حاله في آخر عمره إلى الفقر الشديد ، ومات بعد سنة ٣٤٠ في منزله ببغداد .

معجم البلدان ٤/٢٥٣

---

١ أبو القاسم عبد الله بن أحمد بن محمد البريدي : ترجمته في حاشية القصة ١/١٠٠ من النشوار .

٢ ظلم البريديين مشهور ، يضرب به المثل (تجارب الأمم ٢/٢٥) وقد كانوا ينعلون الناس بنعال الدواب (تجارب الأمم ٢/١٤) .

١٢٥
ما شاهدنا أحفظ من أبي بكر الجعابي

أنبأنا محمد بن عبد الباقي ، قال : أنبأنا عليّ بن أبي عليّ ، عن أبيه ، قال : ما شاهدنا أحفظ من أبي بكر الجعابي[١] ، وسمعت من يقول : إنّه يحفظ مائتي ألف حديث ، ويجيب في مثلها ، إلاّ أنّه كان يَفْضُل الحفاظ ، بأنّه كان يسوق المتون بألفاظها ، وأكثر الحفّاظ يتسمّحون في ذلك ، وكان يزيد عليهم بحفظ المقطوع[٢] ، والمرسل[٣] ، والحكايات ، ولعله يحفظ من هذا ، قريباً ممّا يحفظ من الحديث المسند[٤] .

وكان إماماً في المعرفة بعلل الحديث ، وثقات الرجال ، ومعتلّهم ، وضعفائهم ، وأساميهم ، وأنسابهم ، وكناهم ، ومواليدهم ، وأوقات وفاتهم ، ومذاهبهم ، وما يطعن به على كل واحد ، وما يوصف به من السداد .

وكان في آخر عمره قد انتهى هذا العلم إليه ، حتّى لم يبق في زمانه من يتقدّمه فيه في الدنيا .

المنتظم ٣٧/٧

تاريخ بغداد ٢٨/٣

---

١ أبو بكر محمد بن عمر بن مسلم ابن البراء الجعابي قاضي الموصل (٢٨٤ – ٣٥٥) : لم ير في البغداديين أحفظ منه ، وكان يحفظ أربعمائة ألف حديث ، ويذاكر بستمائة ألف حديث ، (المنتظم ٣٧/٧) .

٢ المقطوع من الحديث : ما جاء من التابعين موقوفاً عليهم من أقوالهم وأفعالهم (التعريفات ١٥٤) .

٣ المرسل من الحديث : ما أسنده التابعي ، أو تبع التابعي ، إلى النبي من غير أن يذكر الصحابي الذي روى الحديث عن النبي صلوات الله عليه (التعريفات ١٤٠) .

٤ المسند من الحديث : خلاف المرسل ، وهو الذي اتصل اسناده إلى رسول الله صلوات الله عليه ، (التعريفات ١٤٣) .

١٢٦

من شعر أبي نصر القاضي

أخبرنا عبد الرحمن بن محمد[1] ، قال : أخبرنا أحمد بن علي بن ثابت[2] ، قال : حدّثني التنوخي ، قال : أنشدني أبو الحسن أحمد بن علي البتّي[3] ، قال : أنشدني أبو نصر يوسف بن عمر القاضي[4] لنفسه :

يـا محنة الله كفّي   إن لم تكفّي فخفّي
ما آنَ أن ترحمينا   من طول هذا التشفّي
ذهبتُ أطلِب بختي   فقيل لي قد تُوُفّي
ثور ينـال الثريّـا   وعـالم متخفّي
الحمد لله شكراً   على نقاوة حرفي

المنتظم ٤٢/٧

---

١ أبو منصور عبد الرحمن بن محمد بن عبد الواحد القزاز : ترجمته في حاشية القصة ٢/٤ من النشوار .

٢ أبو بكر أحمد بن علي بن ثابت ، الخطيب البغدادي : ترجمته في حاشية القصة ٢/٤ من النشوار .

٣ أبو الحسن أحمد بن علي البتّي : كان يكتب للقادر مدة مقامه بالبطيحة ، ولما وصلته البيعة ، كتب عنه إلى بهاء الدولة ، وكان حافظاً للقرآن ، مليح المذاكرة بالأخبار والآداب ، عجيب النادرة ، ظريف المزح والمجون ، ولم يكن لأحد من الرؤساء مسرة تتم، ولا أنس يكمل إلا بحضوره ، فكانوا يتداولونه ولا يفارقونه ، ومن نوادره الشائعة : انه انحدر مع الرضي والمرتضى وابن أبي الريان الوزير، وجماعة من الأكابر لاستقبال بعض الملوك ، فخرج عليهم اللصوص ، ورموهم بالحذافات ، وصاحوا بهم : ادخلوا يا أزواج القحاب ، فقال البتّي : ما خرج هؤلاء علينا إلا بعين ، قالوا : ومن أين علمت ؟ ، فقال : وإلا فمن أين علموا أنا أزواج قحاب ؟ ، وكان البتّي صاحب الخبر والبريد في الديوان القادري ، توفي في السنة ٤٠٣ (المنتظم ٢٦٣/٧) .

٤ أبو نصر يوسف بن عمر بن أبي عمر محمد بن يوسف الأزدي القاضي ، انظر ترجمته في حاشية القصة ٨/٤ من النشوار .

١٢٧

من شعر الزاهي

أنشدنا التنوخي ، قال : أنشدنا محمد بن عبيد الله بن حمدان الكاتب النصيبي [١] ، قال :

أنشدني علي بن إسحاق بن خلف ، الزاهي البغدادي القطان [٢] ، لنفسه ، وكان دكانه في قطيعة الربيع [٣] :

قم نهنّي عاشقين أصبحا مصطلحين
جمعا بعد فراق فجعا منه وبين
ثم عادا في سرور من صدود آمنين
فهما روح ولكن ركبت في جسدين

قال لي التنوخي : مات الزاهي بعد سنة ستين وثلثمائة .

تاريخ بغداد ١١/٣٥٠
المنتظم ٧/٥٩

---

١ أبو الحسن محمد بن عبيد الله بن محمد النصيبي المؤدب : هكذا ورد اسمه في ترجمته في تاريخ بغداد للخطيب ٢/٣٣٣ وقال عنه: إنه كان مؤدب أبي القاسم علي بن المحسن التنوخي، وإنه من الأزد ، ولد بنصيبين سنة ٣١٤ وتوفي ببغداد سنة ٣٨٤ .

٢ أبو الحسن علي بن إسحاق بن خلف البغدادي القطان الملقب بالزاهي الشاعر : ترجم له الخطيب في تاريخه ١١/٣٥٠ وقال إنه توفي بعد السنة ٣٦٠ ، وقد أدرجه صاحب المنتظم ٧/٥٩ بين من توفي في السنة ٣٦١ .

٣ قطيعة الربيع : راجع حاشية القصة ٢/٤٩ من النشوار .

١٢٨

من شعر أبي فراس الحمداني

أخبرنا عبد الوهاب بن المبارك ، ومحمد بن ناصر ، قالا : أخبرنا أبو الحسين بن عبد الجبار ، قال : أنشدنا القاضي عليّ بن المحسّن التنوخي ، قال أنشدنا أبو الفرج بن الببغاء[١] ، قال :

أنشدنا أبو فراس[٢] ، وكتب بها إلى غلامين له ، وهو مأسور :

هـل تحسّان لي رفيقاً رفيقا ... يحفظ الود[٣] أو صديقاً صديقا

لا رعى الله يا حبيبيّ[٤] دهراً ... فرّقتنا صروفه تفريقا[٥]

كنت مولاكما وما كنت إلاّ ... والداً محسناً وعمّاً شفيقا

بتّ أبكيكما وإنّ عجيباً ... أن يبيت الأسير يبكي الطليقا

فاذكراني وكيف لا تذكراني ... كلّ ما استخون الصديق الصديقا[٦]

المنتظم ٧/٦٩

---

١ أبو الفرج عبد الواحد بن نصر بن محمد المخزومي المعروف بالببغاء : ترجمته في حاشية القصة ١/٥٢ من النشوار .

٢ أبو فراس الحارث بن سعيد بن حمدان التغلبي : ترجمته في حاشية القصة ١/١٢١ من النشوار .

٣ في الديوان : مخلص الود .

٤ في الديوان : يا خليلي .

٥ هذان البيتان سبق أن وردا في القصة رقم ٢/١٣١ من النشوار .

٦ ديوان أبي فراس ص ٢٠٠ .

١٢٩

عضد الدولة ينفق عشرة ملايين درهم

على بناء دار وإنشاء بستان

أخبرنا عبد الرحمن[١] ، قال : أخبرنا أحمد بن عليّ[٢] ، قال : حدّثني القاضي أبو القاسم عليّ بن المحسّن ، قال : سمعت أبي[٣] يقول .

ماشيت الملك عضد الدولة[٤] في دار المملكة بالمخرّم[٥] ، التي كانت دار سبكتكين[٦] حاجب معزّ الدولة[٧] من قبل ، وهو يتأمّل ما عمل ، وهدم منها ، وقد كان أراد أن يزيد في الميدان السبكتكيني أذرعاً ليجعله بستاناً ، ويردّ بدل التراب رملاً ، ويطرح التراب تحت الروشن[٨] على دجلة ، وقد ابتاع دوراً كثيرة ، كباراً وصغاراً ، ونقضها ، ورمى حيطانها بالفيلة ، تخفيفاً للمؤونة ، وأضاف عرصاتها إلى الميدان ، وكانت مثل الميدان دفعتين ، وبنى على الجميع مسنّاة[٩] .

فقال لي في هذا اليوم ، وقد شاهد ما شاهد : تدري أيّها القاضي ، كم

---

١ أبو منصور عبد الرحمن بن محمد بن عبد الواحد القزاز .

٢ أبو بكر أحمد بن علي بن ثابت ، الخطيب البغدادي .

٣ أبو علي المحسن بن علي التنوخي القاضي مؤلف النشوار .

٤ الملك عضد الدولة : ترجمته في حاشية ترجمة المؤلف في صدر الجزء الأول من النشوار .

٥ المخرم : راجع حاشية القصة ٤/٨٨ من النشوار .

٦ سبكتكين التركي حاجب معز الدولة : ترجمته في حاشية القصة ٣/١٣٥ من النشوار .

٧ الأمير معز الدولة أبو الحسين أحمد بن بويه : ترجمته في حاشية القصة ١/٧٠ من النشوار .

٨ الروشن : البلكون ، راجع حاشية القصة ١/٢٨ من النشوار .

٩ المسناة : حائط متين البنيان يكسى به شاطىء النهر فيحول بينه وبين الماء ويحميه من التآكل .

أنفق على ما قلع من التراب إلى هذه الغاية ، وبناء هذه المسناة ، مع ثمن ما ابتيع من الدور واستضيف ؟

قلت : أظنّه شيئاً كثيراً .

فقال لي : هو إلى وقتنا هذا ، تسعمائة ألف درهم صحاحاً ، ويحتاج إلى مثلها دفعة أو دفعتين ، حتى يتكامل قلع التراب ، ويحصل موضعه الرمل موازياً لوجه البستان .

فلمّا فرغ من ذلك ، وصار البستان أرضاً بيضاء لا شيء فيها من غرس ولا نبات ، قال : قد أنفق على هذا ، حتى صار كذا ، أكثر من ألفي ألف درهم .

ثم فكّر في أن يجعل شرب البستان ، من دواليب ينصبها على دجلة ، فأُعلم أنّ الدواليب لا تكفي ، فأخرج المهندسين إلى الأنهار التي في ظاهر الجانب الشرقيّ من مدينة السلام ، ليستخرجوا منها نهراً يسيح ماؤه إلى داره ، فلم يجدوا ما أرادوه إلاّ في نهر الخالص[1] ، فعلّى الأرض بين البلد وبينه تعليةً أمكن معها أن يجري الماء على قدر ، من غير أن يحدث به ضرر ، وعمل تلّين عظيمين ، يساويان سطح ماء الخالص ، ويرتفعان عن أرض الصحراء أذرعاً ، وشقّ في وسطهما نهراً جعل له خورين[2] من جانبيه ، وداس الجميع بالفيلة ، دوساً كثيراً ، حتى قوي ، واشتد ، وصلب ، وتلبّد ، فلما بلغ إلى منازل البلد ، وأراد سوق النهر إلى داره ، عمد إلى دور السلسلة ، فدكّ أرضها دكّاً قوياً ، ورفع أبواب الدور ، ووثّقها ، وبنى جوانب

---

١ نهر الخالص ، ولا يزال هذا اسمه ، ذكره ياقوت في معجمه (٢/٣٩٠) وقال إن الخالص كورة عظيمة من شرقي بغداد إلى سور بغداد .

٢ الخور : المنخفض من الأرض بين النشزين .

النهر ، على طول البلد ، بالآجر ، والكلس والنورة ، حتّى وصل الماء إلى الدار ، وسقى البستان .

قال أبي : وبلغت النفقة على عمل البستان وسوق الماء إليه ، على ما سمعته من حواشي عضد الدولة ، خمسة آلاف ألف درهم .

ولعلّه قد أنفق على أبنية الدار — على ما أظنّ — مثل ذلك .

وكان عضد الدولة ، عازماً على أن يهدم الدور التي بين داره ، وبين الزاهر[1] ، ويصل الدار بالزاهر ، فمات قبل ذلك .

المنتظم ٧/٧٨ و ٧٩

تاريخ بغداد ١/١٠٥

---

١ قال ياقوت في معجم البلدان ٤/٤٤١ عند ذكر محلة المخرّم ، انها كانت بين الزاهر والرصافة ، وقد مر عند ذكر محلة المخرم ، في حاشية القصة ٤/٨٨ من النشوار ، انها كانت دار سكنى السلاطين البويهية والسلجوقية ، والمستشفى التعليمي الآن جزء من المخرّم ، فيكون موقع الزاهر ، المنطقة التي تحتلها الآن قلعة بغداد ، أي مقر وزارة الدفاع .

١٣٠

المؤلف يخطب في عقد قران الخليفة الطائع

على ابنة عضد الدولة

في يوم الثلاثاء لتسع بقين من ذي القعدة سنة ٣٦٩ هـ . تزوّج الطائع لله[١] ، بنت عضد الدولة الكبرى[٢] ، وعقد العقد بحضرة الطائع ، وبمشهد من الأشراف والقضاة والشهود ، ووجوه الدولة ، على صداق مبلغه مائة ألف دينار[٣] ، وفي رواية مائتي ألف دينار ، والوكيل عن عضد الدولة في العقد ، أبو علي الحسن بن أحمد الفارسي النحوي[٤] ، والخطيب القاضي أبو عليّ المحسّن بن علي التنوخي[٥] .

المنتظم ١٠١/٧

---

١ الطائع : أبو بكر عبد الكريم بن المطيع الفضل بن المقتدر جعفر : ترجمته في حاشية ترجمة المؤلف في صدر الجزء الأول .

٢ اسمها شاهزنان (شذرات الذهب ٤٧/٣) ، ومعنى الكلمة بالعربية : سيدة النساء .

٣ راجع تجارب الأمم ٤١٤/٢ .

٤ أبو علي الفارسي ، الحسن بن أحمد : ترجمته في حاشية القصة ١٩/٤ من النشوار .

٥ كان القاضي أبو علي المحسن التنوخي مؤلف كتاب النشوار وسيط هذه المصاهرة ، راجع القصة ٤٥/٤ من النشوار ص ١٠٠ سطر ١٠ ، وراجع ترجمة المحسن في صدر الجزء الأول من النشوار ص ٢٦* و ٢٧* .

١٣١

رأى القطع خيراً من فضيحة عاشق

أخبرنا أبو القاسم علي بن المحسّن التنوخي ، قال : حدّثنا أبو بكر محمد ابن بكر البسطامي[١] ، قال : حدّثنا بن دريد[٢] ، قال : حدّثنا أحمد بن عيسى العكلي ، عن ابن أبي خالد ، عن الهيثم بن عدي ، قال :

كان لعمرو بن دويرة السحمي ، أخ قد كلف بابنة عمّ له ، كلفاً شديداً ، وكان أبوها يكره ذلك ، ويأباه ، فشكا إلى خالد بن عبد الله القسري[٣] ، وهو أمير العراق ، أنّه يسيء جواره ، فحبسه ، فسئل خالد في أمر الفتى ، فأطلقه .

فلبث الفتى مدّة ، كافّاً عن ابنة عمّه ، ثم زاد ما في قلبه ، وغلب عليه الحب ، فحمل نفسه على أن تسوّر الجدار إليها ، وحصل الفتى معها .

فأحسّ به أبوها ، فقبض عليه ، وأتى به خالد بن عبد الله القسري ، وادّعى عليه السَّرَق ، وأتاه بجماعة يشهدون أنّهم وجدوه في منزله ليلاً ، وقد دخل دخول السرّاق .

فسأل خالد الفتى ، فاعترف بأنّه دخل يسرق ، ليدفع بذلك الفضيحة عن ابنة عمّه ، مع أنّه لم يسرق شيئاً .

---

١ أبو بكر محمد بن بكر البسطامي ، غلام ابن دريد وزوج ابنته ، راجع القصة ٢/١٦ من النشوار ، والفرج بعد الشدة ٢/٧٤ .

٢ ابن دريد : أبو بكر محمد بن الحسن الأزدي : ترجمته في حاشية القصة ٢/١٠٩ من النشوار .

٣ أبو الهيثم خالد بن عبد الله القسري (٦٦ — ١٢٦) : أمير العراقين ، وأحد خطباء العرب وأجوادهم، ولي مكة للوليد بن عبد الملك بن مروان ، ثم ولي العراقين لهشام بن عبد الملك ، ثم عزل ، وحوسب ، ومات تحت العذاب (الأعلام ٢/٣٣٨) .

فأراد خالد أن يقطعه ، فرفع عمرو أخوه إلى خالد رقعة فيها :

أخالد قد والله أوطئت عشوة	وما العاشق المظلوم فينا بسارق
أقرّ بما لم يقترفه لأنّه	رأى القطع خيراً من فضيحة عاشق
ولولا الذي قد خفت من قطع كفّه	لألفيت في أمر لهم غير ناطق
إذا مدّت الغايات في السبق للعلى	فأنت ابن عبد الله أوّل سابق

وأرسل خالد ، مولى له ، يسأل عن الخبر ، ويتجسّس عن جلية الأمر ، فأتاه بتصحيح ما قال عمرو في شعره .

فأحضر الجارية ، وأمر بتزويجها من الفتى ، فامتنع أبوها ، وقال : ليس هو بكفؤ لها .

قال : بلى ، والله ، إنّه لكفؤ لها ، إذ بذل يده عنها ، ولئن لم تزوّجها ، لأزوّجنّه إيّاها وأنت كاره .

فزوّجه ، وساق خالد المهر عنه من ماله .

فكان يسمى العاشق ، إلى أن مات [1] .

مصارع العشاق ٢/١٩٧

---

١ وردت القصة في كتاب الفرج بعد الشدة ٢/١٤٨ .

١٣٢

إلى غزال من بني النصارى

أخبرنا أبو القاسم علي بن المحسّن التنوخي ، رحمه الله، سنة ٤٤٣ ، قال : حدّثنا القاضي أبو الفرج المعافى بن زكريا الجريري [١] قال : أنشدنا أبو القاسم مدرك بن محمد الشيباني [٢] ، لنفسه في عمرو النصراني [٣] :

قال القاضي أبو الفرج : وقد رأيت عمراً ، وبقي حتّى ابيضّ رأسه .

---

١ أبو الفرج المعافى بن زكريا بن يحيى بن حميد بن حماد بن داود النهرواني القاضي المعروف بابن طرار (٣٠٥ – ٣٩٠) : ترجمته في حاشية القصة ٣/١٣١ من النشوار .

٢ مدرك بن محمد ، أبو القاسم الشيباني الشاعر : نظم في جميع أغراض الشعر ، ولكنه اشتهر بالغزل ، ترجم له الخطيب البغدادي في تاريخه ٢٧٣/١٣ .

٣ كان عمرو بن يوحنا النصراني يسكن في دار الروم ببغداد ، في الجانب الشرقي، وكان من أحسن الناس صورة وأجملهم خلقاً ، وكان مدرك بن علي الشيباني يهواه ، وكان من أفاضل أهل الأدب ، وكان له مجلس يختلف إليه الأحداث لا غير ، فإن حضره شيخ أو كهل ، قال له : إنه ليقبح بمثلك أن يختلط بالأحداث والصبيان ، فقم في حفظ الله ، وكان عمرو بن يوحنا ، من يحضر مجلسه، فعشقه مدرك ، وهام به ، فجاء عمرو يوماً إلى المجلس ، فكتب مدرك رقعة ، وطرحها في حجره ، فقرأها ، فإذا فيها :

بمجالس العلم التي بك تم جمع جموعها

إلا رثيت لمقلــة غرقت بماء دموعها

بيـني وبينك حرمة الله في تضييعـــها

فقرأ الأبيات ، ووقف عليها من كان في المجلس ، وقرأوها ، واستحيا عمرو من ذلك ، فانقطع عن الحضور ، وغلب الأمر على مدرك ، فترك مجلسه ، ولزم دار الروم ، وجعل يتبع عمراً حيث سلك ، وقال فيه قصيدة مزدوجة عجيبة ، وله أيضاً في عمرو أشعار كثيرة ، ثم اعترى مدركاً الوسواس ، وسل جسمه ، وذهب عقله ، وانقطع عن إخوانه ، ولزم الفراش ، فحضره جماعة ، فقال لهم : ألست صديقكم القديم العشرة لكم ؟ أما فيكم أحد يسعدني بالنظر إلى وجه عمرو؟ فمضوا بأجمعهم إليه، وقالوا له: إن كان قتل هذا الفتى ديناً=

من عاشق ناء هواه دان ناطق دمع صامت اللسان
موثق قلب مطلق الجثمان معذب بالصدّ والهجران

من غير ذنب كسبت يداه غير هوى نمت به عيناه
شوقاً إلى رؤية من أشقاه كأنّما عافاه من أضناه

يا ويحه من عاشق ما يلقى من أدمع منهلّة ما ترقى
ناطقة وما أحارت نطقـا تخبر عن حبّ له استرقّا[1]

لم يبق منه غير طرف يبكي بأدمع مثل نظام السلك
تطفيه نيران الهوى وتذكي كأنّها قطر السماء تحكي

إلى غزال مـن بني النصارى عذار خدّيه سبى العذارى
وغادر الأسد بـه حيارى في ربقة الحب له أسارى

ريم بدار الروم[2] رام قتلي بمقلة كحلاء لا عن كحل

= فإن إحياءه مروءة ، قال : وما فعل ؟ قالوا : قد صار إلى حال ما نحسبك تلحقه ، فلبس ثيابه ، ونهض معهم ، فلما دخلوا عليه ، سلم عليه عمرو ، وأخذ بيده ، وقال : كيف تجدك يا سيدي ؟ فنظر إليه ، وأغمي عليه ساعة ، ثم أفاق ، وفتح عينيه ، وهو يقول :

أنا في عافية إلا من الشوق إليك
أيهـا العائد ما بي منك لا يخفى عليك
لا تعد جسماً وعـد قلباً رهيناً في يديك
كيف لا يهلك مر شوق بسهمي مقلتيك

ثم شهق شهقة ، فارق الدنيا بها ، حتى دفنوه (مصارع العشاق ١/٢٤٢ و ٢/٢٥٨) .

١ استرق : جعل المحب عبداً رقيقاً .

٢ ورد ذكر دار الروم في كتاب الديارات للشابشتي ص ٣٤٩ في ذكر الجاثليق يوحنا بن نرسي .

وطرّة[1] بها استطار عقلي وحسن وجه وقبيح فعل
ريم بـه أيّ هزبر لم يُصَدْ يقتل باللحظ ولا يخشى القَوَد[2]
متى يقل : ها ، قالت الألحاظ : قد كأنّه ناسوته حين اتّحد

ما أبصر الناس جميعاً بدرا ولا رأوا شمساً وغصناً نضْرا
أحسن من عمروٍ فديت عمرا ظبي بعينيه سقاني الخمرا

ها أنا ذا بقدّه مقدودُ والدمع في خدّي له أخدود
ما ضرّ من فقدي به موجود لو لم يقبّح فعله الصدود

إن كان ديني عنده الإسلام فقد سعت في نقضه الآثام
واختلّت الصلاة والصيام وجاز في الدين لـه الحرام

يا ليتني كنت لـه صليبا[3] أكون منه أبـداً قريبا
أبصر حسناً وأشمّ طيبا لا واشياً أخشى ولا رقيبا

يـا ليتني كنت لـه قربانا[4] ألثم منه الثغر والبنانا
أو جاثليقاً[5] كنت أو مطرانا[6] كيما يرى الطاعة لي إيمانا

---

١ الطرة : وتجمع على طرات ، وطرر ، وطرار ، وأطرار ، ترتيب الشعر في الناصية ، أي مقدم الرأس ، والطرة تسمى اليوم ببغداد (كذلة) وتلفظ بكاف فارسية .

٢ القود : القصاص ، أي قتل القاتل بالقتيل .

٣ يعلق المسيحيون صليباً صغيراً في أعناقهم .

٤ القربان : كل ما يتقرب به إلى الله تعالى من ذبيحة ونحوها ، والجمع : قرابين .

٥ الجاثليق : وجمعه جثالقة ، متقدم الأساقفة (يونانية) .

٦ المطران : بفتح الميم وكسرها ، جمعه مطارنة ومطارين ، رئيس الكهنة ، وهو فوق الأسقف ودون البطريرك ، والكلمة مقتطعة من لفظة (ميتريبوليتس) اليونانية ، ومعناها : المدينة الأم ، وذلك لأن كرسي المطران يكون عادة في مدينة أو قصبة .

ياليتني كنت لعمرو مصحفا[1] يقرأ مني كلّ يوم أحرفا
أو قلماً يكتب بي ما ألّفا من أدب مستحسنٍ قد صُنِّفا

يا ليتني كنت لعمرو عوذه[2] أو حلّة يلبسها مقذوذه[3]
أو بركة[4] باسمه مأخوذه أو بيعة[5] في داره منبوذه

يا ليتني كنت له زنّارا[6] يديرني في الخصر كيف دارا
حتى إذا الليل طوى النهارا صرت له حينئذ إزارا

قد والذي يبقيه لي أفناني وابتزّ عقلي والضنى كساني
ظبيٌ على البعاد والتداني حلّ محلّ الروح من جثماني

واكبدي من خده المضرّج[7] واكبدي من ثغره المفلّج[8]
لا شيء مثل الطرف منه الأدعج[9] أذهب للنسك وللتحرّج

إليك أشكو يا غزال الأنس ما بي من الوحشة بعد الأنس
يا من هلالي وجهه وشمسي لا تقتل النفس بغير نفس

---

١ المصحف : بفتح الميم وضمها وكسرها ، وجمعه مصاحف ، ما جمع من الصحف بين دفتي الكتاب المشدود .
٢ العوذة : ما يعلق على الشخص وقاية له من العين .
٣ مقذوذة : مقدودة ، أي مفصلة مقطوعة .
٤ البركة : بفتح الباء وسكون الراء ، دعاء يصرف به الكاهن الجمع في خاتمة الصلاة .
٥ البيعة : بكسر الباء ، جمعها بيع وبيعات ، معبد النصارى ، أي الكنيسة .
٦ الزنار : وجمعه زنانير ، ما يشد على الوسط (يونانية) .
٧ المضرج : الضريج أي المصبوغ بالحمرة ، دون المشبع وفوق المورد .
٨ الفلج : تفرج ما بين الأسنان ، وهو عند العرب من المحاسن (فقه اللغة ١١٧) .
٩ الدعج : أن تكون العين شديدة السواد مع سعة المقلة (فقه اللغة ١١١) .

جد لي كما جدتُ بحسن الودّ   وارع كما أرعى قديم العهد
واصدد كصدّي عن طويل الصدّ   فليس وجد بك مثل وجدي

ها أنا في بحر الهوى غريق   سكران من حبّك لا أفيق
محترق ما مسّني حريق   يرثي لي العدو والصديق

فليت شعري فيك هل ترثي لي   من سقم بي مضّني طويل
أم هل إلى وصلك من سبيل   لعاشقٍ ذي جسد نحيل

في كلّ عضوٍ منه سقم وألم   ومقلة تبكي بدمع وبدم
شوقاً إلى شمس وبدر وصنم   منه إليه المشتكى إذا ظلم

أقول إذ قام بقلبي وقعد   ياعمرو ، ياعامر قلبي بالكمد
أقسم بالله يمين المجتهد   أنّ امرأً أسعدته لقد سعد

يا عمرو ناشدتك بالمسيح[1]   إلاّ استمعت القول من فصيح
يخبر عن قلب له جريح   باح بما يلقى من التبريح[2]

يا عمرو بالحقّ من اللاهوت[3]   والروح روح القدس[4] والناسوت[5]

---

١ المسيح : نبي الله عيسى ، وهو في معتقد المسيحيين ، الأقنوم الثاني من الثالوث الأقدس ، وكلمة الله المتجسد من مريم العذراء لخلاص العالم ، ولد المسيح في بيت لحم أيام حكم أغسطس قيصر ، وعاش في الناصرة إلى أن بلغ الثلاثين ، ولذلك سمي الناصري .   ٢ التبريح : الشدة والأذى .

٣ اللاهوت : الألوهة ، وأصله (لاه) بمعنى : إله ، زيدت فيه الواو والتاء مبالغة ، كما زيدتا في جبروت وملكوت .

٤ روح القدس : الأقنوم الثالث من الأقانيم الإلهية ، والأقنوم ، سريانية ومعناها : الشخص ، والأقانيم الثلاثة عند النصارى هم : الأب ، والابن ، والروح القدس ، وتسمى الثالوث الأقدس ، وروح القدس هو الأقنوم الثالث ، ويقصد به مريم العذراء ، أم المسيح .

٥ الناسوت : الطبيعة الإنسانية ، أي الناس ، زيد في آخره واو وتاء ، كما زيد في جبروت وملكوت (سريانية) .

ذاكَ الذي في مهده المنحوت ... عوّض بالنطق من السكوت [1]

بحق ناسوت ببطن مريم [2] ... حل محل الريق منها في الفم
ثم استحال في قنوم الأقدم ... فكلم الناس ولمّا يفطم

بحق من بعد الممات قمّصا ... ثوباً على مقداره ما قصّصا [3]
وكان لله تقيّاً مخلصا ... يشفي ويبري أكمها وأبرصا [4]

بحق محيي صورة الطيور ... وباعث الموتى من القبور [5]
ومن إليه مرجع الأمور ... يعلم ما في البرّ والبحور

بحق ما في شامخ الصوامع [6] ... من ساجد لربه وراكع
يبكي إذا ما نام كل هاجع ... خوفاً إلى الله بدمع هامع [7]

بحق قوم حلقوا الرؤوسا ... وعالجوا طول الحياة بوسى
وقرعوا في البيعة الناقوسا ... مشمعلين [8] يعبدون عيسى

---

١ إشارة إلى كلام المسيح ، وهو في مهده ، القرآن الكريم ، الآيات : ٤٦ م آل عمران ٣ و ١١٠ م المائدة ٥ و ٢٩ ك مريم ١٩ .

٢ مريم : وجمعها مريمات ، اسم والدة المسيح ، وكلمة مريم سريانية ، معناها المرتفعة ، وهي ابنة يواكيم وحنة من سبط يهوذا من آل داود ، عاشت في الناصرة ، وفيها ظهر لها جبرائيل وبشرها بالمسيح .

٣ إشارة إلى الاعتقاد المسيحي بأن المسيح مات مصلوباً ثم أحياه الله .

٤ إشارة إلى معجزات السيد المسيح فيبرء الأكمه والأبرص، القرآن الكريم ، الآيات : ٤٩ م آل عمران ٣ و ١١٠ م المائدة .

٥ إشارة إلى معجزة السيد المسيح في إحياء الموتى ، القرآن الكريم، الآية : ٤٩ م آل عمران ٣ .

٦ الصومعة : والجمع صوامع ، جبل ، أو مكان مرتفع يسكنه الراهب أو المتعبد قصد الانفراد .

٧ الهامع : السائل .

٨ شمعل القوم ، وتشمعلوا : تفرقوا وانتشروا ، ولعل الشطر في الأصل : مشمرين يعبدون عيسى .

بحق ماري مريم[1] وبولس[2] بحق شمعون الصفا[3] وبطرس[4]
بحق دانيل[5] بحق يونس[6] بحق حزقيل[7] وبيت المقدس[8]

ونينوى إذ قام يدعو ربّه مطهّراً من كل سوء قلبه
ومستقيلاً فأقال ذنبه ونال من أبيه ما أحبّه

بحقّ ما في قلّة الميرون[9] من نافع الأدواء للمجنون
بحق ما يؤثر عن شمعون من بركات الحوص والزيتون[10]

---

١ هي مريم العذراء أم المسيح .
٢ بولس : القديس ، كان اسمه شاؤول ، اضطهد المسيحيين بقسوة في أوائل الكنيسة، ثم تنصر ، وأخذ يبشر بالمسيحية ، قتل في روما .
٣ شمعون الصفا : هو بطرس رئيس الرسل .
٤ بطرس : القديس ، كان اسمه سمعان ، وهو ابن يونا ، وأخو اندراوس ، وكان يرتزق من صيد السمك في بحيرة طبرية ، ودعاه السيد المسيح للتبشير ، وسماه بطرس أي الصخرة، وجعله رئيس الرسل ، ورئيس الكنيسة في مهدها ، أقام مدة في أنطاكية ، ثم نزح إلى روما حيث قتل .
٥ دانيل : أي دانيال ، بطل نبوءة دانيال ، وضعه التقليد المسيحي في عداد الأنبياء الكبار الأربعة ، وسفر دانيال من أسفار العهد القديم ، يروي خاصة النبوءات والرؤى الرمزية المعلنة الخلاص لمجيء السيد المسيح .
٦ يونس : هو النبي يونان ، المبعوث إلى أهل نينوى ، فطرح في البحر ، وابتلعه الحوت ، ثم نبذه بالعراء ، القرآن الكريم ، الآيات من ١٣٩ – ١٤٨ سورة الصافات ك ٣٧ .
٧ حزقيل : مخفف حزقيال ، أحد كبار أنبياء العهد القديم الأربعة ، وهو ابن بوزي من سلالة لاوي ، كان معاصراً لخراب أورشليم على يد نبوخذنصر ملك بابل .
٨ بيت المقدس : حرم القدس الشريف ، والنسبة إليه مقدسي .
٩ الميرون : زيت مقدس يمسح به المسيحي في بعض أسرار الكنيسة (يونانية) .
١٠ الزيتون : الواحدة زيتونة ، شجر مثمر زيتي ، طويل البقاء في الأرض ، من فصيلة الزيتونيات ، زراعته المعروفة منذ أبعد العصور مقتصرة على بلدان المتوسط ، أو على مناطق ذات مناخ مماثل في أميركا وأستراليا ، يرمز ورقه منذ القدم إلى السلام .

بحق أعياد الصليب الزهر [1] وعيد شمعون [2] وعيد الفطر [3]
وبالشعانين [4] العظيم القدر وعيد مرماري [5] الرفيع الذكر

وعيد إشعيّا [6] وبالهياكل [7] والدخن [8] اللاتي بكفّ الحامل
يشفى بها من خبل كل خابل ومن دخيل السقم في المفاصل

بحق سبعين من العبّاد [9] قاموا بدين الله في البلاد
وأرشدوا الناس إلى الرشاد حتّى اهتدى من لم يكن بهاد

بحق ثنتي عشرة من الأمم [10] ساروا إلى الأقطار يتلون الحكم
حتّى إذا صبح الدجى جلّى الظلم صاروا إلى الله وفازوا بالنعم

بحقّ ما في محكم الإنجيل من محكم التحريم والتحليل

---

١ عيد الصليب : يصادف يوم ١٤ أيلول من كل سنة .

٢ عيد شمعون : توزع فيه الشموع .

٣ عيد الفطر : راجع الآثار الباقية عن القرون الخالية للبيروني ص ٣٠٩ – ٣١١ .

٤ الشعانين : هو السعانين ، عيد الأحد الذي قبل الفصح (عبرانية) مأخوذة من (هو شيمه نا) ، أي خلصنا ، وهو عيد دخول المسيح إلى أورشليم .

٥ عيد مرماري : راجع الآثار الباقية للبيروني ص ٣١١ .

٦ إشعيا : أحد كبار أنبياء بني إسرائيل الأربعة ، خاصم آحاز ملك إسرائيل وكان من مستشاري حزقيال .

٧ الهياكل : مفردها الهيكل ، موضع في صدر الكنيسة ، يقرب فيه القربان .

٨ الدخن : مفردها دخنة ، ويقصد به البخور ، وهو مادة صمغية ، إذا أحرقت علا لها دخان ، وفاحت منها رائحة طيبة .

٩ إشارة إلى الاثنين وسبعين تلميذاً ، الذين أرسلهم السيد المسيح ليبشروا بتعاليمه .

١٠ يريد بهم الحواريين الاثني عشر ، والأمة في الأصل : الجماعة من الناس، وقد تطلق الكلمة على الفرد الواحد ، إذا كان عالماً ، وقد ورد في القرآن الكريم : « إن إبراهيم كان أمة » ، راجع مجمع البيان في تفسير القرآن للطبرسي ٣٩١/٦ .

وخـــبر ذي نبـإ جليل يرويه جيل قد مضى عن جيل

بحق مرقس[1] الشفيق الناصح بحق لوقا[2] ذي الفعال الصالح
بحقّ يوحنّا الحليم[3] الراجح والشهداء بالفـلا الصحاصح[4]

بحقّ معموديّــة الأرواح[5] والمذبح[6] المشهور في النواحي
ومن به من لابس الإمساح[7] وعابد باك ومــن نوّاح

بحق تقريبك[8] في الآحاد وشربك القهوة كالفرصاد[9]
وطول تبييضك للأكبـاد بمـا بعينيك مـن السواد

بحق مـا قدّس شعيا فيه بالحمد لله وبالتنزيــه

---

١ مرقس : القديس الإنجيلي ، من تلامذة بطرس ، ينسبون إليه تأسيس كنيسة الإسكندرية ، له إنجيل مرقس .

٢ لوقا : قديس ، كان رفيق بولس الرسول في أسفاره ، قيل إنه كان طبيباً ، كتب إنجيل لوقا ، وسفر أعمال الرسل .

٣ الصحيح يوحنا الحبيب : هو ابن زبدى وسلومة ، وأخو يعقوب الكبير ، أحد تلاميذ المسيح الاثني عشر ، وأحد الأنجيليين الأربعة ، عانى اضطهاداً وعذاباً ، وتوفي حتف أنفه ، له إنجيل يوحنا وسفر الرؤية .

٤ الصحاصح ، مفردها الصحصاح : الأرض المستوية .

٥ المعمودية : عند المسيحيين ، أول أسرار الدين المسيحي ، وباب النصرانية ، وهي غسل الصبي وغيره بالماء باسم الأب والابن والروح القدس ، واللفظة سريانية الأصل أو مولدة ، مأخوذة من العمد (بفتح العين والميم) أي البلل .

٦ المذبح : الموضع الذي يقيم عليه الكهنة القداس الإلهي في الكنيسة .

٧ الإمساح والمسوح : مفردها المسح (بكسر الميم) ، وهو الكساء من الشعر يلبس على البدن تقشفاً وقهراً للجسد ، أو إظهاراً للحزن .

٨ التقريب : كذا وردت في الشعر ، والمقصود بها التقراب ، وهو تناول القربان ، أما التقريب فهو ضرب من ضروب العدو أي الركض .

٩ الفرصاد : التوت الأحمر ، ويسمى في بغداد تكي الشام .

بحق نسطور[1] ومـا يرويه عـن كل ناموس لـه فقيه
شيخان كانا من شيوخ العلم وبعض أركان التقى والحلم
لم ينطقا قط بغـير فهم موتهمـا كان حياة الخصم

بحرمة الأسقف[2] والمطران[3] والجاثليق[4] العالم الربّـاني
والقس[5] والشمّاس[6] والديراني[7] والبطرك الأكبر[8] والرهبان[9]

بحرمة المحبوس في أعلى الجبل[10] ومار[11] قولا حين صلىوابتهل
وبالكنيسات القديمات الأول وبالسليح[12] المرتضى بما فعل

---

١ نسطور : بطريرك القسطنطينية ، وإليه تنسب طائفة النساطرة والأشوريين ، حرمه المجمع الأفسي المسكوني .

٢ الأسقف : وجمعه أساقف وأساقفة ، فوق القسيس ودون المطران .

٣ المطران : سبق شرحها ، راجع الصحيفة ٢٦٧ .

٤ الجاثليق ، أو الجثليق : متقدم الأساقفة (يونانية) .

٥ القس : وجمعه قسوس ، وقد يسمى القسيس ، وجمعه قسيسون وقسان وأقسة وقساوسة ، الكلمة سريانية ، وتعني الشيخ ، وتطلق على الكاهن بين الأسقف والشماس .

٦ الشماس : وجمعه شمامسة ، الكلمة سريانية ، وتعني الخادم ، وهو دون القسيس .

٧ الديراني : نسبة على غير القياس إلى الدير ، سريانية ، والدير وجمعه أديار وأديرة وديورة ، مقام الرهبان والراهبات .

٨ البطرك ، أو البطريك ، أو البطريرك ، وجمعه بطاركة ، وبطاريك : رئيس رؤساء الأساقفة على أقطار معينة أو في طائفة من الطوائف المسيحية .

٩ الراهب ، وجمعه رهبان : من اعتزل الناس إلى دير طلباً للعبادة ، وأصل الكلمة من الرهبة أي الخوف .

١٠ المحبوس في أعلى الجبل : هو المنقطع عن الناس زهداً في الدنيا ، ورغبة فيما عند الله .

١١ مار ، وماري ، كلمة سريانية معناها السيد ، وأكثر استعمالها للقديسين .

١٢ السليح : بكسر السين واللام المشددة ، الرسول (سريانية) .

بحرمة الأسقوفيا[1] والبيرم[2] وما حوى مغفر رأس مريم
بحرمة الصوم الكبير الأعظم وحق كل بركة ومحرم

بحق يوم الدنح[3] ذي الإشراق وليلة الميلاد[4] والسلاق[5]
والذهب المذهب للنفاق والفصح[6]، يا مهذّب الأخلاق

بكل قداس[7] على قداس قدّسه القس مع الشمّاس
وقرّبوا يوم الخميس الناسي[8] وقدموا الكاس لكل حاسي

إلاّ رغبت في رضا أديب باعده الحبّ عن الحبيب
فذاب من شوقٍ إلى المذيب أعلى مناه أيسر التقريب

فانظر أميري في صلاح أمري محتسباً فيّ عظيم الأجر
مكتسباً فيّ جميل الشكر في نثر ألفاظ ونظم شعر

مصارع العشاق ٢/١٧٠

---

١ الأسقوفي : طاقية المبتدىء : يونانية .
٢ البيرم أو البيرمون : اليوم الذي يسبق يوم العيد : يونانية .
٣ يوم الدنح : هو عند المسيحيين عيد الغطاس ، أو اعتماد السيد المسيح من يد يوحنا المعمدان ، وكلمة دنح يونانية ، معناها الظهور .
٤ يريد بليلة الميلاد ، ليلة ميلاد السيد المسيح ، ويحتفل المسيحيون بها في كل سنة احتفالا عظيماً .
٥ السلاق : عيد صعود المسيح إلى السماء (سريانية) .
٦ الفصح : عند النصارى ، تذكار قيامة السيد المسيح الفادي من الموت .
٧ القداس : وجمعه قداديس ، عند النصارى هو ذبيحة جسد ودم السيد المسيح يقدمان على الهيكل تحت شكل الخبز والخمر .
٨ يوم الخميس الناسي : يقصد به خميس الفصح الذي يسبق عيد القيامة .

١٣٣

أقبل الفم الذي قال : لا إله إلا الله

أنبأنا التنوخي علي بن المحسن ، قال : أخبرنا أبو بكر بن شاذان ، قال : حدّثني نفطويه[1]، قال : حدّثني إدريس بن إدريس ، قال :

حضرت بمصر قوماً من الصوفيّة ، وعندهم غلام أمرد يغنّيهم ، فغلب رجل منهم على أمره ، فلم يدر ما يصنع . فقال : يا هذا ، قل لا إله إلا الله ،

فقال : لا إله إلا الله .

فقال : أقبّل الفم الذي قال لا إله إلا الله[2] .

مصارع العشاق ٢/٢٩٢

---

١ نفطويه : أبو عبد الله إبراهيم بن محمد بن عرفة الأزدي ، من أحفاد المهلب بن أبي صفرة ، إمام في النحو ، فقيه ، رأس في مذهب داود ، سند في الحديث ، ثقة ، مع مروءة وفتوة وظرف ، ولد بواسط سنة ٢٤٤ ، وتوفي ببغداد سنة ٣٢٣ (الأعلام ١/٥٧) .

٢ أشرنا في ترجمة المؤلف المدونة في صدر الجزء الأول من النشوار ، إلى تعرضه للتصوف والصوفية ، راجع الصحيفة ٢٨* من الجزء الأول والحاشية المدرجة في ذيلها بالرقم ٣ .

١٣٤

أمست فتاة بني نهد علانية

أخبرنا[١] أبو بكر أحمد بن عليّ[٢] بالشام ، بقراءتي عليه ، أخبرنا عليّ ابن أبي علي البصريّ[٣] قال : حدّثنا الحسين بن محمد بن سليمان الكاتب[٤] ، قال : حدّثنا جحظة[٥] ، قال :

كنت بحضرة الأمير محمد بن عبد الله بن طاهر[٦] ، فاستؤذن عليه للزبير ابن بكار[٧] ، حين قدم من الحجاز ، فلما دخل عليه ، أكرمه ، وعظّمه .

وقال له : لئن باعدت بيننا الأنساب لقد قرّبت بيننا الآداب ، وإنّ أمير المؤمنين[٨] ذكرك ، فاختارك لتأديب ولده[٩] ، وأمر لك بعشرة آلاف

---

١ راوي القصة ، أبو محمد جعفر بن أحمد بن الحسين السراج القارىء (٤١٧ — ٥٠٠) : مؤلف كتاب مصارع العشاق، ولد ببغداد ، وتوفي بها ، كان أديباً ، عالماً بالقراءات والنحو واللغة ، حافظاً ، وله شعر حسن (الأعلام ٢/١١٥) .

٢ أبو بكر أحمد بن علي بن ثابت ، الخطيب البغدادي ، صاحب التاريخ : ترجمته في حاشية القصة ٤/٢ من النشوار .

٣ أبو القاسم علي بن أبي علي المحسن التنوخي : ترجمته في حاشية القصة ٤/١١ من النشوار .

٤ أبو عبد الله الحسين بن محمد بن سليمان الكاتب ، ترجمته في حاشية القصة ٤/٢ من النشوار .

٥ أبو الحسن أحمد بن جعفر بن موسى بن يحيى بن خالد البرمكي : ترجمته في حاشية القصة ٢/٩٤ من النشوار .

٦ الأمير أبو العباس محمد بن عبد الله بن طاهر : ترجمته في حاشية القصة ٢/١٢٦ من النشوار .

٧ أبو عبد الله الزبير بن بكار بن عبد الله القرشي الأسدي المكي (١٧٢ — ٢٥٦) من أحفاد الزبير بن العوام ، راوية ، عالم بالأنساب والأخبار ولد بالمدينة ، وتوفي بمكة ، كان مؤدب الأمير الموفق ، وله عدة مؤلفات (الأعلام ٣/٧٤) .

٨ المتوكل جعفر بن المعتصم محمد بن هارون الرشيد .

٩ هو الأمير الموفق طلحة ابن جعفر المتوكل .

درهم ، وعشرة تخوت[1] من الثياب ، وعشرة بغال تحمل عليها رحلك[2] إلى حضرته بسر من رأى .

فشكره على ذلك ، وقبله .

فلما أراد توديعه ، قال له : أيها الشيخ ، أما تزوّدنا حديثاً نذكرك به ؟

قال : أحدّثك بما سمعت أو بما شاهدت ؟

قال : بل بما شاهدت .

فقال : بينا أنا في مسيري هذا بين المسجدين[3] ، إذ بصرت بحبالة[4] منصوبة فيها ظبي ميت ، وبإزائه رجل على نعشه ميت ، ورأيت امرأة حرّى ، تسعى ، وهي تقول :

يا خشن لو بطل ، لكنّه أجلٌ ... على الأثاية ما أودى بك البطل
ياخشن قلقل أحشائي وأزعجها ... وذاك ياخشن عندي كلّه جلل
أمست فتاة بني نَهد علانية ... وبعلها في أكفّ القوم يبتذل
قد كنت راغبة فيه أظنّ بـه ... فحال من دون ضنّ الرغبة الأجل

قال : فلمّا خرج من حضرته ، قال لنا محمد بن عبد الله بن طاهر ، أيّ شيء أفدنا من الشيخ ؟ .

قلنا له : الأمير أعلم .

فقال : قوله : أمست فتاة بني نَهد علانية ، أي ظاهرة ، وهذا حرف لم أسمعه في كلام العرب قبل هذا .

تاريخ بغداد ٤٦٩/٨
مصارع العشاق ٥٦/٢

---

١ التخت : وعاء تصان فيه الثياب . ٢ الرحل : ما يستصحب من الأثاث في السفر .
٣ يريد مسجد مكة وهو الكعبة ومسجد المدينة موضع قبر النبي صلوات الله عليه .
٤ الحبالة : أداة تتخذ لصيد الوحش .

١٣٥

ما لمن ذاق ميتة من إياب

أخبرنا أبو القاسم عليّ بن المحسّن، فيما أذن لنا أن نرويه عنه، قال: حدّثنا أبو بكر محمد بن عبد الرحيم المازني[١]، قال: حدّثنا أبو علي الحسين بن القاسم الكوكبي[٢]، قال: حدّثنا ابن أبي الدنيا[٣]، قال: حدّثني هارون بن أبي بكر بن عبد الله بن مصعب، قال: حدّثني إسحاق بن يعقوب مولى آل عثمان، عن أبيه، قال:

إنّا لبفناء دار عمرو بن عثمان[٤] بالأبطح[٥]، صبح خامسة من التهاني[٦]، إذ درئت[٧] برجل على راحلة، ومعه أداوة[٨] جميلة، قد جنب إليها فرساً وبغلاً، [ومعه رفيق له]، فوقفا عليّ، فسألاني، فانتسبت لهما عثمانياً[٩]، فنزلا، وقالا: رجلان من أهلك[١٠]، قد نابتنا إليك حاجة، نحبّ أن تقضيها

---

١ أبو بكر محمد بن عبد الرحيم المازني: ترجم له الخطيب في تاريخه ٥/٣٦٥، توفي سنة ٣٨٢

٢ أبو علي الحسين بن القاسم الكوكبي: ترجم له الخطيب في تاريخه ٨/٨٦، وقال عنه إنه صاحب أخبار وآداب، توفي سنة ٣٢٧.

٣ ابن أبي الدنيا، أبو بكر عبد الله بن محمد بن عبيد (٢٠٨ – ٢٨١): محدث، مؤلف، خطيب، ترجمته في حاشية القصة ٤/٧٥ من النشوار.

٤ عمرو بن الخليفة عثمان بن عفان، وبه يكنّى.

٥ الأبطح: موضع بين مكة ومنى، وهو إلى منى أقرب (معجم البلدان ١/٩٢).

٦ يريد أول يوم عقب انتهاء عيد الأضحى.

٧ درأ: طلع فجأة.

٨ الإداوة، وجمعها أداوى، إناء صغير من الجلد يحمله راكب الدابة وقد تطلق على الرحل.

٩ يريد أنه ذكر لهما علاقته بآل عثمان، باعتباره مولاهم.

١٠ قولهما من أهلك، لأنهما من بني أمية، وآل عثمان أمويون أيضاً.

قبل الشدّة بأمر الحاج .

قلت : فما حاجتكما ؟

قالا : نريد إنساناً يوقفنا على قبر عبيد الله بن سريج [1] .

قال : فنهضت معهما ، حتّى بلغت محلة ابن أبي قارة ، من خزاعة ، بمكة ، وهم موالي عبيد الله بن سريج ، فالتمست لهما إنساناً يصحبهما، حتّى يوقفهما على قبره بدسم [2] ، فوجدت ابن أبي دباكل ، فأنهضته معهما .

فأخبرني ابن أبي دباكل ، انّه لما وقفهما على قبره ، نزل أحدهما عن راحلته ، وهو عبد الله بن سعيد بن عبد الملك بن مروان ، ثمّ عقرها ، واندفع يغني غناء الركبان [3] بصوت طليل [4] حسن :

وقفنا على قبر بدسم فهاجنا ... وذكّرنا بالعيش إذ هو مصحب [5]

فجالت بأرجاء الجفون سوافح ... من الدمع تستتلي التي تتعقّب

إذا أبطأت عن ساحة الخد ساقها ... دم بعد دمع إثره يتصبّب

فإن تسعدا نندب عبيداً بعولة ... وقلّ له منّا البكا والتحوّب [6]

فلما أتى عليها ، نزل صاحبه ، فعقر ناقته ، وهو رجل من جذام ، يقال له : عبيد الله بن المنتشر ، فاندفع يتغنى غناء [7] الخلوات :

---

١ أبو يحيى عبيد الله بن سريج (٢٠ – ٩٨) ، من أهل مكة ، من أشهر المغنين في صدر الإسلام (الأعلام ٣٤٨/٤) .

٢ دسم ، بفتح الدال وسكون السين : موضع قرب مكة ، به قبر عبيد الله بن سريج المغني (معجم البلدان ٥٧٥/٢) .

٣ غناء الركبان : هو الحداء ، ويسمى اليوم ببغداد : الركباني .

٤ طليل : الحسن المعجب .

٥ المصحب : المنقاد ، والعيش المصحب : يريد به العيش الناعم الموافق للهوى .

٦ التحوب : التوجع والحزن .

٧ في الأصل : عند .

فارقوني وقد علمت يقيناً ما لمن ذاق ميتة من إياب

إنّ أهل الحصاب[1] قد تركوني موجعاً مولعاً بأهل الحصاب

أهل بيت تتابعوا للمنايا ما على الدهر بعدهم من عتاب

سكنوا الجزع[2] جزع بيت أبي مو سى إلى الشعب[3] من صفيّ الشباب

كم بذاك الحجون[4] من حيّ صدق من كهولٍ أعفّةٍ وشباب

قال : ابن أبي دباكل : فوالله ، ما أتمّ منها ثالثاً ، حتى غشي على صاحبه ، ومضى غير معرّج عليه[5] ، حتى إذا فرغ ، جعل ينضح الماء في وجهه ، ويقول : أنت أبداً ، منصوب على نفسك من كلفات ما ترى .

فلما أفاق قرّب إليه الفرس ، فلما علاه ، استخرج الجذاميّ ، من خرج على البغل ، قدحاً ، وأداوة ، فجعل في القدح ، تراباً من تراب القبر ، وصب عليه ماء ، ثم قال : هاك ، فاشرب هذه السلوة[6] ، فشرب ، ثم جعل الجذامي ، مثل ذلك لنفسه ، ثم نزا على البغل ، وأردفني ، فخرجنا ، لا والله ، ما يعرّجان ، ولا يعرّضان بذكر شيء مما كانا فيه ، ولا أرى في وجوههما مما كنت أرى قبل شيئاً .

---

١ الحصاب : موضع رمي الجمرات بمنى (مراصد الاطلاع ١/٤٠٥) .

٢ الجزع ، وجمعه أجزاع : ما يقطع من الوادي ، وجزع بيت أبي موسى ، يظهر أنه موضع بمكة .

٣ الشعب : سبيل الماء في باطن الأرض ، وله حرفان مشرفان ، ويطلق هذا الاسم على اثني عشر موضعاً ، منها خمسة مواضع بمكة (المفترق صقعاً ٢٧٤) .

٤ الحجون : جبل بأعلى مكة ، عنده مدافن أهله (معجم البلدان ٢/٢١٥) .

٥ يريد أنه استمر في إنشاد شعره .

٦ السلوة : كل ما يشغل الإنسان ليسلو عما تعلق به ، والسلوة خرزة توضع في الماء ثم يشرب العاشق ليسلو هواه .

قال : فلمّا اشتمل علينا أبطح مكة ، مد يده إليّ بشيء ، وإذا عشرون ديناراً .

فوالله ، ما جلست حتّى ذهبت ببعيري ، واحتملت أداوى الراحلتين ، فبعتهما بثلاثين ديناراً .

مصارع العشاق ٢/١١٠

١٣٦

حديث بهرام جور وولده

أنبأنا القاضي أبو القاسم علي بن المحسّن التنوخي ، قال : حدّثنا أبو بكر محمد بن عبد الرحيم بن أحمد المازني الكاتب [١] ، قال : حدّثنا أبوعلي الحسين بن القاسم بن جعفر الكوكبي [٢] قال : حدّثنا عيسى بن محمد أبو ناظرة السدوسي ، قال : حدّثني قبيصة بن محمد المهلبي ، قال : أخبرني اليمان ابن عمرو ، مولى ذي الرياستين [٣] ، قال :

كان ذو الرياستين ، يبعثني ، ويبعث أحداثاً من أحداث أهله ، إلى شيخ بخراسان ، له أدب ، وحسن معرفة بالأمور ، ويقول لنا : تعلّموا منه الحكمة ، فإنّه حكيم ، فكنّا نأتيه ، فإذا انصرفنا من عنده ، سألنا ذو

---

١ أبو بكر محمد بن عبد الرحيم المازني الكاتب : ترجمته في حاشية القصة ٤/١٣٥ من النشوار .

٢ أبو علي الحسين بن القاسم بن جعفر الكوكبي : ترجمته في حاشية القصة ٤/١٣٥ من النشوار .

٣ ذو الرئاستين أبو العباس الفضل بن سهل السرخسي (١٥٤ – ٢٠٢) : وزير المأمون وصاحب تدبيره ، نصبه وزيراً وقائداً للجيش ، ولذلك لقب بذي الرئاستين ، رئاسة السيف ورئاسة القلم ، اغتيل بخراسان وهو يغتسل في الحمام (الأعلام ٥/٣٥٤) .

الرياستين ، واعترض ما حفظناه ، فنخبره به .

فقصدنا ذات يوم إلى الشيخ ، فقال : أنتم أدباء ، وقد سمعتم ، ولكم جدات[1] ونعم ، فهل فيكم عاشق ؟

فقلنا : لا .

فقال : اعشقوا ، فإن العشق يطلق اللسان العييّ ، ويفتح حيلة البليد والمخبّل[2] ، ويبعث على التنظّف وتحسين اللباس ، وتطييب المطعم ، ويدعو إلى الحركة والذكاء ، ويشرّف الهمة ، وإياكم والحرام .

فانصرفنا من عنده إلى ذي الرياستين ، فسألنا عما أخذنا في يومنا ذاك ، فهبنا أن نخبره ، فعزم علينا ، فقلنا : إنّه أمرنا بكذا وكذا .

قال : صدق والله ، تعلمون من أين أخذ هذا ؟

قلنا : لا .

قال : إنّ بهرام جور[3] كان له ابن[4] ، وكان قد رشحه للأمر من بعده ، فنشأ الفتى ناقص الهمة ، ساقط المروءة ، خامل النفس ، سيّء الأدب ، فغمّه ذلك ، ووكّل به المؤدبين ، والمنجمين ، والحكماء ، ومن يلازمه ويعلّمه ، وكان يسألهم عنه ، فيحكون له ما يغمه من سوء فهمه ، وقلّة أدبه .

إلى أن سأل بعض مؤدّبيه يوماً ، فقال له المؤدب : قد كنا نخاف سوء أدبه ، فحدث من أمره ، ما صيّرنا إلى اليأس من فلاحه .

---

١ الجدات ، مفردها جدة أي الغنى ، قال أبو العتاهية :

إن الشباب والفراغ والجده   مفسدة للمرء أي مفسده

٢ المخبل : المفتون ، وتطلق الكلمة ببغداد على المجنون فاقد العقل .

٣ بهرام : اسم خمسة سلاطين من بني ساسان (المنجد) ، وبهرام جور أحدهم ، وهو ابن يزدجرد ابن بهرام بن سابور ذي الأكتاف ، رباه المنذر اللخمي ملك الحيرة ، وملك وهو ابن عشرين سنة ، ودام ملكه ثماني عشرة سنة وأشهراً (الطبري ٢/٦٨ – ٨١) .

٤ هو يزدجرد بن بهرام جور (الطبري ٢/٨١) .

قال : وما ذاك الذي حدث ؟

قال : رأى ابنة فلان المرزبان[1] ، فعشقها حتّى غلبت عليه ، فهو لا يهذي إلاّ بها ، ولا يتشاغل إلاّ بذكرها .

فقال بهرام : الآن رجوت فلاحه .

ثم دعا بأبي الجارية ، فقال له : إنّي مسرّ إليك سرّاً ، فلا يعدونّك ، فضمن له ستره ، فأعلمه أنّ ابنه ، قد عشق ابنته ، وانّه يريد أن ينكحها إيّاه ، وأمره أن يأمرها بأطماعه في نفسها ، ومراسلته من غير أن يراها ، وتقع عينه عليها ، فإذا استحكم طمعه فيها ، تجنّت عليه ، وهجرته ، فإن استعتبها أعلمته انّها لا تصلح إلا للملك، ومن همّته همّة ملك ، وانها تمنع من مواصلتها من لا يصلح للملك ، ثم ليعلمه خبرها وخبره ، ولا يطلعها على ما أسرّ إليه ، فقبل أبوها ذلك منه .

ثم قال للمؤدّب الموكّل بولده : شجّعه على مراسلة المرأة ، ففعل ذلك ، وفعلت المرأة ، ما أمرها به أبوها .

فلما انتهت إلى التجنّي عليه ، وعلم الفتى السبب الذي كرهته له ، أخذ في الأدب ، وطلب الحكمة ، والعلم ، والفروسية ، والرماية ، وضرب الصوالجة ، حتّى مهر في ذلك ، ثم رفع إلى أبيه ، انّه محتاج إلى الدواب ، والآلات ، والمطاعم ، والملابس ، والندماء ، إلى فوق ما تقدّم له ، فسرّ الملك بذلك ، وأمر له به .

ثم دعا مؤدّبه ، فقال : إنّ الموضع الذي وضع به ابني نفسه من حيث هذه المرأة ، لا يزري به ، فتقدّم إليه أن يرفع إليّ أمرها ، ويسألني أن أزوّجه إيّاها ، ففعل ، فرفع الفتى ذلك إلى أبيه ، فدعا بأبيها ، فزوّجها إيّاه ، وأمر بتعجيلها إليه ، وقال : إذا اجتمعتما فلا تحدث شيئاً حتى أصير إليك .

---

[1] المرزبان : الرئيس ، فارسية ، وجمعها مرازبة .

فلما اجتمعا ، صار إليه ، فقال : يا بنيّ ، لا يضعنّ منها عندك مراسلتها إيّاك ، وليست في حبالك ، فإنّي أنا أمرتها بذلك ، وهي أعظم الناس منّة عليك ، بما دعتك إليه من طلب الحكمة ، والتخلّق بأخلاق الملوك ، حتى بلغت الحدّ الذي تصلح معه للملك من بعدي ، وزدها من التشريف والإكرام بقدر ما تستحقّ منك .

ففعل الفتى ذلك ، وعاش مسروراً بالجارية ، وعاش أبوه مسروراً به ، وأحسن ثواب أبيها ، ورفع مرتبته ، وشرّفه بصيانة سرّه وطاعته ، وأحسن جائزة المؤدب بامتثاله ما أمره ، وعقد لابنه على الملك بعده .

قال اليماني ، مولى ذي الرئاستين : ثم قال لنا ذو الرئاستين : سلوا الشيخ الآن ، لم حملكم على العشق ؟

فسألناه ، فحدّثنا بحديث بهرام جور وابنه .

مصارع العشاق ٢/٢١

١٣٧
اللهم فرج ما ترى

أخبرنا القاضيان أبو الحسين أحمد بن علي التوزي ، وأبو القاسم علي بن المحسن التنوخي ، قالا : حدّثنا أبو عمر بن حيويه[١] ، قال : حدّثنا محمد بن خلف[٢] ، قال : حدّثني إسحاق بن محمد بن أبان[٣] ، قال : أخبرني بعض البصريين ، قال :

مرّ أبو السائب المخزومي[٤] بسوداء تستقي ، وتسقي بستاناً ، فقال : ويلك ، ما لك ؟ قالت : صديقي ، عبد بني فلان ، كان يحبّني وأحبّه ، ففطن بنا ، فقيّده مواليه ، وصيّرني مولاي في هذا العمل .

فقال أبو السائب : والله ، لا يجمع عليك ثقل الحبّ ، وثقل ما أرى ، وقام مقامها في الزرنوق[٥] ، فكلّ الشيخ ، وعرق ، فجعل يمسح العرق ، ويقول : اللهم فرّج ما ترى .

مصارع العشاق ١٧/٢

---

١ أبو عمر محمد بن العباس بن محمد بن زكريا بن يحيى بن معاذ الخزاز : ترجمته في حاشية القصة ٩٢/٤ من النشوار .

٢ أبو بكر محمد بن خلف بن المرزبان بن بسام الآجري المحولي : ترجمته في حاشية القصة ٦٩/٤ من النشوار .

٣ أبو يعقوب إسحاق بن محمد بن أحمد بن أبان النخعي ، الملقب بالأحمر : من أهل المدائن توفي سنة ٢٨٦ وكان من الغلاة في أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام ، وهو رأس الطائفة الإسحاقية (الأعلام ٢٨٧/١ وتاريخ بغداد للخطيب ٢٩٠/٣ و ٣٧٨/٦) .

٤ أبو السائب المخزومي : عبد الله بن السائب بن صيفي بن عابد بن عبد الله بن عمر بن مخزوم ، كان أديباً ، خيراً ، فاضلا ، مشتهراً بالغزل ، يهش عند سماع الشعر ، ويطرب له ، مع صلاح وعفاف ، ورد الأنبار في ولاية أبي العباس السفاح ، ترجم له الخطيب في تاريخه ٤٦٠/٩ .

٥ الزرنوق : الجدول أو النهر الصغير .

محتويات الكتاب

فهرس أسماء الأشخاص

أ

ب

ت

ث

ج

ح

خ

د

ذ

ر

ز

س

ش

ص

ظ

ع

غ

ف

ق

ك

ل

م

ن

هـ

و

ي

فهرس جغرافي

فهرس عمراني

أ

ب

ت

فهرس الكتب والمراجع

الآثار الباقية عن القرون الخالية : أبو الريحان محمد بن أحمد البيروني ـ طبع ليبزك ١٩٢٣ .

إرشاد الأريب إلى معرفة الأديب = معجم الأدباء .

إرشاد الساري لشرح صحيح البخاري : القسطلاني ، أبو العباس شهاب الدين أحمد بن محمد ، طبع بولاق ١٣٠٤ .

الأعلام : خير الدين الزركلي ـ الطبعة الثالثة .

الألفاظ الفارسية المعربة : أدي شير ـ المطبعة الكاثوليكية ـ بيروت .

الإمتاع والمؤانسة : أبو حيان التوحيدي ـ طبع بيروت .

الأنساب : السمعاني ، أبو سعد عبد الكريم بن محمد بن منصور التميمي ـ نشر المستشرق د . س . مرجليوث ـ طبع لندن ١٩١٣ .

بدائع البدائه : أبو الحسن علي بن ظافر بن حسين الأزدي الخزرجي ـ حاشية على هامش معاهد التنصيص ـ مطبعة محمد مصطفى بمصر ١٣١٦ .

تاريخ بغداد : الخطيب البغدادي ، أبو بكر أحمد بن علي بن ثابت ـ بيروت .

تاريخ الرسل والملوك : الإمام أبو جعفر محمد بن جرير الطبري ، طبع دار المعارف بمصر.

تجارب الأمم : أبو علي أحمد بن محمد المعروف بمسكويه ـ تحقيق آمد روز ـ طبع مصر ١٩١٤

تحفة الأمراء في تاريخ الوزراء : أبو الحسن هلال بن المحسّن الصابي ـ تحقيق عبد الستار أحمد فراج ـ القاهرة ١٩٥٨ .

تفسير الألفاظ الدخيلة في اللغة العربية مع ذكر أصلها بحروفه ـ طوبيا العنيسي ـ دار العرب للبستاني بالقاهرة ١٩٦٥ .

التعريفات : السيد الشريف الجرجاني ـ طبعة اصطنبول ١٢٨٣ .

تكملة تاريخ الطبري : محمد بن عبد الملك الهمذاني ـ تحقيق البرت يوسف كنعان ـ المطبعة الكاثوليكية ـ بيروت .

الجامع لمفردات الأدوية والأغذية : ضياء الدين عبد الله بن أحمد الأندلسي المالقي المعروف بابن البيطار – طبعة بولاق ١٢٩١ .

جمع الجواهر في الملح والنوادر : أبو إسحاق إبراهيم بن علي الحصري القيرواني – طبعة الخانجي سنة ١٣٥٣ بالقاهرة .

حكاية أبي القاسم البغدادي: أبو المطهر الأزدي– تحقيق ونشر آدم ميتز– هيدلبرج ١٩٠٩ .

دائرة المعارف الإسلامية – الترجمة العربية : ١٥ مجلداً ١٩٣٣ .

الديارات : الشابشتي ، أبو الحسن علي بن محمد – تحقيق كوركيس عواد – ط ٢ بغداد ١٩٦٦ .

ديوان أبي فراس : رواية أبي عبد الله الحسين بن خالويه – طبع دار صادر بيروت ١٩٥٥ .

ديوان السري الرفاء : السري بن أحمد بن السري الكندي – طبعة مكتبة القدسي – مصر ١٣٥٥

ذم الهوى : ابن الجوزي ، أبو الفرج عبد الرحمن بن علي – طبع مصر .

شذرات الذهب في أخبار من ذهب : عبد الحي بن العماد الحنبلي – ٨ مجلدات – طبعة القدسي .

شرح ديوان المتنبي : الواحدي ، أبو الحسن علي بن أحمد الواحدي النيسابوري طبع برلين ١٨٦١ .

الطبيخ : محمد بن عبد الكريم البغدادي – تحقيق الدكتور داود الجلبي – بيروت .

العيون والحدائق في أخبار الحقائق ج ٣ – المؤلف مجهول – نشر بريل ١٨٦٩ .

الفخري في الآداب السلطانية والدول الإسلامية : محمد بن علي بن طباطبا المعروف بابن الطقطقا – طبعة صادر – بيروت .

الفرج بعد الشدة : أبو علي المحسّن بن عليّ التنوخي القاضي : جزآن طبع دار الهلال بمصر ١٩١٤

الفرج بعد الشدة: أبو عليّ المحسّن بنعليّ التنوخي القاضي :مخطوطة جون رايلند – مانجستر.

الفرج بعد الشدة : أبو عليّ المحسّن بن علي التنوخي القاضي : مخطوطة الظاهرية – دمشق .

فرج المهموم في مواقع النجوم : رضي الدين أبو القاسم عليّ بن موسى بن جعفر بن محمد ابن طاووس الحسنيّ الحسينيّ – طبع النجف .

فضل الكلاب على من لبس الثياب : أبو بكر محمد بن خلف بن المرزبان – طبع مصر ١٣٤١ .

فقه اللغة : الثعالبي ، أبو منصور عبد الملك بن محمد بن إسماعيل النيسابوري ــ طبعة البابي ــ القاهرة ١٩٣٨ .

الفهرست : ابن النديم ، أبو الفرج محمد بن إسحاق بن محمد بن إسحاق ــ طبعة غوستاف فلوغل ــ ليبزك .

الكامل في التاريخ : ابن الأثير ، عز الدين أبو الحسن علي بن محمد بن عبد الكريم الجزري ــ عن طبعة المستشرق تورنبرغ ــ طبع دار صادر ١٩٦٦ . ١٣ مجلداً مع الفهرس

كشف الظنون عن أسامي الكتب والفنون : الحاج خليفة ــ طبعة اصطنبول .

الكنايات : الثعالبي ، أبو منصور عبد الملك بن محمد بن إسماعيل النيسابوري مطبعة السعادة بمصر ١٣٢٦ .

لسان العرب : ابن منظور المصري ، جمال الدين أبو الفضل محمد بن مكرم بن علي بن أحمد الأنصاري الإفريقي ــ طبعة صادر .

لطائف المعارف : الثعالبي ، أبو منصور عبد الملك بن محمد بن إسماعيل النيسابوري تحقيق إبراهيم الأبياري وحسن كامل الصيرفي ــ طبعة الحلبي بالقاهرة .

مجمع البيان في تفسير القرآن : الطبرسي ،أبو علي الفضل بن الحسن ــ طبع بيروت ١٠ جه م.

المزهر : السيوطي ، جلال الدين عبد الرحمن بن أبي بكر بن محمد بن سابق الدين الخضيري ٠

المشترك وضعاً والمفترق صقعاً : ياقوت الحموي ، أبو عبد الله ياقوت بن عبد الله الحموي الرومي البغدادي ــ طبع وستنفلد ١٨٦٤ .

مصارع العشاق : السراج ، أبو محمد جعفر بن أحمد بن الحسين القارىء ــ دار صادر .

معاهد التنصيص في شرح شواهد التلخيص : بدر الدين أبو الفتح عبد الرحيم العباسي ــ طبع بمطبعة محمد مصطفى بمصر ١٣١٦ .

معجم الأدباء : ارشاد الأريب إلى معرفة الأديب ــ ياقوت الحموي ، أبو عبد الله ياقوت ابن عبد الله الحموي الرومي البغدادي ، طبعة مرجليوث ١٩٢٤ .

المعجم في أسماء الألبسة عند العرب : رينهارت دوزي ــ امستردام ١٨٤٥ .

معجم الأنساب والأسرات الحاكمة في التاريخ الإسلامي : المستشرق زامباور ــ جامعة فؤاد الأول ١٩٥١ .

معجم البلدان : ياقوت الحموي ، أبو عبد الله ياقوت بن عبد الله الحموي الرومي البغدادي — طبعة وستنفلد ٦ مجلدات مع الفهارس
معجم الحيوان : أمين المعلوف — طبع دار المقتطف ١٩٣٢ .
معجم المراكب والسفن في الإسلام : حبيب زيات — مجلة المشرق م ٤٣
المعجم المفهرس لألفاظ القرآن الكريم : محمد فؤاد عبد الباقي — مطبعة دار الكتب بالقاهرة ١٩٣٤ .
المنتظم في تاريخ الملوك والأمم : ابن الجوزي ، أبو الفرج عبد الرحمن بن علي — طبعة حيدر آباد الدكن ١٣٥٧ .
المنجد : الأب لويس معلوف — ط ١٩ بيروت .
نشوار المحاضرة وأخبار المذاكرة : أبو عليّ المحسّن بن عليّ التنوخي القاضي — الأجزاء ١ و ٢ و ٣ — تحقيق عبود الشالجي — طبع دار صادر — بيروت .
نشوار المحاضرة — شمس الدين أبو المظفر يوسف بن عبد الله المعروف بقز أوغلي ، سبط ابن الجوزي — مخطوط .
نكت الهميان في نكت العميان : الصفدي ، صلاح الدين خليل بن أيبك بن عبد الله — تحقيق أحمد زكي باشا — القاهرة ١٩١٣ .
هدية العارفين ، أسماء المؤلفين ، وآثار المصنفين : إسماعيل باشا البغدادي — اصطنبول ١٩٥٥.
وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان : ابن خلكان ، القاضي شمس الدين أحمد — تحقيق محمد محيي الدين عبد الحميد — ٦ مجلدات — طبع القاهرة .
يتيمة الدهر في محاسن أهل العصر : الثعالبي ، أبو منصور عبد الملك بن محمد بن إسماعيل النيسابوري — تحقيق محمد محيي الدين عبد الحميد — القاهرة ١٩٥٦ .

رموز

= : راجع

م : مقدمة المؤلف

الأرقام المطبوعة بحروف سوداء تشير إلى التراجم

الأرقام المثبتة في العمود الأيمن : للصفحات ، والأرقام التالية لها : للقصص .

الفهارس

بعونه تعالى

تم طبع الجزء الرابع من كتاب نشوار المحاضرة وأخبار
المذاكرة يوم الأربعاء التاسع عشر من شهر نيسان
١٩٧٢ على مطابع دار صادر في بيروت

THE TABLE-TALK OF A MESOPOTAMIAN JUDGE

BEING THE FOURTH PART OF THE

NISHWĀR AL-MUHĀDARAH

OF

ABU 'ALĪ AL-MUHASSIN AL-TANŪKHĪ

Vol. IV

EDITED BY

ABOOD SHALCHY

LAWYER

DAR SADER

BEIRUT